

جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله-

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ



طب الحيوان في بلاد المغرب الإسلامي

من القرن 2-8 هـ/8-14 م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل م د في التاريخ

تخصص: الدراسات التاريخية في العصور الوسطى

إعــداد الطالب(ة):

زكية بن عمارة

الأستــاذ المشرف(ة):

أ.عبد الحميد خالدي

أعضاء لجنة المناقشـة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د.عبد العزيز بوكنّة	أستاذ التعليم العالي	الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله-	رئيسا
أ.عبد الحميد خالدي	أستاذ محاضر أ	الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله-	مقررا
أ.د.الحاج العيفة	أستاذ التعليم العالي	الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله-	عضوا
د.سعيدة لوزري	أستاذة محاضرة أ	الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله-	عضوا
د.باديس أوكيل	أستاذ محاضر أ	البويرة-آكلي محند أولحاج-	عضوا
أ.د.مروان بن شوش	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة-بوزريعة-	عضوا

السنة الجامعية: 1443 هـ-1444 هـ/2022 م-2023 م


بسم الله الرحمن الرحیم

الشــكــر

شكـــــرا لله وحمدا له حمدا كثيرا لمنحه لي هذا الرزق المقدر لي منذ أزمنة سابقة

شكـــــرا جزيـلا لجامعة الجزائر -2- التي أتاحت لي فرصة العُمر لاستكمال دراستـي

شكــرا جزيلا للأستاذ الكريم عبد الحميد خالدي لقبوله الإشراف على هذه الأطروحـة

شكــرا جزيـلا لأساتـذة وإداريـي وعاملــي جامعة الجزائر -2- المساهمين من خــلال أعمــالهم على تسهيل تحصيلنا للعـلم

شكـــرا جزيـــلا لأساتــــذة وإداريـي وعاملي جامعة باتنــة -1- وجامعة باتنـة -2- الــذيـــن أحســنـــوا تهيـئـتـنـا

شـكـــــرا لجميـــــع الأشــــخاص والهيــئات والمكتـــبات العلميــــة العامــلة على نشــر كل ما هو مفيـد وعلـــمي

هذا نِتاج جُهد الجميع فهنيئا لنا جميعا

شـــكـــــــــرا للجـــميـــــــع

الفهرس...

الملخص:

عرفت أراضي بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة بين القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الثامن والقرن الرابع عشر الميلادي تعايش العديد من المجتمعات المختلفة في الشكل والقدرات وطرق الحياة وطرقها المتنوعة في السعي لتحقيق البقاء بعيد عن التهديدات المحيطة بها والمؤدية في بعض الأحيان إلى استقرار حالات العلة بأجسامها بما فيها مجتمع الحيوان.

وظهور حالات العلة بأجسام هذا الأخير ارتبطت بتواجد التغييرات السلبية المتنوعة بين المسببات الوراثية المنتقلة من السلالات السابقة إليها عن طريق التزاوج والإنجاب والمسببات الغذائية المتنوعة بتنوع طرق التغذي والمسببات الطبيعية المندرجة بين تنوع المناخ والظواهر،والمسببات الإنسانية السلبية المتمثلة في إدراجه ضمن الممارسات العسكرية والسحر والتنقل والصيد وغيره والتأثيرات النفسية المصاحبة أو الناتجة عن هذه المتغيرات.

خاصة وأن انعكاس هذه الأخيرة قد تجلى في ظهور حالات علة استقر بعضها على المستوى الخارجي للجسم أو الداخلي له أحيانا بالإرتكاز على متغيرات مبدأ الحالة أي العضو المستهدف منها وإمتدادها ودرجة خطورتها وأنواعها وأشكالها سواء كانت حالات مؤقتة قابلة للتطبيب أو متعايش معها أو مؤدية إلى الموت،وحالة الجسم وإنتقاله في الدرجة المادية أي مراحله العمرية من جانب و نمو أعضاء مخصوصة منه وقدرته الطاقية أي مدى قوته ومناعته خلال المراحل العمرية من جانب وخلال تواجد حالة العلة به من جانب آخر.

الملخص...

ونتيجة لذلك فقد تنوعت طرق التطبيب الواردة في العديد من المؤلفات التاريخية الموضحة لتطبيب الحيوان لنفسه وتطبيب أجناس أخرى له بما فيها المساهمة الإنسانية، وتنوع مصادرها بين المصادر المادية أي الإعتماد على المعدن والنبات والحيوان بصفة جزئية أي على أعضاء مخصوصة أو التغذي على الجسم ككل كل على حدى أو دمج بعضها في زمن واحد أو في أزمنة مختلفة وفي ظل فصول محددة من السنة، والمصادر المعنوية أي التأثير الذي يلعبه الجانب النفسي على الجسم من رغبة للبقاء والدعم المعنوي الناتج عن الجهة القائمة بالعملية التطبيبية أو المساهمة فيها.

كل هذه المعلومات التاريخية وضحت سعي مجتمع الحيوان للبقاء والحفاظ على الصحة خلال الفترة المذكورة سابقا،وهو ما عكس نجاح بعضها استمراره حتى وقتنا الحالي ولأزمنة لاحقة أيضا رغم دلالات الطب الحديث الخاص به على تفاصيل أكثر دقة وكشفه ممارسات اعتمدتها أسلافه، ووضحت مساعي الطب القائمة على حفظ صحة الجسم ونقله لها في حالة العلة،وأنه ليس في ثناياه أي ممارسات سلبية قائمة على القتل وإتلاف الجسم.

الكلمات المفاتيح: الطب؛ مجتمع الحيوان؛ بلاد المغرب؛ العصر الوسيط؛ العلة.

الملخص...

Abstract:

During the period extending from the second century to the eighth century AH, corresponding to the eighth century to the fourteenth century AD, the lands of the Maghreb witnessed the coexistence of many different societies in form, capabilities, ways of life and their various methods in the pursuit of achieving survival far from the threats surrounding them, which sometimes led to stable situations. Cause of their bodies.

The emergence of illnesses in the latter's body was linked to the presence of various negative changes between genetic causes, nutritional causes, and natural phenomena including the phenomenon of earthquake, flood, etc., and the negative humanitarian causes represented by dependence on it within military practices, magic, transportation, hunting, etc., and the psychological effects accompanying or resulting from all of these changes.

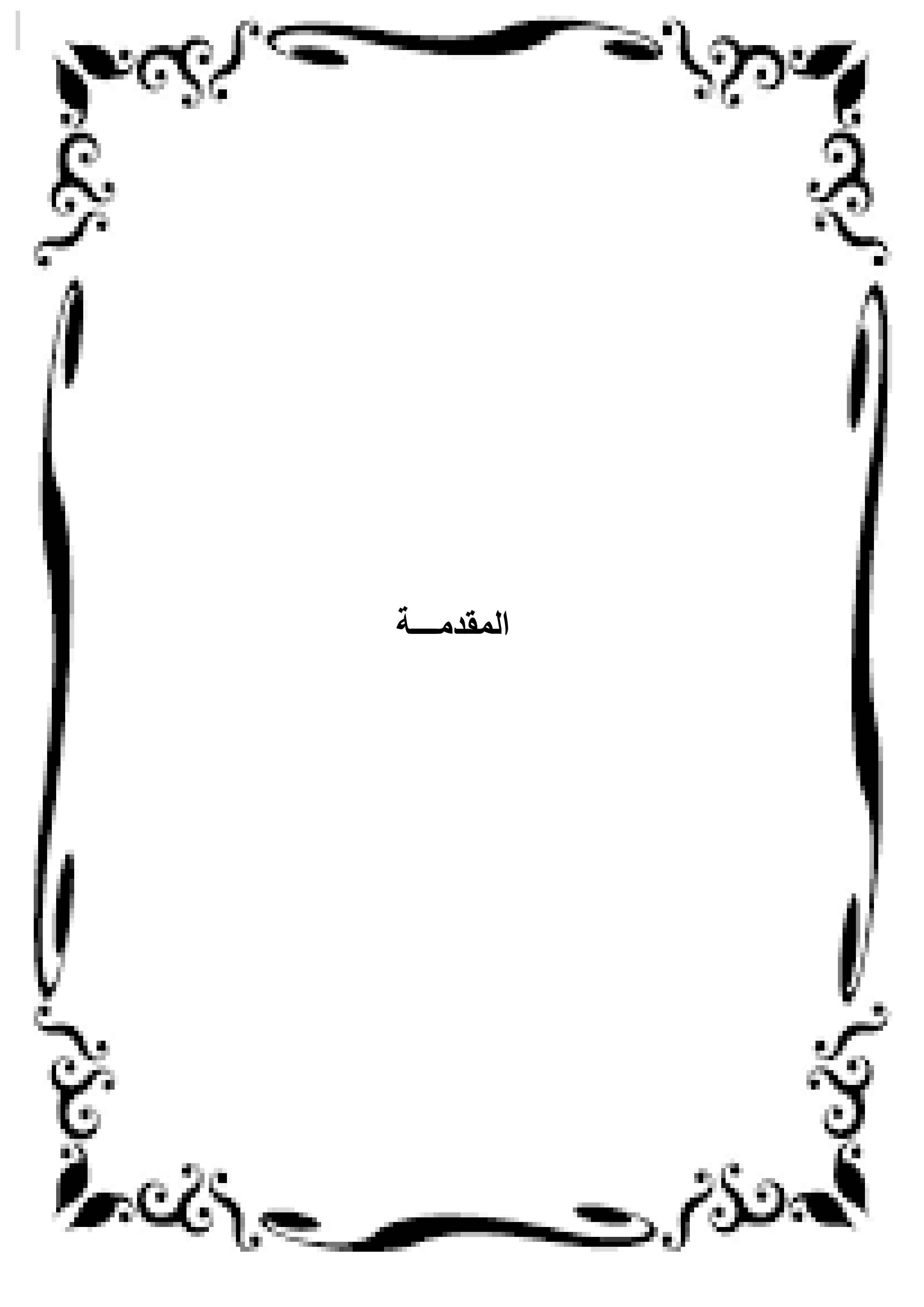
The reflection of these changes was evident in the emergence of states that settled, some of them on the external level of the body and sometimes on its internal level, according to the principle of the condition, i.e. the organ targeted by it, its extension, the degree of its danger, its types and forms, whether they were temporary conditions that could be treated, coexistent with them, or leading to death, and the condition of the body and its transition in the physical level. Any stages of growth.

As a result, the methods of treatment mentioned in many historical literatures have varied, explaining the treatment of animals for themselves and other species for themselves, including human contribution, and the diversity of their sources between material sources, i.e. reliance on minerals, plants, and animals, and moral sources, i.e. the influence that the psychological aspect plays on the body, from the desire for survival and support. The moral

value resulting from the entity conducting the medical process or contributing to it.

All of this historical information made clear the animal’s quest to survive and maintain health during the previously mentioned period, and what reflected the success of some of them was the continuation of this society until the present time and even later times as well, despite the indications of its modern medicine in more precise details and its revelation of practices adopted by the ancestors of current societies.

Key words: Medicien ;Animal societies ;Maghreb countries; Mediveal time ;Humanity of human.



المقدمـــة

مقدمة:

بلاد المغرب الإسلامي أرض واسعة الأرجاء متنوعة التضاريس والحياة عرفت تعايش مجتمع الحيوان(تم اعتماد مصطلح مجتمع الحيوان للدلالة على تنوع أجناس هذا الأخير وتباين طرقه الحياتية التي سترد ضمن نطاق الأطروحة)مع غيره من المجتمعات خلال أزمنة قديمة امتدت لتشمل الفترات الوسيطية لتكون بذلك شاهدة على أهم التغييرات والتحولات التي تعرض لها في محيطه العام والخاص بما احتواه من تغييرات وراثية وغذائية وطبيعية وإنسانية ونفسية وتأثيرها عليه بالإيجاب والسلب، وطرقه المختلفة في التعامل مع هذه المتغيرات.

وحياة مجتمع الحيوان أمكن دراسته من جانبين مهمين أولهما جانب توفير الغذاء والماء وغيره لضمان البقاء في ظل الصحة، وثانيهما جانب خَصَّ مَراحِلَه العُمرية والأخطار التي تمكن من تخطيها حتى يُحقق بقاءه إلى يومنا هذا وإلى أزمنة لاحقة أيضا.

ومجتمع الحيوان رغم تنوعه واختلاف طرقه الحياتية فقد تعرض في كثير من الأحيان إلى ما أثَّر وهَدَّدَ بقاءه وقَضَى على حياته أحيانا أخرى خاصة تعرضه لحالات العلة التي حاول في بعض الأوقات التخلص منها وتطبيبها بطرق شتى ليعود لحالته الصحية الطبيعية.

أسباب اختيار الموضوع:

عادت أسباب اختيارس لهذا الموضوع إلى مجموعة من العوامل الموضوعية منها دراسة المجتمعات الأخرى المتواجدة في محيط الإنسان والمتعايشة معه كمجتمع الحيوان ومجتمع النبات وغيره ولا سيما الجانب الصحي لها ،واعتماده (الإنسان)عليها في تسيير جوانبه الحياتية كالجانب الزراعي والجانب الصناعي والتجاري والطبي ببلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الزمنية الممتدة بين القرن الثاني والقرن الثامن الهجري الموافق للقرن الثامن و القرن الرابع عشر الميلادي.

والعوامل الذاتية المتمثل في الدافع لدي لمعرفة الجوانب الحياتية لهذا المجتمع واكتشاف خبايا المؤلفات التاريخية ومحتوياتها من كنوز معرفية ارتبطت بالجانب الطبي الخاص به، ومعرفة الأفراد الذين اهتموا بصحته على اختلاف جذورهم الجغرافية واختلاف معتقداتهم ودياناتهم و...، وأخذت على عاتِقِي دراسة هذا الموضوع بجدية وإبراز أنه غير مُستثنى من التعرض لحالات العلة بل هو مُعرض لها على اختلاف مُستويات استقرارها وتركيزها بالجسم وأنه بحاجة ماسة للرعاية الصحية.

وبما أنني أنتمي لهذه البيئة الجغرافية المشتملة على ثقافات عدة فقد دفع بي هذا لدراسته بالإرتكاز على تأثير الجانب الوراثي والغذائي والجانب الطبيعي والجانب الإنساني المتأثر بالحياة السياسية والإقتصادية والثقافية وغيرها لتلك الفترة وعرضها للجزء المَخْفِيَ من مُعاناته مع حالات العلة، وحاولت إظهار إنسانية الإنسان معه سواء مساهمته في حدوث العلة أو مشاركته الإيجابية في العملية التطبيبية، واكتشاف وَعْيِ أفراد تلك الفترة الزمنية بضرورة تطبيبه ونشر المعارف

المُتعلقة بإنقاذه في الماضي، والتي يُرجى تطبيقها عليه حاليا في حالة تكرارها لإنقاذه ونشر ثقافة الرعاية(قبل كل شيء)كونه استمرار واستكمال للمجتمعات السائدة في الماضي وهي حلقة وَصْلٍ مُهمَّة للمجتمعات التي ستأتي فيما بعد أيضا،وتكوين صورة حول حياته ومعرفة خبايا جُل حالات العلة التي عايشها ودراستها والتفصيل فيها لأخذ الإحتياط منها وإيجاد الأدوية الضرورية إثر حدوثها وتحسين الصفات الوراثية لديه ليكون بذلك أكثر مقاومة ومواجهة للأخطار.

أهداف الموضوع:

هدفت هذه الأطروحة إلى إبراز مساهمة المؤلفات التاريخية في معرفة تفاصيل طب الحيوان ببلاد المغرب الإسلامي من القرن 8/2 هـ الموافق 14/8 م بأجناسه القاطنة عليه أو المُتنقلة منه وإليه خلال أشهر السنة في سبيل توفير الغذاء أو فِرارا من تأثيرات المناخ أو الإنجاب وغيره، ومعرفة مسببات العلة وأنواعها وأشكالها وامتدادها وطرق التطبيب المتنوعة بين تطبيبه لنفسه و تطبيب غيره له.

بما في ذلك الإنسان المدرك لتأثر صحته به وملاحظته لتقدير نِسَبِ تواجد السُّم بجسمه هو بما تواجد ببعض أجناسه السامة واختلاف نسبه بعد استهلاكه للماء، والمتضحة تفاصيلها للقارئ الكريم بعد إطلاعه على حادثة الرجل المتعرض للدغة الأفعى أثناء رحلته فأدى به الأمر إلى قطع أصابعه رغم استبشار الناس من حوله بِنَجاتِهِ لمعرفتهم السابقة المَبْنِيَة على تجربتهم وملاحظتهم لأحداث وقعت لغيرهم أو لشخصهم بأن تلك الأفعى قد استهلكت الماء قبل لدغه، وأنها لو لم تفعل ذلك لأعتبر في عداد الموتى.

الإشكالية:

تمحورت إشكالية الأطروحة حول إبراز دور الطب في إنقاذ مجتمع الحيوان المتواجد ببلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة بين القرن الثاني إلى الثامن الهجري الموافق للقرن الثامن إلى الرابع عشر الميلادي؟ والمُندرج ضمنها عدة تفاصيل أبرزها معرفة المسببات المختلفة المشاركة في حدوث حالات العلة بإختلاف أنواعها وأشكالها وطرق التطبيب وجوانبها وأهدافها على غرار فاعليتها، والذي سعت الفرضيات الموالية لتوضيح تفاصيلها وارتكازها على العناصر الموالية:

-ما هي المسببات المؤدية إلى ظهور حالات العلة بهذا المجتمع وأعراضها على اختلاف امتدادها ومستوياتها وأنواعها وأشكالها وطرق تطبيبها ضمن هذه البلاد وخلال هذه الفترات؟

-ما هي الحقائق التي كشف عنها هذا الموضوع في ما خص مجال ثقافة الأفراد والمجتمعات؟ وهل أمكن تجنب بعضها والإستفادة من بعضها الآخر في وقتنا الحالي؟ وهل لهذا الطب آفاق مستقبلية أم أنه مُنحصر فقط ضمن النطاق التاريخي المكاني والزماني للأطروحة؟

-هل شمل الإمتداد التطبيقي لطب الحيوان على أفراد مختصين بهذا العلم فقط أم أنه امتد لنطاق أوسع شارك فيه الجميع؟وهل تنوعت مصادره التاريخية بين المؤلفات الطبية فحسب أم أنه اتسع ليحتوي المؤلفات الأدبية والجغرافية وغيره؟ وهل انحصر مُؤلفوهُ بين أبناء هذه البلاد أم أنه احتوى جذورا جغرافية أخرى؟

المقدمة..

-هل دَلَّ طب الحيوان على مستويات الحضارة لدى أفراد هذه البلاد كما هو حاله في وقتنا الحالي مُعبر على مستويات التطور والرُّقي لدى العديد من الدول التي صنفها الإنسان ضمن الدول المتقدمة؟وماهي مكانة الحضارة الإسلامية من هذا الموضوع.

حدود البحث:

امتدت الإطار المكاني والزماني للأطروحة ليشمل بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين الثاني والثامن الهجريين الموافق للقرنين الثامن والرابع عشر الميلاديين بما شهده من تغيرات حدوده السياسية بين القوى المتنافسة على أراضيها في سبيل إقامة المدن والتوسع.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات السابقة موضوع طب الحيوان في بلاد المغرب الإسلامي بنسب متفاوتة عرضت عناصر ونقاط مهمة منه، ومن أبرز هذه الدراسات تواجدت بحوث ومقالات لاحقة عن فترة الأطروحة قدمت أفكار جديدة للبحث وإعمال العقل ناهيك عن أطروحات للكتوراه ستتضح تفاصيلها في العناصر الموالية:

-**الدراسة الأولى:**تمثلت في دراسة بعنوان"استنساخ الإنسان بين الحظر والإباحة"نصر الدين مبروك مدير الدراسات بالمعهد الوطني للقضاء،وهو بحث مقدم للملتقى الدولي المنعقد أيام 23-24-25 نوفمبر 1997 م.

المقدمة..

تمثلت إشكالية البحث في معرفة مدى مشروعية الإستنساخ الطبية والقانونية والدينيةبعد إعلان فريق روزلين للأبحاث العلمية في أسكتلنداعن نجاحهم في استنساخ شاة طبق الأصل من نعجة إسمها "دولي"وإمكانية تطبيق التقنية ذاتها على الإنسان، وتفصلت الدراسة في عناصر منها:

المحور الأول:التطور التاريخي للتجارب الطبية المتعلقة بالبحث.

المحور الثاني:مظاهر الاستنساخ.

عرضت الدراسة معلومات حول عدم حدوث عملية الاستنساخ بمحض الصدفة أو المفاجأة بل كان نتيجة جهد قرن من الزمن منها ما حدث سنة1949 م ونجاح أول عملية نقل جنين من بقرة لأخرى، وفي سنة 1952 م تم إنتاج أول عجل باستخدام حيوانات منوية مجمدة، وتمت عملية استنساخ ضفادع من خلايا فراخ الضفادع،وفي سنة 1959 م تم إنتاج أول أرنب بواسطة إخصاب في الأنابيب، وفي 1970 م تم استنساخ أجنة فئران،وفي سنة 1972 م تم إنتاج فئران من أجنة مجمدة، وفي 1979 م استنساخ أجنة غنم،وفي 1980 م استنساخ أجنة أبقار،وفي سنة 1996 م تمت أول عملية استنساخ لنعجة إسمها"دولي"تحمل جينات حيوانية،وفي سنة 1979 م أجريت ثاني عملية استنساخ لنعجة إسمها "بولي"تحمل جينات بشرية،وفي شهر سبتمبر من سنة 1997 م طلب علماء البيئة من دولة الصين الحكومة الصينية تمويل مشروع استنساخ حيوان الباندا لأنه لم يبقى منه إلا مائة فرد وهو في طريقه إلى الإنقراض.

ومن نتائج الموضوع أنه تم تطبيق الاستنساخ على الفئران والأرانب، وتبين أنه يمكن مضاعفة حجمها وإنتاج حيوانات متجانسة تماما من الناحية الوراثية مثل التوأم من بويضة واحدة ولكن تطبيق هذه الوسائل على الإنسان لازال محل نقاش وعليه يُخشى أن يصل الأمر إلى مخلوقات مختلفة في نواة الخلية التي يتكون منها أساس الجنين، وأنه بتطبيق هذا الخليط تنتج توليفات وراثية من كائنات حية متباعدة القرابة في الطبيعة وتؤدي إلى عواقب وخيمة على الجنس البشري، هذا وإذا كانت مزايا استخدام بعض الوسائل في مجال العلاج بالجينات في الأجنة وتجنب الأعراض الوراثية إلا أن الإتجاه الغالب يميل نحو عدم الموافقة على التوسع في تلك الوسائل لأن أضرارها تتجاوز مزاياها التي لازالت بدورها غير مؤكدة مما يسبب مشاكل للأجيال القادمة.

-**الدراسة الثانية:**"تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط الموحدين(1-7 هـ/7-13 م)أطروحة من إعداد الباحث موسى هواري 2008-2009 م

تلخصت إشكالية الدراسة في نشاط الحيوانات ببلاد المغرب ودراسة المنطقة دراسة طبيعية ومعرفة أهم الحيوانات التي كانت تربى هناك والمناطق التي اشتهرت بتربيتها والطرق المعتمدة في ذلك بما فيها المشاكل التي واجهتها ومدى الإستفادة من الحيوان ضمن المجال الزراعة والصناعة والتجارة.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج جمع مادة التاريخية بعد دراستها وتصنيفها إلى فصول وأبواب،وبدأ عمله بدءا من المصادر بحسب أسبقية بعضها على الأخر وجمع المعلومات المتشابهة ومقارنة ما اختلف منها ليتوصل إلى استنتاجات وإضافته لتعليقات في حالة أنه شاهد إيجابيتها،وجاءت نتائج الدراسة كما يلي:دراسة بلاد المغرب طبيعيا سيطرت السلاسل الجبلية والهضاب على القسم الشمالي منها والصحراء على الجزء الجنوبي منها، وتميز التساقط بعدم الإنتظام بين السنوات والفصول وقلته كلما توجهنا من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب وهو ماانعكس على تنوع النبات وتربية الحيوانات رغم تكيف بعضها مع الظروف الصعبة للمناطق الأخرى.

وأشار إلى ذكر المصادر لتنوع المعلومات التاريخية الخاصة بتربية الحيوانات والماشية وأحيانا أنواع محددة مثل صنهاجة،وأورد بعض الأراء الخاصة بقرارات بعض المفتين في تربية الكلاب ووضع شروط خاصة بذلك رغم استهلاك سكان بعض المناطق لها،وأورد حرفة الرعي والقائمين عليها من الرعاة سواء المستقريين منهم أو المتنقلين،وذكر دور المراعي في تأسيس المدن،واهتمام المغاربة بالحيوانات وتوفير العلف وإيوائها حفظا من السباع والظروف المناخية،ودور الفقهاء في الرفق بالحيوان كما ورد بعضها في كتب الحسبة.

وتكلم بعد ذلك إلى المشاكل التي أثرت على تربية الحيوانات سواء ما ما كان للإنسان فيه دخل كالحروب وما هو طبيعي مثل الأسود والظواهر الطبيعية من جفاف وفيضانات،وارتباط تربية الحيوانات بالجانب الإقتصادي والزراعة والصناعة بين بلاد المغرب والمشرق من جهة ووبلاد السودان من جهة أخرى.

-**الدراسة الثالثة:**مقال حول"نحو إطار عالمي للأخلاق الطبية"للمؤلف بنين حامد جبار جامعة العراق 2021/08/01 م مجلة التدوين المجلد 13/العدد1 (2021)،ص92-124.

قامت الإشكالية على مدى عمومية وعالمية المدونات الأخلاقية التي ينبغي أن تحكم الممارسات الطبية،وأشار في عرضها إلى الإطار العالمي للأخلاق الطبية موضحا فيه مفهوم الطب وأدب الطبيب المنتشر في الحضارة الإسلامية المعالجة لثلاث مباحث أساسية هي:

-مايجب على الطبيب إعتقاده والأداب التي يصلح بها نفسه وأخلاقه.

-بيان المؤهلات والشروط العلمية والبدنية والنفسية اللازمة لحسن مزاولة المهنة.

-ما ينبغي للطبيب أن يحذر ويتوقاه،وبيان الحدود المشروعة لعمل الطبيب.

وأشار إلى ميثاق شرف الطب وحقوق الإنسان والأخلاق الطبية ومن نتائجها تبني منهجية عالمية لتوفير حلول تامة مهما كان هناك من نظرية أو سياسة أو ممارسة يتم في نهاية المطاف التوصية بها،ولا بد أن تغطي مدونة المعايير الأخلاق الطبية الحاجات العالمية للجميع دون تمييز.

-**الدراسة الرابعة:**مقال"التطبيب الشعبي ذهنية ومعتقد وممارسة أجيال بالمجتمع الجزائري-دراسة أنثروبولوجية-"فاروق بولبير ،مخبر علم النفس العصبي والإضطرابات،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،وعبد الله كبار،جامعة غرداية،مجلة أنثروبولوجيا، مجلد8، العدد1،السنة 2022.

ذكر فيها محطات تاريخية حول ممارسة التطبيب الشعبي في الجزائر كون بدايته كانت بسيطة تعتمد على على استعمال التعاويذ والتمائم واستهلاك المواد الخام كالأعشاب وأبوال الإبل ووضح بعض الأمراض كالجذري والحصبة والطاعون وغيره.

كما تكلم عن الطب النبوي خلال دولة الأغالبة التي حكمت الجهات الشرقية 184-296هـ/800-909م ودام عهدها في بلاد المغرب الإسلامي من 296-387هـ/909-996م وسطعت أسماء إبن سينا وإبن رشد وإبن زهر اللذين سموا الطب بالعلم وفن والطبيب المدرك للعلوم المنطقية من كيمياء وفلك وعلم والنباتات.

ووضح عوامل الشفاء في طرق العلاج التقليدية المتنوعة بين عوامل ذاتية بالجسم حيث يقوم العضو المصاب بالمرض أو الجرح بالتمنع عن الحركة وتقوم الطاقة الحيوية فيه بمكافحة الأضرار الناجمة عن الإصابة وعلى سبيل المثال إذا أصيب الجسم بخراج في جزء من أجزائه فإن الأوعية الدموية والشعيرات تتسع في المنطقة وتزداد كمية الدم فيها ويحمل الجراثيم الموجودة فيه إلى الخارج،وعوامل متعلقة بالمعتقدات والطبيعة والخرافة ما انعكس على طرق التطبيب بين طب شعبي طبيعي وعقلاني وطب شعبي روحاني(أو غيبي).

المنهج المتبع:

من أجل الدراسة الدقيقة للأطروحة اِلْتَزَمْت المنهج التاريخي ذو الطابع السردي والوصفي،وذلك عن طريق سرد المعلومات التاريخية والأحداث ووصف الأماكن من وجهة نظر أصحابها الواصفين لنا أحيانا رحلاتهم ومشاهداتهم وتجاربهم الواقعية لمختلف المناطق والحدود الجغرافية والخيرات الحيوانية ناهيك عن الأفكار والأفعال السائدة في تلك الفترة وفي ظل هذه الأراضي حتى نتمكن نحن من اكتشافها ودراستها والاستفادة منها.

الصعوبات والعراقيل:

أثناء إنجاز الأطروحة تم تجاوز العديد من العراقيل أبرزها:

-استغلال المعلومات الواردة في المصادر التي اعتبرت في بعض الأحيان غير كافية من ناحية دقة المعلومات حول البلاد المغربية خلال فترة الدراسة كون أصحابها لم يستقروا فترة كافية تسمح لهم بالإختلاط بأهلها ومعرفة ممارساتهم المختلفة وملاحظة مجتمع الحيوان المتواجد بها،وتقديمهم أحيانا لأفكار بسيطة يومية عامة لبعض الأماكن والممارسات الإنسانية تجاه هذا المجتمع الأمر الذي دفع بنا إلى استخلاص أفكار وآراء تتوافق مع الموضوع بقدر المستطاع.

-صعوبة الحصول على المصادر الورقية الأصلية نظرا لقلة الإمكانيات المادية الأمر الذي دفع بنا إلى التوجه في معظم الأحيان لإعتماد نسخ إلكترونية بحثا عن المعلومة الصحيحة،والإرتكاز على المكتبات والمواقع الإلكترونية المختلفة وأخذ ما اعتبرناه من وجهة نظرنا مُناسبا ومُوافقا للموضوع(والذي نرجو أن نستدركه مستقبلا في أبحاث علمية مُكملة لهذا الموضوع).

المقدمة...

عرض الخطة:

لتحقيق البناء الجيد لهذه الأطروحة اعتمدت على خطة مقسمة إلى مقدمة اندرج ضمنها طرح أهمية الموضوع والإشكال الدافع له مع ذكر الدوافع والمنهج المتبع للوصول إلى النتائج المرجوة مع تقديم أهم الخطوات المتبعة والمصادر المساعدة على الإنجاز وبعض الصعوبات التي تعرضت إليها،ونتيجة ذلك فقد قُسمت إلى مدخل تم التطرق فيه إلى معلومات حول تاريخ الطب وعلمائه في ظل التقسيمات السياسية المعتمدة على الممارسات العسكرية المختلفة،وتقسيم الموضع لثلاثة فصول **أولها** بعنوان **أنواع التطبيب الخاصة بمجتمع الحيوان**، وقسمته إلى مبحثين أولهما **تعريف الطب والعلوم المرتبطة به** أي تناول المجال اللغوي والاصطلاحي والشرعي له من وُجهة رأي المؤلفين،والعلوم المشاركة فيه من علم الوراثة وعلم الفلك وعلم الفِراسة وغيره، **والمبحث الثاني** بعنوان **أنواع التطبيب** المُكَوَّنِ من عنصرين رئيسيين أولهما بعنوان التطبيب الحيواني المُعتمد على طرق وأساليب استخدمها تجاه نفسه في سبيل تحقيق التطبيب أي تطبيب الحيوان المعرض لحالة العلة لنفسه بنفسه من جهة وتقديم بعض الأجناس للتطبيب والمساعدة له من جهة أخرى،والمعبرة على استخدامه الذاتي لبعضها وأدوات في محيطه ارتكزت على أُسس معدنية ونباتية وحيوانية، والعنصر الثاني بعنوان التطبيب الإنساني بإعتباره جزءا من هذا المجتمع اعتمد عليه في تسيير بعض جوانبه الحياتية،واندرج تطبيه ضمن نطاقين أولهما التطبيب الذاتي القائم على استخدام اليدين مباشرة دون اعتماد أدوات مُحددة لذلك، وثانيهما التطبيب القائم على اعتماد أدوات خاصة تساعده في إنجاح ذات العملية وارتكازها على مواد

ذات أسس حيوانية ونباتية ومعدنية تواجدت بصفة طبيعية في محيطه أو تمكن هو من صناعتها.

و**الفصل الثاني** بعنوان **مسببات العلة وأعراضها في الجسم** بهدف عرض حالات العلة ومسببات المتنوعة بين الوراثية والغذائية والطبيعية والإنسانية والنفسية،وأدرجت المسببات الوراثية في المقام الأول نظير تواجدها الطبيعي بالجسم ومشاركتها في تكوينه الداخلي والخارجي،وانتقلت إلى المسببات الغذائية في المقام الثاني لحاجة هذا المجتمع إليه بغرض العيش والبقاء رغم انعكاساته السلبية عليه من ظهور حالات العلة أو القتل وغيره ثم أشرنا إلى المسببات الطبيعية المساهمة في توفير الغذاء من قلته ناهيك عن تأثير تحولاتها بين فصول السنة وظواهرها المتنوعة بين الزلزال والإعصار والثلج والسيول و...،وأتممته بالمسببات الإنسانية والنفسية المؤثرة عليه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بما فيها إدراجه ضمن الممارسات السلبية كالسِحْرٍ والممارسات الإنسانية العسكرية والممارسات الإيجابية كالتنقل والصيد وغيره،وهذه النقاط وتفاصيلها تم تناولها في **المبحث الأول** المَوْسومِ بعنوان **مُسببات العلة.**

وحالات العلة هذه حتى تمكن الإنسان من ملاحظتها فقد استعان بما أظهره الجسم من أعراض متنوعة كشف عنها **المبحث الثاني** الموسوم بعنوان **أعراض العلة** المنقسم إلى إمتداد أحدثته التغييرات السالفة الذكر خلال المراحل العمرية للجسم والإمتداد المتعلق بإستقرار حالات العلة.

والفصل الثالث اكتسب عنوان **أنواع العلة وأشكالها في الجسم** واندرج محتواه ضمن مبحثين أولهما بعنوان **أنواع العلة من حيث الشكل** أي دراسته من جانب الشكل المتنوع بين الداء والورم والمرض وغيره،**والمبحث الثاني** بعنوان **أنواع العلة من حيث مستوى الانتشار ودرجة الخطورة** أي التواجد على المستوى الخارجي والداخلي للجسم مع الأخذ بعين الإعتبار التوافق المتواجد بينهما وحدوثها على عضو مخصوص أو تجاوزها لعدة أعضاء،ومن حيث درجة الخطورة أي الحالات المؤقتة والحالات التي ربما سلم منها الجسم والحالات التي تم التعايش معها.

وأتممته بخاتمة جاءت عبارة عن حوصلة من الاستنتاجات المتوصل إليها بعد دراسة الموضوع والإجابة عن التساؤلات الواردة في الإشكالية وتقديم بعض التوصيات التي عمدت من خلالها إلى مَنْحِ أفكار حول مواضيع أمكن دراستها مُستقبلا وأبرز الملاحظات المتوصل إليها.

عرض أهم المصادر:

تعددت المصادر التي اعتمدنا عليها في خدمة الأطروحة بين مصادر الجغرافية والرحلة ومصادر التاريخ العام والقواميس منها:

1.مصادر الجغرافية والرحلة:

-كتاب **صورة الأرض** لأبي القاسم محمد بن علي الموصلي إبن حوقل: اشتمل على معلومات مهمة حول مختلف الثروات الطبيعية والزراعية ببلاد المغرب، وتطرق لأبرز الظواهر الطبيعية التي عايشها مجتمع الحيوان عبر فترات مختلفة للعصور الوسطى مما أفادنا في إبراز تأثير البيئة على هذا المجتمع وتحديد الفترات الزمنية المختلفة لظواهرها وتأثيرها عليه بالإيجاب أو بالسلب سواء في

متن الأطروحة أو خلال الملاحق الساعية لتوضيح أجناس وأنواع مجتمع النبات خلال فترة المؤلف.

-كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** لأبي عبد الله محمد بن محمد الإدريسي: احتوى مادة علمية كشفت عن الأنشطة الزراعية ومواطن استغلالها وتبادل المنتجات بين مختلف مناطق بلاد المغرب من جانب وبين بلاد المغرب وما جاورها من بلدان من جانب آخر، ومحتوياتها من أعشاب طبية ونباتات استخدمت في صناعة العقاقير على اختلافها،ومعرفة مزروعات وإستخداماتها في الجانب الطبي المُبين في ثنايا الأطروحة من جانب والملاحق من جانب آخر.

-كتاب **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** لشهاب الدين أحمد بن يحي إبن فضل الله العمري: أورد معلومات مختلفة حول مجتمع الحيوان المتواجد ببلاد المغرب خلال فترة الدراسة وبعض طرق التطبيب المعتمدة من طرفه تجاه نفسه، واكتشافات الإنسان لها وتدوينه لمجالات استخداماتها المعدنية والنباتية والحيوانية.

2.مصادر التاريخ العام:

-كتاب **الكامل في التاريخ** لأبي الحسن علي بن مكرم إبن الأثير:اعتمدنا عليه في إبراز الممارسات الإنسانية العسكرية وفتراتها الزمنية والمكانية وإدراج مجتمع الحيوان خلالها في سبيل إنجاحها والأخطار المحيطة به في ظلها.

-كتاب **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لأبي العباس أحمد بن محمد إبن عذارى:احتوى الكتاب معلومات مختلفة شملت جوانب إقتصادية وإجتماعية وثقافية وعسكرية خصت بلاد المغرب خلال فترة الدراسة مما ساعدنا على سرد تفاصيلها وانعكاساتها على هذا المجتمع بدقة.

-كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن محمد إبن خلدون**:اندرجت خلاله معلومات مختلفة شملت الممارسات الإنسانية المعبرة عن جوانب طبيعية وسياسية وإقتصادية وإجتماعية وثقافية أثرت على مجتمع الحيوان من جانب التدجين وحفظ الصحة أو خلال الممارسات الإنسانية العسكرية وغيره.

3.كتب الحديث:

-كتاب **صحيح البخاري**لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري:أفادنا في معرفة بعض التغييرات الحادثة على أجسام بعض أجناس وأنواع مجتمع الحيوان والأعراض المبينة لها.

-كتاب **السنن** للدارقطني للدارقطني:احتوى معلومات خصت الأخطار التي ألحقتها بعض أجناس مجتمع الحيوان ببعضها البعض.

-كتاب **السنن** للبيهقي لأحمد بن الحسين البيهقي:استفدنا منه في سرد بعض الحوادث المؤلمة بأجسام بعض أجناس وأنواع مجتمع الحيوان،وانعكاساتها السلبية على كامل الجسم خلال حدوثها أو بعدها وتفاصيل تطبيقها المندرج بعضها في تطبيق انسلاخ الأعضاء وانقطاعها.

4.المعاجم والقواميس:

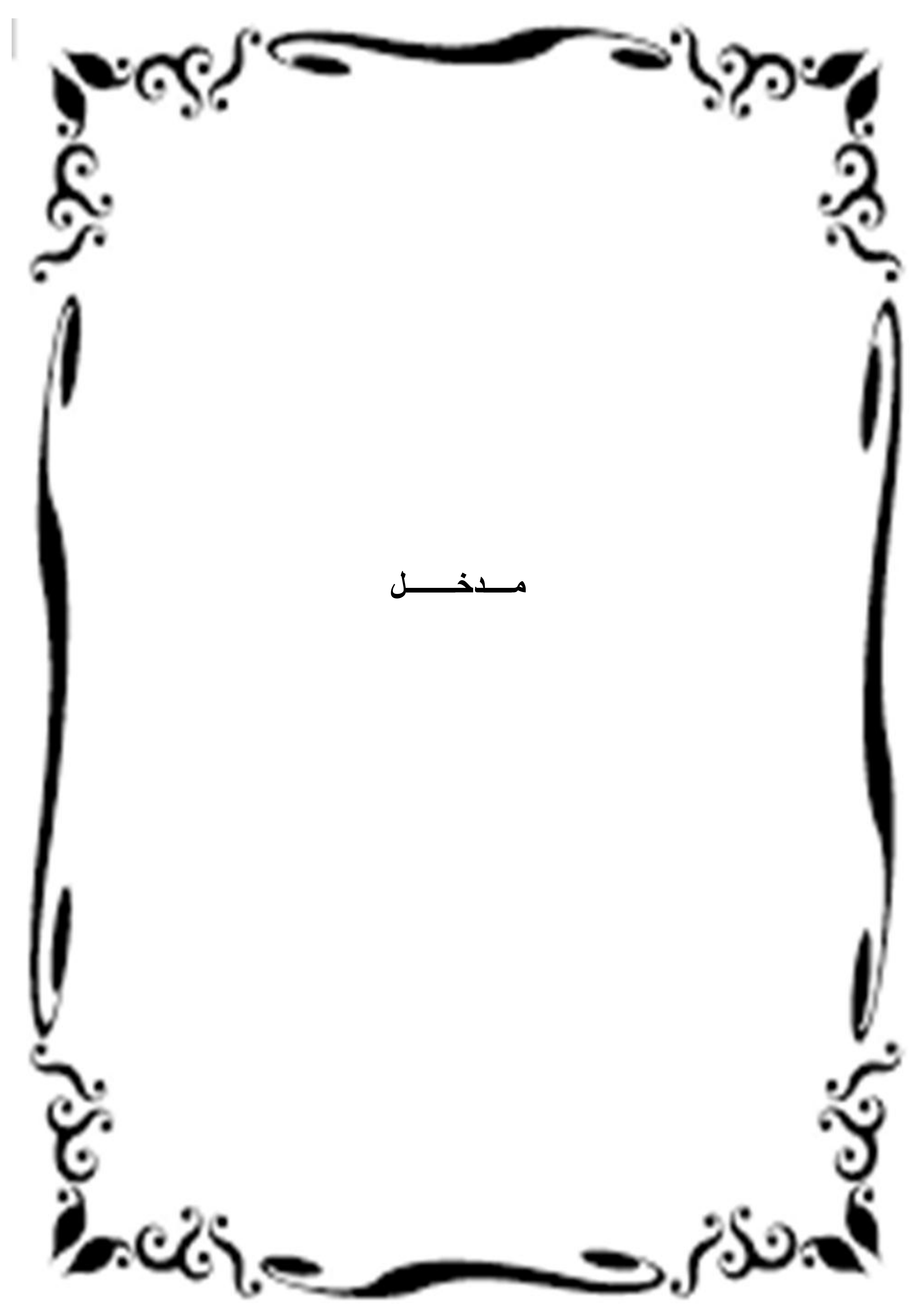
– كتاب **المخصص** لأبي الحسن علي بن إسماعيل إبن سيده:اعتبر من معاجم اللغة العربية التي اعتمدها إبن منظور في كتابه لسان العرب،واحتوائه على معلومات مهمة خصت حالات العلة ومسبباتها وأعراضها وأنواعها وطرق تطبيبها في إطار اللغة العربية مما خدم موضوعنا.

-كتاب **لسان العرب** لأبي الفضل محمد بن مكرم إبن منظور:اعتبر من معاجم اللغة العربية التي كان لها دور كبير في توضيح أسماء حالات العلة المستقرة بأجسام مجتمع الحيوان بحسب ما كان سائدا في تلك الفترة الزمنية واحتوائه لبعض طرق التطبيب المعتمدة من طرف أجناس وأنواع منه تجاه نفسه أو من طرف الإنسان نحوه.

المراجع:

تم الاعتماد على العديد من المراجع العلمية الحالية التي حاولنا من خلالها عرض ما وصل إليه طب الحيوان في الوقت الحالي وعرض بعض التفاصيل المهتمة بشرح تكوين الجسم وعمل بعض الأعضاء وشرح حالات العلة منها:

- بنحمادة سعيد:**البيطرة والبيزة بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**،المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين،مكناس،المغرب، 2013م،العدد1،ومحمد الحاج قاسم محمد العربي:**البيئة والأوبئة في التراث الطبي الإسلامي**،دار ماشكي للطباعة والنشر، العراق، ط1، 2020م،و محمود محمد غانم:**بحوث وتجارب في الطب الشعبي**،مكتبة الشباب،عمان،ط1 ،1983م،وجنخالت أنخل بالنثيا:**تاريخ الفكر الأندلسي**،ترجمة:حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ،وصباح ناصر العوجي: **علم وظائف الأعضاء**، دار الفكر، عمان، ط 3 ،1435 هـ-2014 م.



مــــدخــــــــل

مقدمة:

عرف الطب في بلاد المغرب الإسلامي إمتدادا تاريخيا سابقا عنه ساهم في تكوين أجزائه توجهات أفراده الفكرية في مختلف المجالات حتى عرف بإسم الطب البدائي المنقسم إلى ثلاث أجزاء هي الطب الروحاني والطب الديني والطب الشعبي رغم الاختلاف في أصل الكلمة بين المصرية والصينية والهندية أو الفارسية[1]في حين اعتبره البعض ثقافة نشأت من معرفة الجسم المعرض لحالة العلة لمحيطه وبيئته بما اشتمل عليه من تنوع الأعشاب الطبية المساهمة في العملية التطبيبية بطرق مختلفة ووفق القدرة المادية أي مراحل النمو في ظل القدرة الطاقية،وحدد دور الإنسان فيها رغم التأسف من عدم إدراكه لتواجد هذه الأعشاب الطبية بمحيطه وإن استقرت الأمراض به شخصيا وإرجاع ذلك لتنوع مصطلحاتها من منطقة لأخرى[2].

وحول مساهمة الحضارات الوافدة عليه بواسطة الجماعات والأفراد في سبيل نشر الدين أو اكتساب العلوم أو التجارة والرحلة وتأثيرها في المجتمع بما يحمله من تراث وتقاليد وغيره فقد أخبرنا محمد الحاج عن الطرق التطبيبية البسيطة للعرب المستقرين بهذه البلاد وأدواتهم القائمة على السحر والشعوذة كالتمائم والتعاويذ، وإعتماد الأعشاب بكاملها أو على أجزاء مخصوصة منها وإدراج ذات

---

[1]محمد الحاج قاسم محمد العربي:**البيئة والأوبئة في التراث الطبي الإسلامي**،دار ماشكي للطباعة والنشر، العراق، ط1، 2020م، مجلد1،ص14.

[2]محمود محمد غانم:**بحوث وتجارب في الطب الشعبي**،مكتبة الشباب،عمان،ط1 ،1983م،ص 5.

التقسيم على جسم الحيوان المعتمد في العملية التطبيبية كأبوال الإبل وألبانها[1]،وهو ماعرف على سكان هذه البلاد أيضا ودلت عليه العديد من المؤلفات التاريخية حول تواجد رجال ونساء طبقوا هذه الممارسات واشتهرت من بينهم إمرأة اعتبرت من أكثر المواجهين للفاتحين المسلمين ولقبت بإسم‹الكاهنة›[2]بجبل الأواس[3].

وتأثر الطب أيضا بالعلوم الدينية المبينة لضرورة تجنب تقديم أجناس من هذا المجتمع في عملية الصدقة بعد بلوغه مرحلة متقدمة من العمر وهي الهرم أو تواجد حالات علة تستدعي من الإنسان تقديم التطبيب والرعاية، وحدد حالة العوار بالعين لما لهذه الحاسة أي البصر والعضو من دور مهم في الحياة،وعرض البخاري(ت 256 هـ/876 م)في صحيحه معلومات عنها في حَديث محمد بن عبد الله عن أبيه قال:حدثني أُمامَةُ أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه حَدَّثَهُ أَنَّ أبا بَكْرٍ رضي الله عنه كَتَبَ له التي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:لا يُخْرَجُ في الصَدَقَةِ هَرِمَةٌ ولا ذَاتُ عُوارٍ"[4].

---

[1]العربي:**المرجع السابق**، مجلد1،ص14.والمقصود بأبوال الإبل حسب الزهراوي أنها أقراص مستخرجة من تجفيف أبوال الجمال بعد علفا نوعا محددا من الحشائش،وكان التجار اليمنيون يأتون بتلك المستحضرات إلى مكة المكرمة زمن الحج لبيعها،وحسب إبن البيطار فهو شيء يوجد في مغاير في جبال مكة وغيرها، وهي قطع سود متحجرة تعرف بصن الوبر تجلبه العُربان فتأخذه التجار فيقترضونه ويسمى إذ ذاك أبوال الإبل.بنحمادة سعيد:**البيطرة والبيزة بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**،المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين،مكناس،المغرب، 2013م،العدد1،ص106.

[2]أبو القاسم إبن عبد الحكم: **فتوح إفريقيا والأندلس**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964 م، ص 64.أنظر: عز الدين أبو الحسن علي بن مكرم إبن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفدا عبد الله، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1 ، 1407 هـ–1987 م، ج 4،ص 135،عبد الرحمان بن محمد إبن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر ،لبنان، 1421هـ–2001م، ج 6، ص 143.

[3]أبو العباس أحمد بن محمد إبن عذارى:**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني،ومحمد بن تاويت،دار الغرب الإسلامي، لبنان،دار الثقافة،الدار البيضاء،ط 1، 1406 هـ–1985 م، ج 1، ص 224.

[4]البخاري: **المصدر السابق**، ص 354.

وإندرجت العلوم الدينية ضمن العلوم التي أقبل عليها طلبة العلم حتى أن بعضهم قد ارتحل لأماكن مختلفة في سبيل تحصيل المزيد منها في ثنايا هذه البلاد أو خارجها،وعرضته بتفصيل كتب الطبقات منها كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لإبن الأبار(سنة 658 هـ/1261 م)المتكلم عن علماء تفصل في بعضهم وأسهب في بعضهم الآخر على سبيل المثال علي بن عبد الله بن محمود(ت 573 هـ/1178 م)من أهل فاس رحل إلى المشرق للحج ودرس صحيح البخاري ومسلم والموطأ وتولى الإمامة بالحرم[1] وغيرهم مما تم إحصاؤه في الجدول الموالي:

-الجدول 01:العلماء المغاربة وجذورهم الجغرافية وأهم رحلاتهم العملية والعلوم المكتسبة والوظائف التي تمكنوا من الإشتغال بها.

إسم العالم وتاريخ وفاته	البلد	الرحلات العلمية	العلوم و الوظائف	المصدر
عيسى بن يوسف (ت543 هـ)	فاس	قرطبة،إشبيلية	صحيح البخارى	ج 4،ص 16
عيسى بن عمران (ت578 هـ)	مكناسة	أغمات،المغرب	الأصول،الفروع ،القضاء	ج 4،ص 17
عيسى بن عبد العزيز(ت 607هـ)	مراكش	مصر ،المرية	اللغة،الآداب،الإقراء	ج 4،ص 17
عقيل بن عطية(ت 549 هـ)	مراكش	غرناطة سجلماسة	الحديث،الخط،الأدب، القضاء	ج 4،ص 33

[1]إبن الأبار: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عوار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2012 م، ج 3، ص 244.

سعيد بن خلف(ت 363 هـ)	القيروان	مصر ،الاندلس	الفقه	ج 4،ص 121
يحي بن عيسى	تلمسان	/	القضاء،الحديث	ج 4،ص 193
يحي بن محمد(ت 563 هـ)	سلا	الأندلس	القراءات،الحديث الآداب،الشعر	ج 4،ص 194
يونس بن يوسف(ت 641 هـ)	تونس	الأندلس،طرابلس،القاهرة	الشعر،القضاء	ج 4،ص 232
عبد الرحمن(ت581 هـ)	مراكش	/	السنن،الفقه،الآداب	ج 3،ص 48
عبد الرحمان(ت502 هـ)	سبتة	الأندلس،إفريقية صقلية،الحجاز	تدريس الأصول، القضاء، الصلاة	ج 3،ص 50
عبد الرحيم بن عمر(ت580هـ)	فاس	الأندلس	فقيه	ج 3،ص 63
عبد الرحيم بن عيسى (ت604هـ)	فاس	الأندلس	الحديث	ج 3،ص 63
عبد الرحيم بن أحمد(ت655هـ)	سبتة	الأندلس،مراكش ،مكة،مصر ، بغداد،دمشق	كتابة الحديث	ج 3،ص 65
عبد الحق بن سليمان(ت571هـ)	تلمسان	مكة	القضاء،الأدب	ج 3،ص 124
عبد المنعم بن مروان	طنجة	إشبيلية،غرناطة	الحديث،فقه،القضاء	ج 3،ص 129
علي بن القاسم(ت 502 هـ)	سلا	مكة،الأندلس	القضاء	ج 3،ص 242
علي بن الحسين(ت 573 هـ)	فاس	الأندلس	العربية،الحديث،فقيه إفتاء	ج 3،ص 244

علي بن عبد الله(ت 573 هـ)	فاس	الأندلس،مكة	الصحيحين،الموطأ الإمامة	ج 3،ص 244
علي بن يحي(ت 585 هـ)	غمارة	الجزيرة الخضراء	الفقه،القضاء	ج 3،ص 245
علي بن أبي القاسم(ت 581هـ)	تلمسان	الأندلس،مراكش	الفقه ، القضاء	ج 3،ص 246
علي بن عيسى(ت 594 هـ)	مكناسة	فاس	القضاء	ج 3،ص 247
علي بن حسين(ت 600 هـ)	فاس	غرناطة	الفقه،القضاء	ج 3،ص 247
علي بن محمد(بعد 600 هـ)	سبتة	الأندلس	الأدب،الأصول	ج 3،ص 247
علي بن محمد(بعد 600 هـ)	فاس	الأندلس،سبتة، ،مراكش	الفقه،صحيح مسلم ،فقيه	ج 3،ص 247
علي بن محمد(ت 610 هـ)	فاس	سبتة،الأندلس ،مكة	أصول الفقه	ج 3،ص 248
أبو ذر التجيبي(ت 628 هـ)	مراكش	سجلماسة	القضاء، الحديث	ج 3،ص 250
محمد بن علي(ت 567 هـ)	قلعة حماد	فاس،الأندلس	الفقه،القضاءالتدريس	ج 2،ص 158
محمد بن عياض	سبتة	الأندلس	الآداب،القضاء	ج 2،ص 159
محمد بن حسن بن عطية	سبتة	الأندلس	القضاء	ج 2،ص 160
محمد بن أحمد(ت 596 هـ)	سبتة	الأندلس،المشر ق	الحديث	ج 2،ص 161

محمد بن علي(ت 601 هـ)	وهران	تلمسان،مراكش	القضاء	ج 2،ص 161
محمد بن عبد الله(ت 608 هـ)	فاس	مراكش،إشبيلية	الحديث،القضاء	ج 2،ص 161
محمد بن عثمان(ت 608 هـ)	فاس	بجاية	الإفتاء	ج 2،ص 161
محمد بن حماد(ت 609 هـ)	سبتة	الأندلس	القضاء،الحديث	ج 2،ص 163
محمد بن يخلف (ت 621 هـ)	تلمسان	مُرسية	الفقه،الحديث،القضاء	ج 2،ص 163
محمد بن إسماعيل(ت 620هـ)	بجاية	الأندلس	الحديث،الإقراء	ج 2،ص 165
محمد بن عبد الحق(ت 625هـ)	تلمسان	الأندلس	الفقه،الحديث التدريس	ج 2،ص 165
محمد بن علي(ت 628 هـ)	بجاية	مُرسية،إشبيلية، سلا الجزيرة الخضراء	الفقه،القرآن،القضاء	ج 2،ص 165
محمد بن محمد(ت 641 هـ)	المغرب	غرناطة	الحديث	ج 2،ص 167
المنصور بن محمد(ت547 هـ)	صنهاجة	قرطبة	الحديث،السنن	ج 2،ص 193
منصور بن مسلم(ت 556 هـ)	فاس	الأندلس	الفقه،صحيح مسلم	ج 2،ص 193
صهيب بن عبد المهيمن	مراكش	إشبيلية،سبتة	الحديث،السنن	ج 2،ص 225
عبد الله بن سعيد(510 هـ)	تلمسان	بلنسية	القضاء	ج 2،ص 302
عبد الله بن محمد	قلعة حماد	/	الحديث	ج 2،ص 303
عبد الله الحق(ت589هـ)	المهدية	المغرب،إشبيلية	القضاء	ج 2،ص 305

عبد الله بن أحمد(ت 620 هـ)	بجاية	سبتة،بلنسية	صحيح مسلم ،القضاء	ج 2،ص 307
عبد الله بن الحجاج(ت641هـ)	الجزائر	الأندلس،بجاية	القضاء	ج 2،ص 308
أحمد بن عون	القيروان	قرطبة	القضاء	ج 1،ص 111
أحمد بن عبد الرحمن	تونس	الأندلس	الحديث	ج 1،ص 112
إبراهيم بن أحمد(ت 538 هـ)	فاس	الأندلس	صحيح البخاري	ج 1،ص 148
إسحاق بن إبراهيم	فاس	مُرسية،فاس،سبتة، بلنسية	القضاء	ج 1،ص 162
الحسن بن عبد الأعلى (ت505هـ)	سفاقس	المغرب،الأندلس الجزيرة الخضراء	القضاء،الفقه الفرائض	ج 1،ص 217
حسين بن فتح	سبتة	الفاس،المغرب	القضاء	ج 1،ص 224
حجاج بن يوسف(ت 572 هـ)	مراكش	الأندلس	القضاء،الخطابة	ج 1،ص 230
خلوف بن خلف(ت 515 هـ)	المغرب	الأندلس،فاس	القضاء	ج 1،ص 254

المصدر:إبن الأبار:**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عوار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2012 م.

واهتمت بعض كتب الطبقاء بعرض تفاصيل علماء من مناطق محددة ورحلاتها العليمة والعلوم والوظائف التي تمكنوا من تحصيلها والوصول إليها كما فعل الغبريني في كتابه عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة لبجاية،والمقدم بتفصيل في الجدول الموالي:

-الجدول 02:العلوم الدينية لعلماء بجاية:

العالم	البلد	الرحلات العلمية	العلوم و الوظائف	الصفحة
أحمد بن أحمد (ت 644 هـ)	بجاية	الجزائر،تونس،الأندلس	علوم الفقه،الحديث	9
أبو علي حسن(ت 580 هـ)	المسيلة	بجاية	القضاء،فقيه	33
أبو الفضل (ت598هـ)	بجاية	/	الأدب،الفنون	53
أبو محمدعبد الحق(ت675هـ)	بجاية	/	الفقه،المنطق،الحساب	57
أبو محمد(ت 686 هـ)	/	بسكرة،بجاية	فقيه،محدث،القضاء	63
أبو محمد عبد الله(ت669 هـ)	قلعة بني حماد	/	الحديث،الفقه	65
أبو عبد الله محمد	قلعة بني حماد	/	الحديث،الفقه	76
أبو العباس أحمد بن خالد	مالقة	الأندلس،طرابلس، بجاية	الفقه ،الإقراء	73
أبو القاسم محمد(ت 674 هـ)	مرسية	بجاية،إفريقية، تونس	العربية	75
بنو الحجاج يوسف بن سعيد	الجزائر	/	فقيه،النحو،العربية	77
أبو العباس أحمد(ت 674هـ)	شاطبة	بجاية	الحديث،القراءات	85
أبو العباس أحمد(ت 682هـ)	غمارة	/	فقيه،القضاء،أصول الدين	93
أبو القاسم بن أبي بكر	تونس	بجاية،تونس،إفريقية	فقيه،القضاء،المنطق	93

أبو العباس أحمد(ت 678هـ)	قيس	بجاية	الإقراء	99
أبو زكرياء يحي(ت 677 هـ)	سطيف	مصر ،المشرق	فقيه	103
أبو الحسن عبدالله(ت691هـ)	أزد	بجاية،مالقة	الفقه	107
أبومحمدعبد المجيد(ت684هـ)	طرابلس	/	فقيه	109
أبومحمد عبدالمنعم(ت680هـ)	الجزائر	/	فقيه	111
أبو عبد الله محمد(ت691هـ)	المشرق	بجاية،إفريقية	فقيه،الأصول،االقضاء	115
أبو العباس أحمد(ت693هـ)	بلنسية	بجاية،إفريقية	فقيه القضاء	119
أبو عبد الله محمد(ق 7هـ)	سجلماسة	/	علم التوحيد،التصوف	123
أبو زكرياء يحي(ت 611هـ)	بجاية	بجاية	فقيه،الإقراء	127
أبو عبد الله محمد	قلعة بني حماد	/	فقيه	133
أبو محمد عطية الله	زواوة	/	فقيه	135
علي بن أبي نصر(ت652هـ)	بجاية	الأندلس،القدس،مكة،دمشق، الإسكندرية	فقيه	137
أبو الحسن علي(ت638هـ)	المغرب	الشام	الفقه،المنطق،الحديث	143
أبو عبد الله محمد(ت 638هـ)	مرسية	إشبيلية،بجاية،الروم، مصر ،شام،حجاز	فقيه،أصول لدين،الجدل	183
أبو العباس أحمد(ت644هـ)	تونس	بجاية،المشرق	الفقه،أصولالدين،العربية	188

أبو عبد الله شعيب	/	تونس،بجاية، المشرق	فقيه،التصوف	193
أبو الحسين علي(7هـ)	/	بجاية،إفريقية	فقيه	197
أبو تمتم الواعظ(7هـ)	وهران	بجاية	فقيه	199
أبو علي عمر (ت690هـ)	/	بجاية،المشرق،مصر ، مكة	فقيه،الإقراء	200
أبو الحسين علي(ت560هـ)	/	بجاية	فقيه	202
أبو إسحاق (ت 686هـ)	/	المشرق	فقيه،أديب	205
أبو تميم ميمون(ت584 هـ)	/	المشرق،مراكش،بجاية الأندلس	فقيه،القضاء	206
أبو عبيد الله(ت 612 هـ)	بجاية	المشرق	فقيه،الجدل	208
أبو عبد الله محمد(7 هـ)	/	بجاية	الحديث،الفقه،فقيه	214
أبو عبد الله(7 هـ)	/	/	فقيه،عالم أصولي	216
ابو جفعر بن أمية(7 هـ)	/	/	فقيه،علوم الشريعة	216
أبو عبد الله(ت 628هـ)	قلعة بني حماد	/	فقيه،الحديث،الأصول	218
أبومحمد عبد الله (ت 643هـ)	إفريقية	بجاية،تونس ،المشرق	فقيه،القضاء،الأصول	221
أبو محمد عبد الله	أغمات	بجاية	الفقه،المنطق،العربية	223
أبو عثمان سعيد(7 هـ)	/	بجاية	الفقه،الأصول،الإقراء	225

أبو علي عمر بن مالك	/	/	فقيه،أصول الدين	226
أبو الحسن علي(ت 670 هـ)	/	/	فقيه،الحكمة،التصوف	227
أبو علي منصور(ت 631 هـ)	/	المشرق	فقيه،أصولالدين،المنطق	229
أبو إسحاق إبراهيم(7هـ)	/	/	فقيه،المنطق،الحكمة	231
أبومحمدعبدالوهاب(ت680هـ)	/	بجاية،المشرق	فقيه،الأصول،الحكمة، المنطق	233
أبو زيد عبد الرحمن(7هـ)	/	/	فقيه، الأصول،المنطق	235
أبومحمد عبد الحق(ت613هـ)	مرسية	بجاية	فقيه،الحكمة	237
أبو الحسن علي(ت668 هـ)	/	/	فقيه،الحكمة،الصوفية	237
أبو العباس أحمد(7 هـ)	تميم	مراكش	القضاء	244
أبو محمد عبد الكريم(7 هـ)	/	مراكش	فقيه	247
أبو علي بن عزون(7 هـ)	/	بجاية،المشرق	فقيه	250
إبو الحسن علي(7 هـ)	/	بجاية	القضاء	251
أبو عبد الله محمد(7 هـ)	بجاية	/	فقيه	252
أبو زكرياء يحي(7 هـ)	/	بجاية	فقيه	254
أبو إسحاق بن العرافة(7 هـ)	/	بجاية	فقيه	256
أبو سعيد الدكالي(7 هـ)	/	/	فقيه	257

أبو زيد عبد الرحيم(7 هـ)	/	بجاية،المغرب	فقيه،التدريس	258
أبو زكرياء يحي(7 هـ)	الأندلس	بجاية،تونس	فقيه	260
أبو سليمان داود(7 هـ)	/	المشرق	فقيه،أصول الدين	262
أبو القاسم عبد الرحمن	الجزائر	إشبيلية،بجاية	فقيه	263
أبو يسف يعقوب(ت690هـ)	/	بجاية،إفريقية ،تونس	فقيه،الإقراء	265
أبو محمد عبد الله	قلعة بني حماد	/	الفقه،الفرائض،الحساب	266
أبو علي عمر(ت660 هـ)	بجاية	المشرق،مكة	فقيه	268
أبو الخطاب عمر(ت633هـ)	/	بجاية،المشرق	التاريخ،اللغة	269
أبو الربيع سليمان(ت634هـ)	الأندلس	مراكش	فقيه،أديب،الإقراء	279
أبو عبد الله محمد(7هـ)	/	بجاية	خطابة،العلوم الشرعية	282
أبو بكر محمد(ت655 هـ)	/	الأندلس	فقيه،الإقراء،الحديث	283
أبو المطرق أحمد(ت658هـ)	/	بجاية،إفريقية	فقيه،القضاء،الحديث	298
أبو عثمان سعيد	/	تونس،بجاية،ميورقة	العربية،الأدب	303
أبو علي حسن بن موسى	/	بجاية	فقيه،الأدب،القضاء	307
أبو عبد الله محمد(ت658 هـ)	بلنسية	تلمسان ،بجاية	التدريس	309
أبو محمد بن علوان(7 هـ)	/	/	فقيه	314

أبو العباس أحمد	/	بجاية	فقيه	316
أبو الحسن علي(ت669هـ)	إشبيلية	بجاية،إفريقية	فقيه	317
أبو محمد عبد الحق(7 هـ)	/	بجاية	الفقه،القضاء	320
أبو الحكم مروان(ت610هـ)	بجاية	المرية	فقيه،القضاء،أديب	231
أبو محمد عبد الله(ت661هـ)	مرسية	بجاية،مكة	فقيه،الخطبة والصلاة	322
أبو محمد عبد الله(ت 636هـ)	قرطبة	تونس	فقيه،الأدب	325
أبو علي حسن (7 هـ)	/	/	فقيه،أديب	334
أبو عبد الله محمد(7 هـ)	الجزائر	/	فقيه،أديب	337
أبو عبد الله محمد(7 هـ)	/	بجاية	فقيه،أديب،القضاء	241
أبو جعفر أحمد(ت691هـ)	/	الأندلس،بجاية،مكة، المشرق، تونس	فقيه،أستاذ،التاريخ،علم الكلام،العربية	345
أبو العباس أحمد(ت692هـ)	/	/	فقيه،التدريس	347
أبو عبد الله حمد(ت610هـ)	/	/	فقيه،أديب	349

المصدر:أبو العباس الغبريني:**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**،نشر إبن أبي شنب،الجزائر،1328.

وكشف إبن القيم الجوزية(ت751هـ/1350م)معلومات حول الطب الإنساني المأخوذ في معظمه من الحيوانات البهيمية كما هو الأمر عند مشاهدة السَّنانير إذا أكلت ذوات السموم حيث تعمد إلى السِّراج(وسيلة الإضاءة)فتَلِغُ في الزيت تتداوى به...،ورعي الشاة لأعشاب الشيح والقيصوم مما أكسبها مزاجا ألطف في اللبن واللحم[1].

ومن التقاليد الطبية المنشرة بهذه البلاد أيضا ما تأثر بالتقاليد اليهودية خلال القرن العاشر وانتقال الأطباء إليها مثل سليمان إسحاق الإسرائيلي المتوجه من الإسكندرية إلى القيروان ونشر كتبه"العقل والروح"و"البول"و"التغذية"باللغة العربية والعبرية ثم ترجمت فيما بعد إلى اللاتينية،وبرزت العديد من أسماء الأطباء اليهود الذين كتبوا ودرسوا في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى وكانت مؤلفاتهم مستوحاة غالبا من المؤلفات الإغريقية منها مؤلفات موسى بن ميمون الذي ولد في قرطبة وتوجه إلى فاس ثم انتقل للقاهرة،وتميز بالاعتدال في وصفاته الطبية واستخدام الأدوية في العلاج النفسي[2].

---

[1]إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي**،دار الفكر ،بيروت،ص 6 ،59.

[2]جان شارل سورينا: **تاريخ الطب**، ترجمة: إبراهيم البجلائي، مطابع السياسة ،الكويت، 2002 م، ص 81.

وتطبيق الممارسات الطبية تأثر بالممارسات الإنسانية العسكرية الحادثة ضمن أزمنة وأمكنة مختلفة عكست أفكار وطرق وأدوات وأهداف أصحابها وإن أدرج خلالها مجتمع الحيوان بطرق مختلفة نتج عنها حدوث حالات العلة المؤقتة أو الدائمة أو المؤدية للهلاك على غرار إعتماده في التنقل وحمل الغذاء واستهلاكه وغيره مما تداولته المؤلفات التاريخية عن تباين المصطلحات العسكرية وامتدادها الزمني والمكاني مما سيوضحه الجدول الموالي:

-الجدول03: مشاركة مجتمع الحيوان في الممارسات الإنسانية العسكرية ببلاد المغرب:

الممارسة	المنطقة	الزمن	المصدر	الممارسة	المنطقة	الزمن	المصدر
الغزو	إفريقية	446 هـ	ج 6،ص 21	النزال	مليانة	659هـ	ج 6،ص 421
الثورة	فاس	313 هـ	ج 6،ص 21	النزال	الجزائر	671هـ	ج 6،ص 421
الفتح	بجاية	559 هـ	ج 6،ص 28	النزال	المهدية	689هـ	ج 6،ص 448
الفتح	المغرب	541 هـ	ج 6،ص 28	المعركة	بجاية	710هـ	ج 6،ص 447
استيلاء	المغرب	431 هـ	ج 6،ص 176	استيلاء	قسنطينة	758هـ	ج 6،ص 538
الحرب	الشلف	405 هـ	ج 6،ص 179	استيلاء	تونس	758هـ	ج 6،ص 538
الحصار	فاس	541 هـ	ج 6،ص 309	استيلاء	بجاية	761هـ	ج 6،ص 542
احتلال	سلا	553 هـ	ج 6،ص 317	استيلاء	قسنطينة	761هـ	ج 6،ص 545
احتلال	فاس	580 هـ	ج 6،ص 324	استيلاء	بجاية	765هـ	ج 6،ص 547
استيلاء	قفصة	582 هـ	ج 6،ص 328	استيلاء	بجاية	767هـ	ج 6،ص 549
الثورة	السوس	568 هـ	ج 6،ص 331	الفتح	تونس إفريقية	770هـ	ج 6،ص 554
استيلاء	مراكش	627	ج 6،ص 332	الفتح	قفصة توزر	777هـ	ج 6،ص 558
استيلاء	/	559 هـ	ج 6،ص 333	الفتح	قابس	782هـ	ج 6،ص 565
الدخول	مراكش	604 هـ	ج 6،ص 334	النزال	المهدية	792هـ	ج 6،ص 578

الثورة	قسنطينة	704 هـ	ج 6،ص 465	المعركة	يغمراسن يعقوب	657هـ	ج 7،ص 112
الحصار	بجاية	715 هـ	ج 6،ص 447	الحصار	بجاية	719هـ	ج 7،ص 137
الحصار	قسنطينة	728 هـ	ج 6،ص 492	الحصار	تلمسان	722هـ	ج 7،ص 146
الحركة	المغرب	732 هـ	ج 6،ص 498	المعركة	سجلماسة	661هـ	ج 7،ص 154
النزال	قفصة	735 هـ	ج 6،ص 503	الغزو	إفريقية	748هـ	ج 7،ص 154
استيلاء	المهدية	737 هـ	ج 6،ص 506	استيلاء	تلمسان	773هـ	ج 7،ص 161
استيلاء	قسنطينة	749 هـ	ج 6،ص 526	استيلاء	تلمسان	761هـ	ج 7،ص 166
الحركة	تونس	749 هـ	ج 6،ص 528	الفتح	سجلماسة	653هـ	ج 7،ص 233
الحركة	قسنطينة	752 هـ	ج 6،ص 531	الحركة	بجاية	676هـ	ج 7،ص 171
استيلاء	طرابلس	755 هـ	ج 6،ص 535	الخروج	الجزائر مليانة	769هـ	ج 7،ص 770
استيلاء	مراكش	724 هـ	ج 6،ص 339	الحصار	تونس	666هـ	ج 6، ص 400
الحصار	سبتة	/	ج 6،ص 341	استيلاء	تلمسان	772هـ	ج 7،ص 176
استيلاء	سجلماسة	634 هـ	ج 6،ص 344	اضطراب	المغرب الأوسط	782هـ	ج 7،ص 178
النزال	مراكش	662 هـ	ج 6،ص 351	حركة	المغرب الأوسط	785هـ	ج 7،ص 188
الغزو	السوس	656 هـ	ج 6،ص 369	دخول	مكناسة	785هـ	ج 7،ص 188
الغزو	إفريقية	601 هـ	ج 6،ص 373	استيلاء	سبتة	786هـ	ج 7،ص 189
النزال	المهدية	601 هـ	ج 6،ص 373	حصار	فاس	786هـ	ج 7،ص 189
الفتح	الجزائر	632 هـ	ج 6،ص 380	استيلاء	تلمسان	795هـ	ج 7،ص 196

المصدر:إبن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر ،لبنان، 1421هـ-2001م.

وبيَّن الجدول أعلاه تنوع الممارسات الإنسانية ببلاد المغرب الإسلامي بين الغزو والثورة والفتح والنِّزال والمعركة والإستيلاء والحصار والدخول والحركة والإضطراب والخروج، وارتكازها على إفريقية وفاس وبجاية والمغرب والشلف وسلا ومليانة والجزائر والمهدية وقسنطينة وتونس وقفصة والسوس ومراكش وتوزر

وقابس وسجلماسة وسبتة من القرن الخامس إلى القرن الثامن الهجريين الموافق للقرن الحادي عشر إلى الرابع عشر الميلادي.

ومايؤخذ على هذه المؤلفات عدم تقديمها لأرقام مظبوطة حول التجهيزات المسبقة من العتاد بما فيه من مجتمع الحيوان المستخدم في التنقل والغذاء وحمل ماسبق وطرق الإنسان في الحفاظ عليه قبل وأثناء هذه الممارسات من توفير الغذاء وصناعة أدوات لحمايته،وإحصاء أعدادها الهالكة والواقعة في الأسر والمصابة بحالات العلة وطرق الإنسان في إنقاذها على غرار طرقها الخاصة في ذلك ليتم ضبظ الأحداث التاريخية كما فعل المسلمون في غزوة بدر وإحصائهم عدد الإبل المشاركة،والتي قال عنها إبن إسحاق: وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا[1]،واهتمامها بسرد تأسيس المدن بعد كل هذه الأحداث وسعي أصحابها لتأسيس الأسواق وتطوير التجارة والإهتمام بالعلم في ظل استمرار الرغبة في التوسع وخوض الحروب التي امتدت لقرون حتى كره الناس من الفوضى الناتجة عنها والقلق[2].

---

[1]إبن هشام:**السيرة النبوية**،علق عليها وأخرج أحاديثها وصنع فهارسها:عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،بيروت،ط3،1410هـ-1990م،ص256،255.

[2]عبد الله كنون:**النبوغ المغربي في الأدب العربي**،ج1،ط2،ص57.

ومن أبرز المحطات التاريخية التي شهدتها هذه البلاد فترة الفتوح وزمن الفِتن وسعي الأفراد لإقامة مدن من مُنطلقات مختلفة منها المبدأ الديني الذي تم وفق مراحل منها المرحلة الأولى وهي إظهار الرغبة في التغيير والتمكسك بالدين والإرتكاز على العلم المكتسب لرفع المكانة أمام المجتمع المعروف ببساطته واستغلال نظرته لطلبة العلم،والمرحلة الثانية قائمة على كسب التأييد والقوة وبدأ الممارسات العسكرية بإسم الجهاد والوصول للمناصب والتوسع ثم المرحلة الثالثة وهي السقوط من طرف منافسين إعتمدوا ذات النهج،ومن نماذج هذه الأساليب دولة المرابطين التي أُرجع تأسيسها ليحي بن إبراهيم الكدالي بعد عودته من الحج ولقائه بأبي عمران في القيروان فأرسل معه مع عبد الله بن ياسين فقيه من أهل الدين والفضل إلى قبيلة محاربة للسودان،وفي طريقهم كانا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر حتى توفي الكدالي وازداد ثقل الناس عليه ونبذوه في رباط أقاصي الصحراء إلى أن إجتمع حوله ألف رجل عرفوا لاحقا بالمرابطين،وبعد أن قويت جموعه دعى للممارسات العسكرية بإسم الجهاد[1].

ودولة الموحدين على يد المهدي بن تومرت بعد عودته من رحلته لطلب العلم دامت عشر سنوات وقيل خمسة عشرة عاما جال خلالها الأندلس والمشرق ودخل بلاد المغرب داعيا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وكان يُريق الخمور ويكسر آلات اللهو والطرب ويغلظ على أهل المجون في الإسكندرية والمهدية وتونس وقسنطينة وبجاية وتونس وغيرها،وكان يسانده المجتمع الإسلامي الذي مازال يؤثر الطهارة والأخلاق،وأُشخص بين يدي أمير مراكش عندما جهر بدعوته وتمت

---

[1]عبد الله كنون:**المرجع السابق**،ص58.

تخليته على الرغم من إلحاح المجلس للبطش به وتحذير مستشاريه مما سيأوول الأمر إليه،ومع مرور الوقت نادى للجهاد[1].

والمنطلق الثاني قائم على التأسيس وفق مشاهبة وإسقاط ماعايشه الداعي بماعايشه رسول الله صلى عليه وسلم عندما جهر بالدين في قريش وسعيها لقتله وفراره إلى المدينة مع صديقه وترحيب أهلها بهما ودخولهم الإسلام وعودته لاحقا وفتح مكة يوم الإثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل لإثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول واختلاف شروط المبايعة في العقبة الأولى والثانية وتجنبه صلى الله عليه وسلم القتل قدر المستطاع بعد أن نادى بالأمان على مداخل مكة إثر فتحها[2].

وهو ملاحظ في قيام الدولة الإدريسية بعد فرار إدريس بن عبد الله إلى المغرب وعبوره وادي ملوية ودخوله بلاد السوس الأدنى وتقدمه إلى مدينة طنجة ثم انتهائه إلى وليلي قاعدة جبل زرهون وهي مدينة لها سور عظيم من بنيان الأوائل وتعرف بإسم قصر فرعون سنة 172هـ/789م وتمت مبايعته بها بعد أن عرفهم بنفسه في ذات السنة على السمع والطاعة والقيام بأمره والإقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم،ولما بويع خطب بالناس وقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه: أيها الناس لا تمدن الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه من

---

[1] عبد الله كنون:**المرجع السابق**،ص100.

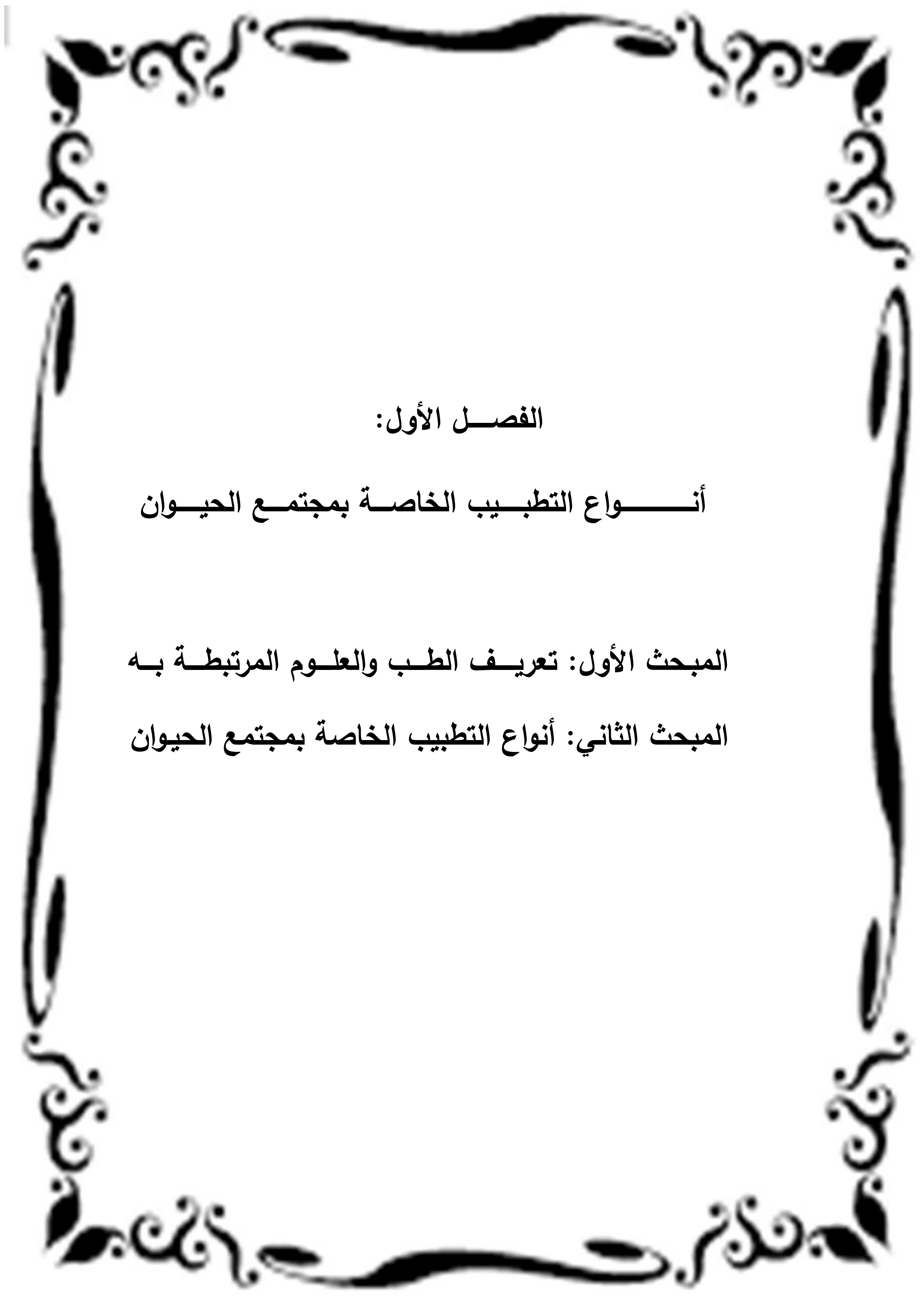
[2] إبن هشام:**المصدر السابق**،ج2،ص 79-82،86-96، 233،وأنظر:محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط 2، ج2،ص 393.

الحق عندنا لاتجدونه عند غيرنا،ووفدت عليه قبائل زناتة والبربر وبالمغرب الأقصى فاستتب أمره وتمكن سلطانه وقويت شوكته وبدأ الغزو والجهاد[1].

وكلام الناصري أثار تساؤلات منها:ماهي الأسس التي تم عليها اختيار الموقع رغم مرورهم خلال الرحلة بالعديد منها أم أن هناك مميزات له منها بنيان الأوائل وإسمه قصر فرعون؟ولماذا تمت المبايعة فيه ومن هم المبايعون وماهي شروط البيعة؟ولماذا لم يدعو للإسلام بل دعى لنفسه على السمع والطاعة والإقتداء في الصلاة والغزو وسائر الأحكام؟ولماذا بدأ في بث التفرقة والتمييز بين المسلمين في كلامه عن الحق؟هل هو حقا إدريس بن عبد الله الحقيقي أم أن الشخصية الحقيقية قد تم قتلها وتم استبدالها بشخصية تدعي إسلامها في ظل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقوم في ما بعد بتغيير وحدة المسلمين وبث التفرقة والمساس في أسس الإسلام؟وإذا كانت هذه التساؤلات صحيحة فهل تكرر حدوثها مع الشخصيات الأخرى المعتمدة على ذات النهج في تأسيس الدول؟وماهي الجهة القائمة بكل هذه السلبيات وتمكنها من بث جذورها في العالم طيلة هذه الفترات؟

---

[1]أبو العباس أبو خالد الناصري:**الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**،تحقيق وتعليق:جعفر الناصري،ومحمد الناصري،ج1،دار الكتاب،الدار البيضاء،ص 66 ،67، 212،211،أنظر:علي الجزنائي:**جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**،تحقيق:عبد الوهاب بت نتصور ،ط1411،2هـ-1991م،المطبعة الملكية،الرباط،ص10 ومابعدها.



الفصـــل الأول:

أنــــــــواع التطبــيب الخاصــة بمجتمــع الحيــوان

المبحث الأول: تعريــف الطــب والعلــوم المرتبطــة بــه

المبحث الثاني: أنواع التطبيب الخاصة بمجتمع الحيوان

الفصل الأول.أنواع التطبيب وأنواعه الخاصة بمجتمع الحيوان:

عايش مجتمع الحيوان العديد من حالات العلة المستقرة على مستويات مختلفة من الجسم،ونتيجة لها برزت محاولات مختلفة منه للتخلص من هذه المتغيرات السلبية واسترجاع الحالة الطبيعية السليمة الأمر الذي انعكس بالإيجاب على اختلاف الطرق المعتمدة في التطبيب،التطبيب الذي تنوع بين تطبيب حيواني وتطبيب إنساني تنوع بتنوع الممارسات المعتمدة من كل طرف.

المبحث الأول.تعريف الطب والعلوم المرتبطة به:

استخدم مصطلح الطب في فترة الدراسة ببلاد المغرب الإسلامي على اختلاف مجالاته اللغوية والاصطلاحية والشرعية مما ساهم في إبراز تنوعه من جانب وتنوع العلوم الدارسة له من جانب آخر،والتي عبرت عنه توجهات المؤلفين الفكرية والعلمية المختلفة في السرد بين القدماء والمعاصرين والموضحة في النقاط الموالية:

1.الطب في اللغة والاصطلاح والشرع:

1.1.الطب في اللغة:

تنوع معنى الطب في المجال اللغوي ليشمل آراء المؤلفين المحددين له وفق أسس متباينة كما فعل إبن منظور(ت711هـ/1312م)والفيروزبادي(ت 817 هـ/1414 م)والمقري(ت 1041 هـ/1632 م)وغيرهم مما سيتضح في النقاط الموالية:

أدرج إبن منظور الطب بالعودة إلى ركائز تمثلت في فعله واقتباساته والمعروف منه والغرض منه والجهة القائمة به،والتي حددها في المُطبب والمُعالج والقائم بالتطبيب قائلا هي كلمة مأخوذة من الفعل الثلاثي طَبَب والفعل الرباعي عالج،والمقتبس من كلمة القائم على تطبيب الجسم والنفس والمعروف باسم المُطبب حيث يقال طبب فلان أي سأل الأطباء عن العلة الحادثة في الجسم[16].

وحدده صاحب القاموس المحيط بإرجاعه إلى أسسه المتمثلة في الهدف منه وجوانبه الأساسية المندرجة بين الجانب الجسمي والنفسي،والقائم عليه بما فيهم المتطبب والمتعاطي له فهو علاج الجسم والنفس،وجمعه طِباب وطَبَبْ والمتطبب هو المتعاطي لعلم الطب[17].

في حين جعله صاحب معجم المصطلحات مُرتبطا بالغرض منه وبأفعاله المشتقة منه، والجهة المستخدمة له،وتنوعها بين المُطبب والمُعالج والمُداوي ليُصبح بذلك علما استخدم بغرض حفظ الصحة والبرء من العلة،وهو مأخوذ من الفعل الثلاثي طبب أي داوى وعالج أو من الطِباب أي العلاج[18].

---

[16] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور: **لسان العرب**،دار صادر، بيروت مجلد 1، ص 553.

[17] مجد الدين محمد يعقوب الشيرازي الفيروزبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط 7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426 هـ-2005 م، ص 108.

[18] عبد الرحمان عبد المنعم محمد: **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، دار الفضيلة، القاهرة، ج 2، ص 423.

واعتبره المقري قائما على الجمع بين عمليات التطبيب والتداوي والاستوصاف التي يقوم بها الطبيب المُندرج ضمنه المُستوصف والعالِمِ بالشيء والفَحْل الماهر وهو من طَبا أي داوى،ومن الإسم الطب بالكسر ونسبته طبيب،وقيل بأنه مأخوذ من طَب أي وصف،وقيل فلان يتطبب أي يستوصف، وقيل للعالم بالشيء والفحل الماهر طبيب وجمعه أطباء[19].

2.1.الطب في الاصطلاح:

تنوعت آراء المؤلفين حول تحديد المجال الاصطلاحي للطب ليشمل رأي الرّازي(ت 313 هـ/926 م)والزهراوي(ت 400 هـ/1010 م)وإبن سينا(ت 427 هـ/1036 م)وإبن الأكفاني(ت 749 هـ/1348 م)وإبن رشد(ت450هـ/1058 م) وإبن خلدون(ت808هـ/1406م) وإبن القيم الجوزية وغيره من الآراء الموضحة في النقاط الموالية:

توجه الرّازي إلى جعل الطب مرتبطا بتحقيق المعرفة الخاصة بمختلف حالات العلة المتواجدة بأجسام الأجناس والأنواع المرضى والسعي لتطبيبهم بجعله معرفة دواء المرضى ومعالجتهم به[20]،وخَصَّهُ الزهراوي بأنه صناعة تشترط على طالبها المعرفة بالعديد من العلوم كونها صناعة طويلة ينبغي لصاحبها أن يتعلم قبلها عدة علوم أبرزها علم التَّشريح[21].

---

[19]أحمد بن محمد التلمساني المقري: **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، لبنان، 1987 م، ص 139.

[20]أبو بكر بن محمد الرازي: **أخلاق الطبيب**، تحقيق: عبد اللطيف عبد محمد العيد، دار التراث، القاهرة، 1977 م، ص 18.

[21]أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي: **التصريف لمن عجز عن التأليف**، تحقيق: عبد الله عبد الرزاق، وزارة الثقافة، الأردن، 1421 هـ-2001 م، ص 24.

وربط إبن سينا المجال الاصطلاحي للطب بباب معرفة حالات البدن بهدف حفظها وعدم فقدانها واسترجاعها في حالة فقدانها بجعله عِلما أريد به التعرف على أحوال البدن من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظها حاصلة ويستردها زائلة[22].

وجعله إبن الأكفاني علما مُهْتَما بشؤون البدن من جهة ما يصح ويمرض لإلتماس حفظ الصحة وإزالة المرض،وموضوعه البدن وما اشتمل عليه من الأخلاط والأعضاء والأرواح والقوى والأفعال،وأحواله من الصحة والمرض، وأسبابها من المآكل والمشارب والأهوية المحيطة بالأبدان والحركات والسكونات والاستفراغات والاحتقانات والصناعات والعادات والأجناس والعلامات الدالة على أحواله من ضرر أفعاله وحالات بدنه وما يبرز منه واختيار الهواء وتقدير الحركة والسكون والأدوية البسيطة والمركبة وإعمال اليد لغرض حفظ الصحة وعلاج الأمراض بحسب الإمكان،وينقسم إلى قسمين نظري وعملي اِقتصرى على التجارب والقياس[23].

[22]أبو علي الحسين إبن سينا: **القانون في الطب**، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999 م، ج 1، ص 13.

[23]شمس الدين إبن الأكفاني: **إرشاد القاصد في سنى المقاصد في أنواع العلوم**، تحقيق: عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 180-184.

واعتبره إبن رشد صناعة فاعلة ناتجة عن مبادئ صادقة يُلتمَس بها حفظ صحة البدن وإبطال المرض بأقصى ما يمكن، وغايته ليس البرء ولابد بل أن تفعل ما يجب بالمقدار الذي يجب ثم تنتظر حصول غايته ليكون بذلك محددا بموضوع وغاية ووسائل وصناعة فاعلة تشمل معرفة الموضوع والمعرفة بالأهداف والغايات والمعرفة بالآلات التي بفضلها تحصل تلك الغايات في تلك الموضوعات[24].

وربطه إبن خلدون بفروع الطبيعيات كونه ينظر في شؤون البدن من حيث المرض والصحة نظرا لارتكاز الجهة الممارسة له على حفظ الصحة والبرء من المرض باستخدام طرق شتى بين الأدوية والأغذية،وهو صناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها المتمثلة في حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء خاصة وأن أصل الأمراض كلها حَسْبَه عائدة إلى الأغذية مستدلا بذلك على قول حبيب الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الجامع للطب: "المعدة بينت الداء والحِمية رأس الدواء وأصل كل داء البَرْدَة التي تنتج عن إدخال الغذاء على الغذاء في المعدة[25].

[24]أبو الوليد محمد بن أحمد إبن رشد: **الكليات في الطب ومعجم المصطلحات الطبية**، مركز دراسات الوحدة العربية؟، لبنان ، ط1، 1999م، ص 127.

[25]عبد الرحمان بن محمد إبن خلدون:**المصدر** السابق،ص 519 ،520.

وجعل إبن القيم الجوزية طب الأبدان على نوعين هما طب فُطر عليه الحيوان ناطقِه وبَهيمِه كونه غير مُحتاجٍ لمعالجته إلى الطبيب كطب الجوع والعطش والبرد والتعب من خلال فعل أضدادها وما يزيلها،وطب يحتاج إلى فكر وتأمل كدفع الأمراض الحادثة في المزاج بحيث يخرج بها إلى الاعتدال إما إلى حرارة أو برودة أو يبوسة أو رطوبة أو ما يتركب منها وهي نوعان إما مادية أو كيفية أي إما أن يكون بانْصِباب مادة أو بحدوث كيفية،والفرق بينهما هو أن الأمراض الكيفية تكون بعد زوال المواد التي أوجبتها فتزول موادها ويبقى أثرها كيفية في المزاج، وأمراض المادة أسبابها معها، وإذا كان سبب المرض معه يجب أن يُنظر فيه أولا ثم في المرض ثانيا ثم في الدواء ثالثا[26].

ليتضح بذلك أن الأمراض متنوعة فمنها الآلية ومنها العامة ومنها المتشابهة، وحدد الآلية في كونها التي تُخرج العضو عن هيئته إما في شكل أو تجويف أو مجرى أو خشونة وغيره فإذا تآلف معها البدن سُمِيَ تآلُفا والخروج عن الاعتدال يسمى تفرق الاتصال،والأمراض المتشابهة هي التي يخرج بها الامتزاج إلى الاعتدال وهذا الخروج يسمى مرضا وهي على ثمانية أضرب أربعة بسيطة وأربعة مركبة، والأمراض العامة هي التي تعم المتشابهة والآلية،وأضاف أن سبب خروج البدن عن طبيعته إما داخله وإما من خارجه[27].

---

[26]إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي**،ص 4.

[27]إبن القيم الجوزية: **نفسه**، ص 5.

واختلف كل من القدماء والمعاصرين في تحديده حيث جعله الطرف الأول علما بأصول البدن بحفظ حاصل الصحة وتجنب فقدانها أما الطرف الثاني فقد حدده بأنه علم يسعى لدراسة الأمراض ومعالجتها واعتبر أيضا فَنا من فنون العلاج الذي يُوَظِّف الخبرات الإنسانية المتعلقة بعلاج مختلف حالات العلة ليشمل الشقين الدوائي والجراحي كونه مهتما بالأوضاع والظروف الصحية المحيطة بالجسم ومدى مساهمتها في حدوث التغييرات السلبية عليه بغرض معرفة طرق الوقاية منها، وارتكز بشكل كبير على التطبيق العملي والاستفادة من التجارب المختلفة عبر التاريخ،وشمل أيضا المعرفة العلمية بالقواعد والقوانين الطبية التي تم استخدامها بغرض تشخيص حالات العلة وتأثير الأدوية عليها[28].

3.1.الطب في الشرع:

انتمى الطب في معناه الشرعي إلى عدة آراء أشار إلى بعضها كل من مسلم(ت 261 هـ/ 875 م) والذهبي(ت847هـ/1443 م) والشيرزي(6 هـ/12 م) والأصفهاني وغيره مما سيتضح في النقاط الموالية:

أورد مسلم في حديثه عن الزُبير أنه قال: "لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"[29]،وتحدث الرسول صلى الله عليه وسلم في الطب والوقاية من العدوى وفضائل الأطباء حتى تجمعت لدى الرواة أكثر من ثلاثمائة

[28]نور الدين صغيري: **الطب في تراثنا الفقهي**، مجلة آفاق التراث والثقافة، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، عدد 38 ، 1423 هـ–2002 م، ص 113.

[29]مسلم أبو الحسين: **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل من العدل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: أبو قتيبة، دار طيبة، السعودية، 1426 هـ–2006 م، مجلد 2 ، ص 1050.

حديث شريف سُميت فيما بعد"بالطب النبوي"[30]المعروف بأنه العلاج الروحي والنفسي والعقلي والبدني لمختلف المجتمعات عبر مختلف العصور[31].

واعتبر الطب علما نظريا وعمليا أباحت الشريعة عِلْمَه وعَمَلَهُ لما فيه من حفظ الصحة ودفع العلة،والتي ينبغي للطبيب أن يكون صاحب علم ودراية فمن لم يكن له ذلك فلا يحل له مداواة المرضى ولا يجوز له الإقدام على علاج يُخاطر به[32]،وفي ذلك ورد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:"ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"[33]،وأشار الأكفاني إلى أنه"العلم الطبيعي الذي يبحث عن أحوال الجسم المحسوس من حيث هو معرض للتغيير، وهو مقسم إلى ثمانية أجزاء هي:

-الجزء الأول:يسمى السماع الطبيعي أي سمع الكيان الذي يتبن فيه الأمور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة الطبيعية والنهاية واللانهاية.

-الجزء الثاني:يسمى السماء والعالم،وهو يهتم بأحوال العناصر وطبائعها ومواضعها.

-"الجزء الثالث:يسمى الكون والفساد،ويتبن فيه أحوال ما يتكون وما يفسد من المركبات والتولد والتوالد والنشوء والإستحالات"[34].

---

[30]كمال السامرائي: **مختصر تاريخ الطب العربي**، دار النضال، بغداد، ط2، 1405هـ-1985 م، ج 1، ص 230.

[31]شمس الدين الذهبي: **الطب النبوي**، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 3، 1401 هـ- 1990م، ص 7.

[32]عبد الرحمن الشيرزي: **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 م، ص 263.

[33]أبو نعيم بن عبد الله أحمد إبن إسحاق الأصفهاني: **موسوعة الطب النبوي**، تحقيق: مصطفى خضر، دار إبن حزم، بيروت،1467 هـ-2006 م، مجلد 2، ص 113.

[34]إبن الأكفاني: **المصدر السابق**، ص 168.

-"الجزء الرابع: يسمى الآثار العلوية،ويتبن فيه أحوال العناصر قبل الامتزاج وما يعرض لها من التخلخل والتكاثف وأصناف الجزئيات بتأثير السماويات فيها وأحوال الكائنات في الجو مثل الغيوم والأمطار والرعد والبرق وقوس قزح والصواعق والشهب وغيره،وأحوال الكائنات فوق الأرض كالثلج والبرد والصقيع والرياح والبحار والمد والجزر،وأحوال الكائنات عنها تحت الأرض كالزلزلة والرجفة والخسف.

-الجزء الخامس: يسمى المعادن، ويتبن فيه أحوال الكائنات الجمادية من الفِلزات والجواهر النفيسة وغيرها من الأملاح والكباريت والزرانيخ والزئبق وكيفية تَوَلُّدِها.

-الجزء السادس:يسمى النبات،ويتبين فيه أحوال الكائنات النَّامية الغير الحساسة من النجم والشجر وكيفية تغذيها وتوليدها وغيره.

-الجزء السابع:يسمى الحيوان،ويعرف فيه حال الكائنات النَّامية المتحركة الحساسة وبالإرادة من البحرية والهوائية والبرية وغيرها مما يتولد عنها.

-الجزء الثامن:يسمى الحس والمحسوس،ويعرف فيه القوى المحركة والمدركة خصوصا الإنسان وأحوال النّوم واليقظة والرؤيا،ومنفعته أن يُعرف من خلاله أحوال الأجسام البسيطة والمركبة من الأفلاك والعناصر وموادها وصورها ومبادئها الفاعلة لها والغايات التي لأجلها وجدت وأعراضها اللازمة أو المفارقة لها والإطلاع على أسرارها كالخواص الفلكية وغرائب الممتزجات العنصرية كجذب حجر المغناطيس للحديد ونحوه"[35].

[35]إبن الأكفاني: **المصدر السابق**، ص 168.

2.أنواع العلوم المرتبطة بالطب:

تنوعت العلوم المرتبطة بالطب لتشمل علم البَيطرة وعلم البَيزرة وعلم الوراثة وعلم الفِراسة وعلم الفلك والرياضيات وعلم الكيمياء وعلم الفلاحة وغيره حسب ما وضحه الأكفاني في قوله:"الأجسام البسيطة إما الفلكية فأحكام النجوم وإما العُنصرية فالطلسمات،والأجسام المُركبة إما ما لا يَلْزَمُهُ مِزاج وهو علم السيمياء أو يلزمه مِزاج فإما بغير نَفْسٍ فالكيمياء أو بذي نَفْس فأما غير مُدركة فالفِلاحة وإما مُدركة فإما لها مع ذلك أن تعقل أولا، والثاني البيطرة والبَيْزَة وما يجري مَجْراها لدى النفس وذلك إما في حفظ الصحة واسترجاعها وهو الطب أو أحواله الظاهرة الدالة على أحواله الباطنة فالفِراسة،والعام البسيط والمركب فالسِّحر أما علم البيطرة والبيزرة فحاله فيه بالنسبة إلى هذه الحيوانات كحال الطب بالنسبة للإنسان الذي يهتم فيه من جهة ما يَصِحُ ويُمرض بغرض حفظ الصحة وإزالة المرض،وموضوعه البدن بما يحتويه من الأركان والأخلاط والأعضاء والأرواح والقوى والأفعال،وأحواله من الصحة والمرض وأسبابها من المآكل والمشارب والأهوية المحيطة بالأبدان والحركات والسكونات والاستفراغات والإحتقانات والعادات والأجناس، والعلامات الدالة على أحواله من ضرر أفعاله وحالات البدن وما يبرز منه والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء وتقدير الحركة والسكون، والأدوية البسيطة والمركبة وتطبيب حالات العلة وفق قسمين أساسيين هما القسم النظري والعملي بإتباع أسس التجربة والقياس"[36].

[36]إبن الأكفاني: **المصدر السابق**، ص 169 –171.

وهو ما ستعرضه النقاط الموالية:

أولا.علم البيطرة:

اعتبر مقامه كمقام الطب لدى الإنسان كونه "عُنِيَ بالخيل دون غيرها من الأنعام لمنفعتها للإنسان في الطَّلَبِ والهَرَبِ ومُحاربة الأعداء إضافة إلى جمال صورها وحُسن أدواتها، وعُنيت به كذلك الجوارح لمنفعتها وأدبها في الصيد وإمساكها"[37]خاصة وأن علم الحيوان قد بحث في خواصها وعجائبها ومنافعها ومضارها وأجناسها بين البرية والبحرية والماشية والزاحفة والطائرة وغير ذلك،والغرض منه في التداوي والوقوف على جانب أحوالها وغرائب أفعالها[38].

واعتبر الطب البيطري شاملا لكيفية التعامل بِرِفْقٍ مع هذا المجتمع وطرق التغذية والعلاج وعدم تحميله فوق طاقته ومنع قتله إلا لغرض واضح وجلي، وبالتحديد بعد انتشار هذه الأفكار والممارسات بفضل آخر الديانات السماوية المختلفة والمتمثلة في الدين الإسلامي المُحَرِّمِ لاستعمال أدوات معدنية جارحة لدفع الحيوان على الإسراع أثناء السفر،وتحريم تخريم الأنف عند الدواب لشَدِّها أثناء السَّير لأنه يلحق بها الألم والأذية،وحرم ممارسة الكي على مستوى الوجه لأنه يُشوهه كما اعتبر ذبح الدواب من دون رِفْقٍ وتكبير وسَنٍّ للشفرة حراما واعتبر ذلك الذبح غير شرعي[39].

---

[37]إبن الأكفاني: **المصدر السابق**، ص 175.

[38]أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم**، دار الكتب العلمية، ط 1، 1405 هـ-1985 م، ص 104.

[39]راغب السرجاني: **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط 1 ، 1430 هـ-2009 م، ص 138.

ونهى الدين الإسلامي أيضا عن اتخاذ الكائنات الحية لغرض التدريب على الرِّماية أو تعريضها للجروح لمُجرد التسلية أو التعذيب خاصة تلك الأجناس والأنواع الحيوانية التي شاركته في حياته وتنقلاته السلمية والغير السلمية بما فيها الفرس والإبل كونهما الرفيق في معظم هذه الأحداث،والتي ساعدته على اكتشاف كل التغييرات الحاصلة عليها لتنعكس هذه الأخيرة على تنوع المؤلفات حول أنواعها وخصائصها ومميزاتها إضافة إلى الطيور بأنواعها خاصة الصقور المستخدمة في الصيد والرياضة[40].

ثانيا.علم البَيْزَرَةِ:

اعتبر الاهتمام الكبير بعلم البَيْزَرَة المُرتبط بالطيور عائدا إلى استخدام الإنسان للعديد من أجناسها وأنواعها في مختلف جوانبه الحياتية ما دفعه إلى توفير ممارسات أدرجها في ما بعد ضمن هذا العلم، العلم الذي اختص بتوفير طرق ووسائل تحسين غذائها وطرق تطبيبها من مختلف التأثيرات السلبية الحاصلة على مستوى الصحة لديها،والتي وضح بعضها راغب السرجاني في كلامه عن علم الطيور الجارحة المهتم بتغذيتها ومراعاتها وعلاجها إذا ألمت بها العلة بأي جزء من أجزاء أجسامها،وهو ما جعل بعض المؤلفين يُرجعونها إلى كلمة الباز أو البازي وهو نوع من الصقور المعروف بشهرته بين أقرانه من الطيور في الصيد ومهارته في الإمساك بالفريسة[41].

---

[40] راغب السرجاني: **المرجع السابق**، ص 137 ،138.

[41] راغب السرجاني: **نفسه**، ص 140.

في حين أدرجه البعض ضمن العلم بأحوال الجوارح من حيث الصحة والمرض ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه،وعَدَّ بعضهم هذا العلم من البيطرة وطب الحيوان في حين اعتبرها البعض مأخوة من بَيْزار الفارسية وعُربت بِبازْيار أي صاحب الباز أو من بازدار ومعناها القائم على البازي أو مالِكِهِ،وأطلقوا البيزرة على علم حياة الباز وتربيته ثم توسعوا في مَدلوله وأطلقوه على علم حياة الجوارح... ثم استعمل على الصقّار والفهّاد والكلاّب والفيّال والعقّاب لصاحب الصقر والكلب والفهد والفيل و العقاب[42].

كما اعتُبر حِرفة استلزمت المعرفة بطرق التدريب الخاصة بالصيد حسب ما وضحه السرجاني عن القائم بحرفة البيزرة وهو البيزار الذي يُدرب جوارح الطير على الصيد وأصل هذه الكلمة فارسي مأخوذ من كلمة(البازيار)أو(الباز دار)وتعني القائم بأمر البازي أو الحامل له في الصيد حتى كان البازيار يدعى صاحب الصيد،وسرعان ما أصبحت البيزرة من مقومات الحياة يُنفق عليها... قدر خمسين ألف دينار لأرزاقهم وطعام جوارحهم على غرار الدواب التي تشترى لهم من كل سنة[43].

---

[42]بازيار العزيز بالله أبو عبد الله الحسن بن الحسين: **البيزرة**، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1372 هـ-1953 م، ص 3.

[43]راغب السرجاني: **المرجع السابق**، ص 140 ،141.

ولم يشترط استعمال العرب لهذه الألفاظ في أول عهدهم بالحضارة أن يكون منشأ هذا العلم بلاد فارس لأن العرب قد عمدوا إليه وإلى غيره من الألفاظ لاحتواء لغتهم على ما يقابله في الفصيح، وربما انتبهوا إلى أن هذا اللفظ ينطوي على معنى أَدَقّ لا تؤديه اللفظة العربية أو يكون من الألفاظ الشائعة بين العامة والخاصة،وذكر أيضا أن ملوك اليونان قاموا بإقتناء البِزاة ولعبوا بها كما فعل الرومان و...،وذكر أنه كان في جيش أحد الملوك عشرون ألف بازيار في حين اعتبر بعضهم أن نشأته قامت في الهند و رَجَّحَ بعضهم أنه علم قديم لا يُعرف أول من وضع أساسه،وأن العرب اتخذوه لحاجتهم إليه في الصيد والحرب لما فيها من ذكاء وفرط حيلة واستخدم في الفتوحات الإسلامية في شرق البلاد وغربها، وقد دَوَّنَ علماء اللغة أسماء الطيور والجوارح وأصناف الحيوانات وطرق تطبيبها وحُسن الانتفاع بها[44].

ثالثا.علم الوراثة:

انتمى إلى أبرز العلوم المهتمة بالجانب الصحي والمرضي لمجتمع الحيوان من جانب ما اشتمل عليه من دراسة الجينات أي الموروثات المُنتقلة من الآباء إلى الأبناء وتباين الأنواع واختلاف صفاتها الناتجة عن اختلاف المادة الوراثية لديها، وتفسير أوجه التشابه والاختلاف بين أفراد النوع الواحد بغرض تحسينه ليصبح أكثر وقاية ومقاومة لمختلف التغييرات السلبية الحادثة على مستوى الصحة[45].

---

[44]بازيار العزيز بالله: **المصدر السابق**، ص 3 -7.

[45]راغب السرجاني: **المرجع السابق**، ص 150.

وبما أنه من علوم الأحياء فإن راغب السرجاني قد ربطه بمصطلح‹قيافة البشر›الذي اعتبر بداية لعلم الوراثة لدى المسلمين،والذي أُعْتُبِر غَرَضُه تفسير التشابه بين السلف والخلف وأنه على ضربين قيافة البشر وقيافة الأثر فأما قيافة البشر فهي الاستدلال بهيئات الأعضاء لدى الإنسان، وأما قيافة الأثر فهي الاستدلال بآثار الأقدام والحوافر[46]،وحدد القزويني اهتمام العلماء المسلمين بعلم الوراثة كونهم سباقين إلى ذلك خاصة في مجال الجسم الحيواني المُهجن بقوله: "إن الحيوانات المركبة تتكون بين حيوانين مختلفين في النوع،ويكون شكله عجيبا بين هذا وذاك بما فيها حال البغل وأعضاءه الدائرة بين الحمار والفرس"[47].

ثم إن العلماء المسلمين استطاعوا أن يتعرفوا على حقائق وراثية جديدة لأول مرة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التي ذكر بعضها إبن القيم الجوزية عن أصل التشكيل الصحيح للكائن الحي ما هو إلا إتحاد نطفة الذكر ببويضة الأنثى‹إقرأ سورة الأنعام الآية 101›والولد إذًا لا يتكون إلا من الذكر وصاحبته[48]، وأكد أن الوحدات الوراثية المتواجدة لدى الذكر والمحتوية على عناصر صغيرة جدا لأجزاء الجسم كله واحتواء بويضة الأنثى على مثل ذلك[49].

---

[46]راغب السرجاني: **المرجع السابق**، ص 150.

[47]القزويني: **المصدر السابق**، ص 204.

[48]إبن القيم الجوزية: **تحفة المورود بأحكام المولود**، تحقيق: عثمان بن جمعة ضُمَيْرية، دار عالم الفوائد، ج 1، ص 366.

[49]إبن القيم الجوزية: **نفسه**، ص 277.

ونقل راغب دليلا على ذلك في ما خص كلام إبن القيم حول أساس نشأة ‹نظرية الموروثات›[50]أو‹الجينات›[51]التي اعتمدها علماء الوراثة حديثا حسب ما أثبتته أجهزة الفحص الدقيق حول هذه الموروثات وحملها لأجسام بروتينية دقيقة جدا تسمى‹بالصِبغيات›[52]،وأن الموروثات هي المسئولة عن الصفات والملامح في الشكل والصفات البدنية والنفسية والخلقية[53].

ووضح القرآن الكريم أن المجتمعات المختلفة على هذا الكون أمم أمثالنا نحن البشر‹إقرأ سورة الأنعام،الآية 38›وعلى أساسه أخبرنا أن خلق الجنين يكون بواسطة النُّطفة"الأمشاج"[54]كونها العامل الوراثي الأساسي في عملية التكاثر‹إقرأ سورة الإنسان، الآية 2›وأنها(النطفة الأمشاج)تتكون من اِندماج بويضة الأنثى مع الحيوان المنوي للذكر التي يسميها العلم الحديث باسم"الزيجوت Zygote"ويكون مقر الإلتقاء في رحم الأنثى‹إقرأ سورة المؤمنون،الآية 13›،وهذا التأصيل الإسلامي حول النطفة الأمشاج ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بعد أن تطورت طرق التشخيص في حين تخبط الغرب كثيرا حيال موضوع تكوين الجنين فاعتقد البعض أن المولود الجديد يولد من بويضة الأنثى

---

[50]حول الموروثات أنظر: أوفيراي، شارل: **ما الجينات؟**، ترجمة: عبد الهادي الإدريسي، مراجعة: فريد الزاهي،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة"مشروع كلمة"، أبو ظبي، 2012م، ص 14-16، 20-25.

[51]حول الجينات أنظر: أوفيراي: **نفسه**، ص 26-38.

[52]حول الصبغيات أنظر: أوفيراي: **نفسه**، ص 16-19.

[53]راغب السرجاني: **المرجع السابق**، ص 153.

[54]حول الأمشاج أنظر: أوفيراي: **نفسه**، ص 39-44.

فقط..في حين أن الإسلام وعلماؤه كان لهم الفضل في معرفة حقيقة تكوين الجنين قبل علماء الغرب بثلاثة عشر قرنا كاملة[55].

و"علم الوراثة الحديث أكد أن الشبه بين المولود ووالديه يكون غير ظاهر لتسلسل الصفات الجسدية من لدن الأجداد حيث أن بعض الصفات تكون ظاهرة أي الصفات السائدة وبعضها تكون مستترة أي الصفات المُتَنَحِّيَة فإذا اتفق وكان كل من الأب والأم أو أي من أسلافهما يحمل نفس الصفة المتنحية فإن عددا من أبناءهما سوف يحملها"[56].

ولأجل هذا اشتغل المسلمون على انتقاء صفات وراثية معينة لتحسين أجناس وأنواع مجتمع الحيوان بما فيها الخيول حِرصا منهم على الحفاظ على أنسابها أثناء التزاوج وتوفير أفراس أصيلة ذات صفات وراثية محددة،ومنعوا أي تزاوج عشوائي لها وكأنهم يمنعون من خلاله حَصْرَ حدود الصفات الوراثية الجيدة كالرشاقة والجمال وضمور البطن والحس المرهف والذكاء المفرط وغيرها من الصفات التي شكلت نواةً ممتازة لنشوء سلالة الخيول الأصيلة[57].

---

[55]راغب السرجاني: **المرجع السابق**، ص 151 ،152.

[56]راغب السرجاني: **نفسه**، ص 154. حول علم التشريح أنظر إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي**، ص 376.

[57]**نفسه**، ص 74.

رابعا.علم الفراسة:

اندرج ضمن أبرز العلوم المشاركة في معرفة علم الطب لما يُكسب الإنسان من طرق الإستدلال والتَّقَفي حتى لا يأخذ فقط بظواهر البِنْيات والأحوال ويصل إلى الحقيقة الشاملة للحالة[58]،واعتبره الأكفاني علما يهدف إلى الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن وهو يقرب من قِيافَة الأثر وقيافة البشر[59].

ولعرض الدور الذي لعبه علم الفراسة في طب الحيوان في العصور الوسطى نذكر الدراسة الحديثة التي قام بها علماء النفس،والتي أوردها الدكتور إبراهيم الفقي رحمه الله في كتابه المُعنون باسم"احترف فن الفراسة" والقائلة بأن"60 بالمائة من حالات التخاطب والتواصل بين الناس تتم بصورة غير شفهية أي عن طريق الإيماءات والإيحاءات والرموز لا عن طريق الكلام واللسان و...،وقال بأن هذه الطريقة أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات لأن من الأخطاء الجسيمة التي نقع فيها جميعا هي تجاهلنا للغة الجسد والإيماءات في محاولة منا لفهم ما يقوله لنا أحدهم أو إحداهم أو إحداهن وقراءه أفكاره أو أفكارهن أو أفكارها بل إننا نمضي ساعات في تحليل الكلمات التي قيلت لنا بدلا من أن ندرك مغزاها لأننا لا نحسب بالشكل الكافي لغة الإيماءات"[60]،وتطرق إلى الأبحاث التي بينت اختلاف طرق التزاوج لدى بعض الأنواع حيث يقوم فيها الذكر بمناورة أرضية ليجذب الأنثى في حين تقوم أنواع أخرى بتحدي أقرانها بتجاوزها لحدود منطقتها

---

[58]إبن القيم الجوزية: **الفراسة**، تحقيق: صلاح أحمد السامرائي، 1986 م، ص 5.

[59]الأكفاني: **المصدر السابق**، ص 176.

[60]إبراهيم الفقي: **احترف فن الفراسة**، الحياة للدعاية والإعلان، 2010 م، ص 13.

مما يجعله يستعرض قوته بالإضافة إلى ما يظهر عليه من تغييرات في الوجه والجسم أبرزها تقلصات العضلات واختلاف التنفس والأصوات وغيره[61].

وأشار أيضا إلى أن الفرق بين الفراسة والظن هو أن الظن يُصيب ويخطئ وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته،ولهذا أمر الله تعالى باجتناب كثير منه وأخبر أن بعضه إثم في حين أثنى على أهل الفراسة ومدحهم‹إقرأ سورة الحجر،الآية 75،وسورة البقرة،الأية 173›،وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمة المُتفرسين حسب ما اتضح من الحديث القائل:«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الخيل ...، فقال صلى الله عليه وسلم أنا أعلم بالخيل...»، و"رُوي أن رجلين كانا بفناء الكعبة ورجل على باب المسجد فقال أحدهما: أراه نجارا،وقال الآخر:أراه حدادا فبادر من حَضر إلى الرجل فسأله فقال:كنت نجَّارا وأنا اليوم حَداد"[62].

[61]الفقي: **احترف فن افراسة**، ص 29.

[62]الفقي: **نفسه**، ص 56.

خامسا.علم الفلك والرياضيات:

اندرج علم الفلك والرياضيات ضمن العلوم المساعدة والمُكملة في تحقيق الطب لما قدمته من معلومات ساهمت في توضيح بعض الطرق المعتمدة عليها، والتي كشفت عنها ملاحظة الإنسان لبعض أجناس مجتمع الحيوان المستخدم لها بغرض الولادة والتطبيب وغيره خاصة وأن الدراسات الحديثة قد توصلت إلى أن علم الفلك والرياضيات على صلة وثيقة ببعضها البعض حتى أن تسمية علم الفلك قديما قد حُددت بإسم علم الهيئة الذي اعتبره إبن خلدون علما ناظرا في حركات الكواكب الثابتة لتمييزها عن الكواكب السبعة السيارة المتحركة حول الأرض وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل والكواكب المتَحَيِّرة وهي الكواكب الخمس الأخيرة، وذكر أحد فروعه المتمثلة في علم الأزياج كونه صناعةً حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب بالإرتكاز على طريق حركته وسرعته وبُطئه واستقامته مما يُعرف منه مواضع الكواكب في أفلاكها ووفق القوانين المستخرجة من كتب الهيئة،ولهذه الصناعة قوانين في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية بغرض استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض المعروف باسم التقويم أو التعديل[63].

---

[63]إبن خلدون: **المصدر السابق،** ص 487 –489. حول علم أحكام النجوم أنظر: الأكفاني: **المصدر السابق،** ص 178؛ والخوارزمي: **مفاتيح العلوم،** إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ص 122–136.

سادسا.علم الكيمياء:

اعتبرت صناعة عربية مُشتقة من كلمة كَمَى يَكْمِي إذا سَتَرَ وأخفى وقيل كمى الشهادة يكميها إذا أخفاها،وقد أطلق على هذه الصناعة الحكمة وبعضهم يسميها الصَّنْعة، وقد امتد ليشمل العديد من الحرف والمهن أمثال صناعة الآلات الخاصة بصناعة الذهب والفضة المُرتكز عليها من طرف الصاغة،وغيرهم من أصحاب المهن سواء كانت آلات للتذويب والسَّبْك كما هو حال آلة الرَّاط،وهي التي يفرغ فيها الجسم المذاب من ذهب أو فضة أو غيرهما ويسمى المِسبكة، وآلات تدبير القرع والأنْبيق وهما آلتا صناعة ماء الورد فالسُّفلى منها هي القَرع والعُليا منها على هيئة المِحْجَمَة وهي الأَنْبيق،ومن آلاتهم أيضا الأثال المَعمول من زجاج أو فخار،وذكر بعض الجواهر والعقاقير والأدوية المستعملة في صناعة الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص وغيره،ومن العقاقير التي تدخل الكيمياء في صناعتها وتحضيرها المِلح الذي منه العَذب والمُر ومنه المختلف الألوان بين الأحمر الذي يُعمل منه صواني ومنه النفطي الذي له ريح النفط ومنه الأسود ومنه الطبرزد ومن عقاقيرهم أيضا النُوشادر وهو ضربان معدني وغيره، ومن عقاقيرهم الدَّهْنَجُ وهو حجر أخضر يُتخذ منه الفصوص والخَرزُ،ومن العقاقير أيضا اللاَّزَوَرْد وهو حجر فيه عُيون براقة يُتخذ منه خَرَز...، ومنها الإلغام الذي يخلط مع زئبق[64].

[64] الخوارزمي: **مفاتيح العلوم**، ص 143–150.

واعتبره الأكفاني علما يُراد به سَلْبُ الجواهر المعدنية خواصها وإفادتها خواصا لم تكن لها،واعتماده على الفِلِزات كلها والاختلاف الظاهر في ما بينها"[65]،وتطرق إبن خلدون إليه مُعتبرا إياه"علما ناظرا في المادة التي يتم بها تكون الذهب والفضة بالصناعة، وشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك من خلال الحصول على المكونات كلها ومعرفة أمزجتها وقواها للعثور على المادة المستعدة لذلك حتى مع العضلات الحيوانية كالعظام والريش والبيض فضلا عن المعادن،وشرح الأعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل مثل حل الأجسام إلى أجزاءها الطبيعية بالتقطير وغيره،وفي زعمهم أنه يخرج بهذه الصناعات كلها جسم طبيعي يُسمونه الإكْسير وأنه يُلقى منه إلى الجسم المعدني المستعد لقبول صورة الذهب والفضة بالاستعداد القريب مثل الرصاص والقصدير والنحاس بعد أن يَحْمَى في النار فيعود ذهبا،وشرح هذه الاصطلاحات وصورة هذا العمل الصناعي الذي يلقب هذه الأجساد المستعدة لصورة الذهب والفضة علم الكيمياء[66].

وذكر بعض المؤلفين المُهتمين بها قديما وحديثا أنه لا أحد يفتح مَقْفَلها إلا من أحاط عِلمًا بجميع ما فيها كون هذه الصناعة من نِتاج الحكمة وهي ثَمرة من ثِمار العلوم،ومن لم يَقِفْ عليها فهو فاقد لثمرة العلم والحكمة أجمع[67].

---

[65]إبن الأكفاني: **المصدر السابق،** ص 185 ،186.

[66]إبن خلدون: **المصدر السابق،** ص 696.

[67]إبن خلدون: **نفسه،** ج 1، ص 696 ،697.

واعتبره المحدثون علما بالجزيئات بعد إحصاء وزن كل من الذرة والجزيء خاصة عندما نقارن هذا الوزن بشيء قياسي كما هو حال حديثنا عن وَزْنِنا فنقول إننا نَزِنُ كذا رِطلا أو كذا كيلوغراما أي نُنْسِب وزن جسمنا إلى مقياس محدد هو الرطل والكيلوغرام أما على المستوى الذري فلو أمكننا قياس وزن الذرة فسيكون المقياس المعياري الملائم هو وزن نواة ذرة الهيدروجين كونها من دون العناصر الكيميائية جميعها محتوية على أبسط الذرات وأَخَفِّها...، وتُعتمد القواعد التي تحكم استقرار وتفاعلات الجزيئات أولا وأخيرا على القوانين الأساسية للطبيعة أي على الفيزياء[68].

والكيمياء بدأت من الجزيئات البسيطة في الكون البدائي وانتهت إلى التركيبات الصلبة التي تتكون منها النجوم والكواكب المُحتاجة إلى آلاف السنين لكي تصنع منتجات جزيئية معقدة نسبيا،وكانت مُعظم المواد المتاحة للإنسان البدائي من التعقيد بالنسبة للكيميائيين القدامى لدرجة أنهم قضوا قرونا كثيرة قبل أن يَصِلوا إلى فهم حقيقي يُفسر سبب تأخر الكيمياء كعلم لا سيما أن المواد التي تتكون منها قشرة الأرض كالصَّخر والتربة والمعادن متكونة من مصفوفات ثلاثية الأبعاد من الذرة أو الجزيئات...[69].

---

[68]ونواة ذرة الهيدروجين بشحنتها الموجبة الوحيدة تسمى"بروتون"ويدور حولها "إلكترون"وحيد أقل وزنا عنها كثيرا والحامل لشحنة سالبة، ويمكننا فهم استقرار هذا النظام عن طريق النموذج الذي قام به كل من العالمين"إرنتس روثرفورد" و"نيلزبور"وفيه يدر الإلكترون حول البروتون كدوران القمر حول الأرض، وينشأ التوازن من قوة الجذب بين الشحنتين الموجبة (النووية)والسالبة(الإلكترونية) مع تأثير الطرد المركزي للكتلة الدوارة(الإلكترون)(ذلك الطرد المركزي المماثل لما يشعر به المرء عندما يلف ثقلا مربوطا بخيط من فوق رأسه)وإذا كانت القوة الجاذبة للقمر نحو الأرض هي بالطبيعة قوة جاذبة وليست قوة كهربائية فإن طبيعة قوة الطرد المركزي واحدة. ريتشاردز غراهام: **أسرار الكيمياء**، ترجمة: هاشم أحمد محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000 م، ص 21 –29.

[69]ريتشاردز: **نفسه**، ص 37.

سابعا.علم الفلاحة:

تنوعت اعتباراته عند العديد من المؤلفين الموضحين لجوانب شتى من تفاصيله فأدرجه الأكفاني ضمن العلوم التي يُراد بها التعرف على كيفية تدبر شؤون النبات من بداية تكوينه إلى تمام نشوئه[70].

واعتبر إبن خلدون‹الفلاحة›[71]فرعا من فروع الطبيعيات وبالتحديد علم النبات وشؤونه ومناهج الناس فيه من حيث تَنْمِيَتِه ونُشوءه وسَقيه وعِلاجه وتَعَهُّده،وأشار أن للمتقدمين عناية كبيرة به وكان نظر الناس فيه بصفة عَامة من ناحية غرسه وتنميته ومن جهة خواصه ومُشاكلته لروحانيات الكواكب والسِّحر وما يعرض له في ذلك فعظمت العناية به لأجل ذلك،واعتبره سائرا على كل هذه المنهاج[72].

ونتيجة اهتمام الإنسان بمجتمع الحيوان أضحى مجال التأليف صاحب الفضل في وصول هذا الكَمِّ من المعلومات حولها إلينا سواء تعلق الأمر بالتأليف الخاص بمؤلفين من بلاد المغرب أو من خارجه سواء الطب المشرقي الذي جلبه الآلاف من الأفراد على اختلاف أصولهم الجغرافية أثناء محاولات الفتح الإسلامي بما اشتمل عليه من رحالة وجغرافيين وتجار وطلبة علم في مختلف المجالات خاصة وأن العرب والمسلمين اعتنوا بالطب باعتباره أحد الأبواب الهامة للعلوم

---

[70]إبن الأكفاني: **المصدر السابق**، ص 187.

[71]إبن العوام الإشبيلي: **الفلاحة الأندلسية**، تحقيق: أنور أبو سويلم، وسمير الدروبي، وعلي ارشيد محاسنة، مجمع اللغة الأردني، ط 1 ، 1433 هـ-2012 م، ج 1، ص 25-37.

[72]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج 1، ص 652. وحول علوم السحر والطلسمات أنظر الصفحات 655-663.أنظر إبن الأكفاني: **نفسه**، ص 180-183. وحول علم الفلسفة وارتباطها بهذه العلوم أنظر: أبو عبد الله محمد الخوارزمي: **مفاتيح العلوم**، ص 79-93.

الإسلامية الصرفة فدرسوا واستفادوا من تجارب وخبرات وحضارات الأمم والشعوب القديمة وأضافوا عليها وأبدعوا في ميادينه وصنفوا علومه وفق ملاحظتهم وخبراتهم وإبداعاتهم وبراعتهم كما تأثر بالطب الأندلسي باعتبار الأندلس قبة الإسلام ومجتمع الأنام ومعدن العلماء خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين[73].

---

[73]أحمد بن محمد التلمساني المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388 هـ-1968 م، ج 1، ص 153، واعتبرت الأندلس في عهد الخلافة الأموية مليئة بمراكز العلم والثقافات والمجالس العلمية المتضمنة على عمالقة العلماء والعاملين من أفراد المجتمع في مجال الطب فكان الطبيب هو المؤرخ والفقيه والقاضي.نهاد نعمة الشمري: **تاريخ الطب في قرطبة الإسلامية**، ص 161. أنظر أيضا: محمد بشير حسن راضي العامري: **فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس**، دار الكتب العلمية، لبنان،1971 م، ص 71، كما أن لكل علم أو مهنة مزدهرة حاجة إلى عوامل مساعدة أبرزها:1.تشجيع الأمراء للعلم والعلماء يهتمون بجمع وجلب الكتب من مختلف الأمصار، ومثال ذلك السفارة التي كانت سائدة في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر والتي جلبت كتاب ديوسقوريديس(أبو داود سليمان إبن جلجل : **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق: فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2 ، 1405 هـ-1985 م،ص 21)في الأعشاب والأدوية(السامرائي: **المصدر السابق**، ج 2، ص 144)، ونتيجة لغياب من يتقن الإغريقية فقد أمر هذا الأخير بجلب علماء يتقنون اليونانية وتم إرسال الراهب نيقولا 340 هـ/951 م، وفريق مساعد من أطباء قرطبة العارفين باليونانية وتركيب العقاقير(بالنثيا جنخالت أنخل: **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 463)، وقد اعتنى بهذا المؤلف جميع من ألف في مفردات الأدوية عناية كبيرة من شرح وتفسير واستدراك(موفق الدين أبو أحمد بن محمد بن إبي أصيبعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: عامر النجار، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1996 م، ج 1، ص 22)، واهتم الخليفة المستنصر بالله(366 هـ/976 م)بإنشاء ديوان الأطباء حيث يتقيد فيه كل طبيب محترف لمهنة الطب بمزاولتها بفرض العقاب في حالة حدوث أخطاء طبية حتى لا يتكرر،2.بالإضافة إلى ارتباط أغلب المصادر الطبية في الأندلس بمؤلفات وعلوم الحواضر المشرقية أمثال الحاضرة بغداد التي كان أول علماءها المتوجهين إلى الأندلس الطبيب أحمد الحراني(إبن جلجل: **نفسه**، ص 94).صاعد أبو القاسم الأندلسي: **طبقات الأمم**، نشره الأب لويس شبخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،1912 م، ص 80.

المبحث الثاني.أنواع التطبيب الخاصة بمجتمع الحيوان:

اشملت العملية التطبيبية الخاصة بمجتمع الحيوان على العديد من الطرق الموضحة ضمن المؤلفات التاريخية المُبينة لتفاصيلها بين تطبيب الحيوان لنفسه ومساهمة أجناس أخرى على غرار الإنسان سواء من الجانب المادي أي تقديم الغذاء والماء وإنقاذ الحياة والجانب النفسي.

1.التطبيب الحيواني:

لجأ مجتمع الحيوان إلى تطبيق ممارسات وفرت له أخذ الحيطة والحذر من التعرض أو التخلص أو التقليل من حالات العلة المستقرة على مستويات مختلفة من الجسم ارتكزت أحيانا على استهلاك أجزاء مخصوصة منها أو بكاملها كما هو حال الأسس النباتية والأسس الحيوانية،وإعتماد بعضها الأخر على المعدن سواء تواجد بصفة طبيعية في البيئة أو تمكن الإنسان القريب منه من صناعته إضافة إلى عرض المؤلفات التاريخية لتوجه بعضه لممارسات ساعدته على الحفاظ على طاقته من تجنب الحركة وتطبيق السكون والإبتعاد عن الأكل.

أولا.التطبيب ذو الأساس النباتي:

اتضح أن مجتمع الحيوان قد اتجه إلى تطبيب بعض حالات العلة المستقرة به على مجتمع النبات بأنواعه وعلى اختلاف أشكاله وفوائده وطرق تأثيره المستهدفة أحيانا للمستوى الداخلي أو المستوى الخارجي كل على حدى أو المستويين معا نتيجة الترابط المتواجد بينهما أحيانا أخرى خاصة وأن طبائع النبات تعتمد على عدة أشياء منها الموضع والفصل والفعل،والنباتات منها الكامل ومنها

الناقص، فالنباتات الكاملة هي النابتة في الجبال حيث يوجد لها ثمر وزهر وأوراق،والناقصة هي التي تظهر فيها غلبة بيئة نمو على أخرى فتكون إما مائية وتتمثل في النباتات التي تنمو في الماء أو أرضية وهي النباتات التي تنمو في المواضع الصلبة وقد اعتبرت ناقصة كونها دون زهر أو ورق كالطُحلب، والنباتات منها البرية ومنها البستانية،وبعض النبات تخص البلاد الباردة وبعضها المناطق الحارة، وهناك نباتات حارة في بلاد باردة كالصنوبر ونباتات باردة في بلاد حارة كالتمر الهندي،ومن النبات ما هو سريع حركة النمو ومنه البطيء[74].

وبما أن هناك العديد من الأمراض الناتجة عن نقص التغذية خاصة في البادية كونها تعتمد في تغذيتها بالدرجة الأولى على المراعي الطبيعية المتميزة بمواسم رعوية جيدة أحيانا ومواسم جفاف أحيانا أخرى فتكون قليلة القيمة الغذائية كما ونوعا فتضعف بذلك مقاومة تلك الأغنام نتيجة النقص الغذائي وتصبح فريسة للأمراض المستقرة على المستوى الداخلي والخارجي إضافة لهذا فإن نقص موارد المياه خلال مواسم الجفاف يعرض الأغنام للعطش لفترات طويلة فتظهر الأمراض الناتجة عن ذلك من مرض الجوع وضعف العضلات والهزال ومرض احتباس البول عند الذكور والذي يؤدي إلى الهلاك نتيجة التسمم البولي،وضعف مقاومة

---

[74]إبن رشد: **الكليات في الطب**، ص 392 ،393(ولمعرفة المعلومات الخاصة بالتنوع النباتي الذي اتبعه الإنسان خلال فترة الدراسة والذي أثر بنسب متفاوتة على مجتمع الحيوان المتعايش بالمنطقة عرضنا تصنيف بعضها خلال فترات متباينة كما هو حال **الملحق01:** النبات ببلاد المغرب حسب كتاب مسالك لإبن حوقل،ص 287–288،و**الملحق02:** النبات ببلاد المغرب حسب كتاب نزهة المشتاق للإدرسي، ص 289– 291).

الأغنام للأمراض ونقص الكفاءة التناسلية عند الذكور والإناث،ونقص في أوزان المواليد الجديدة ونفوق بعضها[75].

وهو ما أشار الدرجيني(ت 670هـ/1272م) في كلامه عن سعي الذئاب لتحصي معيشتها خاصة في أوقات الجدب وقلة الغذاء[76]،وإبن منظور(ت711هـ/ 1311م)حول التأثيرات الإيجابية لبعض أنواع النبات على الجسم وتحقيقها السِّمن للإبل والماشية وغيره رغم اختلاف فترات تواجدها ضمن فصول السنة قائلا:"قيل قَمَأَت الإبل أي سمنت بالمكان الذي أقامت به وأعجبها خِصْبه وسَمِنت فيه،وقيل تَعَشَبَتِ الإبل واِعْتَشَبَتْ إذا سمنت على العُشب،والقُسور ضرب من النبت إذا رعته الشاة جاءت كأنها رعت قُسورا شديد الخضرة فَسَمِنت عليه حتى شقَّ اللحم جِلدها،والبَخْراء عُشبة لها حَبٌ تعلفها المواشي فَتُسمنها،وقيل اِقْتَرَّت الناقة إذا أكلت الرطب في أول الربيع..."[77].

---

[75]محمد مراد: **المشاكل الصحية لأغنام البادية**، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، سورية، ص 32.

[76]احمد حسين بن علي أبو العباس الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**،تحقيق وطباعة: إبراهيم بن محمد طلاي، ط1، 1364هـ-1974 م، ج 2، ص 308.

[77]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 134 ،601، مجلد 2، ص 209، مجلد 4، ص 47، مجلد 5، ص 84، مجلد 6، ص 282، مجلد 10، ص 50، مجلد 13، ص 171، مجلد 14، ص 373.

وأورد العُمَري(ت 749 هـ-1348 م)تأثيرات النبات للتخلص من علة المرض لدى الإبل والأرانب والأسود في قوله:"الجمل إذا مرض أكل من‹شجر البلوط›[78]،والأرنب إذا مرض أكل من‹القصب الأخضر›[79]،وأكل الأسد من‹نبات"السُّعْدِ›[80]إثر إصابته بِنَصْلٍ في جسمه يساعده التغذي على هذا النوع على خروجه من جسمه"[81] و"تغذي الذئب على‹البصل البري›[82] ونبات‹الجَعْدَةِ›[83]،

---

[78]البلوط من جنس الشجر وأنواعه كثيرة منها الحلو والمر، ومن منافعه أنه مفيد للقروح إذا أحرق واستعمل، وورقه إذا سُحق ولُزقت على الجراحات ألزقتها كما أنه مفيد لقروح الأمعاء، ولحم الشاهَلْبوط مفيد للسموم وجُلفة البلوط التي بين لحم البلوط وقشره مفيدة لإمساك البطن إمساكا قويا، ولحم البلوط نافع من كثرة البول.أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغاني الوزير: **حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار**، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 1 ، 1405 هـ-1985 م، ط 2 ،1410 هـ-1990 م، ص 57.أنظر: الوزير: **نفسه**، ص 17 ،18 ،30 ،78، 93 .

[79]القصب من جنس السيوف لشبه أوراقه بها، وأنواعه كثيرة منها قصب الذَّريرَة العطر الرائحة وأجوده ما كان ياقوتي اللون متقارب اللون وفي أنابيبه شيء أبيض اللون يشبه نسج العنكبوت وهو لزج، وأجوده ما كان ياقوتي اللون متقارب العقد في أنابيبه شيء أبيض يشبه نسيج العنكبوت، والنوع الثاني هو القصب الفارسي حرارته أكثر من يبسه وليس بعطر الرائحة وزعم البعض أنه معروف بالقُنَّج وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام أحدها هذا المذكور وهو بقرب البحر وعلى الخلجان القريبة من البحر، ويسمى بالعربية اليَراع والصنف الثاني منه يعرف بالقَنَّالَه وهو قصب رقيق جدا كثير التجويف طويل الأنابيب يعلوا دون القامة منبته في الأرض المختلطة بالرمل....أبو الخير الإشبيلي: **عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق: محمد العربي الخطابي: دار الغرب الإسلامي**، ج 2، ص 515 – 518.

[80]السُعد جنس من الديس وهو سبعة أنواع منها السُعدى المضفرة، وقيل لها ذلك لشبها بالضفيرة من الحبل المستطيل ولهذا النوع ورق كورق الزرع إلا أنها أغلظ وأمتن وأصلب وأقل عرضا وأعسر عند الفرك وفيها انحفار محدد الأطراف تقوم من وسطها ساق مثلثة خضراء براقة أغلظ من الميل داخله أخضر ينقسم إلى شظايا على طول القُضب تعلوا نحو ذراعين وله زهر كزهر الحنطة، و...أبو الخير الإشبيلي:**نفسه**، ج 2، ص 550 ،552.

[81]شهاب الدين أحمد بن يحي العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1406هـ-1985 م، ج 20، ص32، 45.

[82]البصل ينقسم إلى أجناس كثيرة تندرج ضمن البستاني والبري، فالبستاني أنواع منها الكبير والصغير والمُدحرج والطويل والأبيض والأحمر، ومن منافعه أنه مُلَطِّفٌ جَلاّءٌ للجلد خصوصا إذا دُلك به وجه الإنسان، وهو نافع أيضا من عضة الكلب وعُصارته نافعة من الماء النازل من العين ويجلو البصر.الوزير: **نفسه**، ص 54 ،55.

[83]الجعدة من الشيحات ومن نوع الكرفس تعرف عند العامة باسم الخزامى البلدية، وهي مدرة للبول ومفيدة من نهش الهوام ومُلزقة للجراحات ومانعة من اليرقان وورم الطحال، مُفشة للرياح ومفيدة للحمى.الوزير: **نفسه**، ص 82.

وتغذي اليَمام على أطراف القصب والأفعى من أوراق‹الزيتون›[84]، وإذا فُقِئت عينها تعود وتصلح حيث تختفي في التراب أربعة أشهر فتتأثر بالبرد وتظلم عيناها فتطلب شجرة ‹الرازْيانْج›[85]وتَحُك عينيها فيرجع إليها ضوئها"[86].

والتداوي باستخدام النبات اشتمل على حالات الإصابة بالداء المتواجد على المستوى الداخلي للجسم والمستقر بأعضاء مهمة بما فيها المعدة بقوله:"الكلب إذا كان في جوفه داء أكل ‹سنابل›[87] القمح فيبرأ"[88]،وتطرق إبن منظور إلى بعض مجتمع الحيوان المستخدم للراحة والسكن إثر حدوث تغييرات سلبية على مستوى الصحة[89].

---

[84]الزيتون من جنس الشجر العظام المعمر وهو على أنواع بستاني وبري فالبستاني يعظم كثيرا وثمره أعظم من ثمر البري، وزيت الزيتون جيد للمعدة ومفيد للأورام الحارة والغدد والعتيق منه نافع من ظلمة العين.الوزير:**المصدر السابق**، ص 103.

[85]الرازيانج أنواع منه البري وهو المعروف بالبَسْباس ومنه البستاني وهو النافع، وزعم الحكماء أن الهوام ترعى بِزْرَ الرازيانج الطري ليقوي بصرها والحيات تحك بأعينها عليها إذا خرجت من غيرانها بعد خروج فصل الشتاء استضاءة للعين، وهو يدر البول ويصفي ويفتح سدد الكبد والمثانة والكلى وإذا دُقَّ الطَّرِيُ منه واسْتُخْرِجَ ماؤُه وغُلي ونُزعت رغوته وشُربت بشراب العسل أو السكر أدرَّ البول وهو نافع للماء النازل من العين.الوزير: **نفسه**، ص 252.

[86]العمري: **المصدر السابق**، ج، ص45، 50، 55، 63، 114.

[87]إسم يقع على سنابل الزرع وغيره من النبات مما له سنابل من ضروب المرعى وغيره، والسُّنْبُل يقع على أشياء والأشهر بهذا الإسم سُنْبُل الطيب وهو أربعة أنواع هي الهندي والسوري والرومي والجبلي وهو البري، فالندي يدعى البستاني عند بعض الناس ويدعى سنبل الطيب لذكاء رائحته وطيبها ويدعى بسنبل العصافير لأن سنابله التي في أعلاه تسمى عصافير وهي حشيشة تشبه نبات السُّعدى لها ورق بعضها قائم وبعضها منبسط على الأرض وفيها انحفار ولونها مائل إلى الشُقرة وزهرها أصفر طيب الرائحة...وهو كثير بالأندلس، وأماالسُنبل الجبلي أحدهما معروف لا شوك له ولا ساق ولا زهر ولا ثمر طيب الرائحة منابته الجبال المكللة بالشجر وهو كثير بجبال الجزيرة الخضراء وناحية مالقة وهو ينفع مما ينفع السُنبل الرومي إلا أنه أضعف في فعله منه، ووجد أيضا سُنبل الذئاب لأن الذئاب تبول عليه وهي مولعة بذلك وسنبل الكلاب وهو مرعى للماشية ينبت على الطرق والجدران في أول الخريف.أبو الخير الإشبيلي: **عمدة الطبيب**، ج 2، ص 546- 549.

[88]العمري: **نفسه**، ج 20، ص 45، 47، 50، 55، 63، 114.

[89]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 293.

وانفرد إبن خلدون بطرح بعض الحلول المرتكزة على اتباع نظام غذائي محدد للتخلص من مختلف التأثيرات السلبية اللاحقة بأجسام ذات المجتمع نتيجة توفر احتمالية تواجد العلة بسبب الغذاء المستهلك أو تأثيره بالسلب على بعض الأعضاء،وتطرق إلى محاولة قطعه والابتعاد عنه لفترة زمنية معينة تفاديا لهذه المتغيرات بواسطة إتباع الحميات القائمة على قطع الغذاء عن المصاب أسابيع معلومة ثم تُقدم له الأغذية المناسبة لحالته حتى يتم برؤه،وذلك عائد إلى احتمالية الإصابة بهذه الحالة نتيجة التعفن اللاحق بأحد الأعضاء فتعرض العلة فيه وتحدث جراحات في البدن إما في الأعضاء الرئيسية أو غيرها،وقد يمرض العضو ويحدث عنه مرض القوى الموجودة له وأصلها في الغالب من الأغذية وهذا كله مَرْفُوعٌ إلى الطبيب[90].

وأضاف إبن القيم الجوزية معلومات حول الطب الإنساني المأخوذ في معظمه من الحيوانات البهيمية كما هو الأمر عند مشاهدة السَّنانير إذا أكلت ذوات السموم حيث تعمد إلى السِّراج(وسيلة الإضاءة)فتَلِغُ في الزيت تتداوى به...، ورعي الشاة لأعشاب‹الشيح›[91]و‹القيصوم›[92]مما أكسبها مزاجا ألطف في اللبن واللحم[93].

---

[90]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ص 522.

[91]الشيح أنواع كثيرة كلها من جنس التُنمس ومن أنواعه الأسطوخوس الذي اختلف فيه المترجمون عن القدماء فقال بعضهم: أهل القيروان وتاهرت يجعلونه إكليل الجبل، وقال بعضهم بأنه نبات يشبه إكليل الجبل إلا أنه أصغر ورقا وأقل قدرا وله ورق دقيق يشابه ورق إكليل الجبل....أبو الخير الإشبيلي: **عمدة الطبيب**، ج 2، ص 597 –600.

[92]القيصوم أنواع سبعة من النبات المختلفة الشكل وأكثر أنواعها نوع الهَدباتُ الذي اختلف فيه الناس كثيرا حيث قال بعضهم بأنه نوع من الرياحين لطيب رائحته لأن الريحان عند العرب كل مشموم طيب الرائحة، وقيل بأنه الأفْسَنْتين وقيل هو الأبْروطُوش وقيل هو المُشْتِن....أبو الخير الإشبيلي: **نفسه**، ج 2، ص 523 – 527.

[93]إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي**، ص 6 ،59.

ثانيا.التطبيب ذو الأساس الحيواني.

قامت الممارسة ذات الأساس الحيواني على استخدام مجتمع الحيوان لجميع منتجات أجناس حيوانية أخرى بغرض تطبيب حالات العلة لإنقسامها إلى قسمين رئيسيين أولهما مرتكز على الاستخدام الكلي للجسم وثانيهما قائم على الاستخدام الجزئي له،وهو ما شاركت فيه أثر التعلم والتجربة لديه على حد كلام أحمد حماد الحسيني عن أثر وقوع منبه ما على الحيوان فإنه يستجيب له ويتفاعل معه بحسب نوع المنبه، وأنه قد يقع عليه المنبه مرة ثانية وثالثة وعاشرة،وما من شك في أنه يستفيد من تجربته تجاه هذا المنبه ويتفاعل معه بالطريقة التي فيها خير لنفسه، وهذا ما نسميه بالتعلم وفائدة التجربة،وقد يسهل شرح هذا إذا ما فرضنا أننا عرضنا حيوانين من نوع واحد لمنبه واحد تحت ظروف واحدة و...[94]

وهو ما وضحه العُمري عن منهج بعضه في تطبيب حالات العلة المؤقتة واستخدام أجسام أجناس أخرى بكاملها أحيانا أو على أعضاء مخصوصة منها أحيانا أخرى منها الجمل إذا نهشته الحية أكل السرطان فيدفع عنه غائلة السم،واللبؤة إذا ولدت الشِبل انخدش رَحِمُها من بَراثِن الشبل المولود فتمرض مرضا شديدا فيأتيها اللَّيْث بالحِرباء فإذا أكلتها برأت من مرضها،والخنزير إذا مرض أكل السرطان فيزول عنه مرضه، والفيل إذا مرض أكل الحية فيبرأ من مرضه،والحدأة إذا مرض أكل من ريشه فيبرأ من علته، والحمام أكل الجراد فيبرأ،والعصفور إذا مرض أكل لحم الحمار فيبرأ،والعقاب إذا مرض أكل أكباد الطير والسباع الصغار كالأرانب والثعالب لأنها تنفعه من أمراضه،وإذا مرض النَّسْرُ أكل لحم الإنسان وإذا

---

[94] الحسيني: **المرجع السابق**، ص 35.

أظلم بَصَرُه مَسَح عينيه بِمَرارة الإنسان حيث يتبع العساكر طمعا في لحم القتلى كما يتبع الأنعام زمن حملها طمعا فيما أَلْقَتْ به بعد الوِلادة،وإذا مرض الهُدهد أكل العقاب الجبلي فيزول مرضه،والشاهين إذا مرض أكل الدَّراريج فيزول مرضه[95].

وهذه التوجهات الطبية عكست أحيانا ذكاء ونهج بعضها في اعتماد طرق توفير الحماية من أخطار خارجية أو تطبيب أنفسها من حالة الجوع كما فعل الثعلب حين يجمع بعض النبات ويرميه حول وِجارِه وينام هانئا من الذئب لأنه إذا وقع عليه مات،وإذا جاع رمى بنفسه في الصحراء مُتناوما ويَمُدُ رجليه ويديه وينفخ في بطنه حتى يظن الطير أنه ميت من أيام فيجتمع عليه ليأكله فيَثِبُ عليه ويصيد منه،وإذا تَوَلَّدَ في جسمه القمل وتأذى منه أخذ لِيفة أو صُوفة ونزل في الماء قليلا قليلا حتى يجتمع القمل في تلك الصوفة فيرميها ويستريح منه[96].

---

[95] العمري: **المصدر السابق**، ج 20، ص 32، 47، 49، 51، 62، 68، 79، 80، 95، 96، 104، -109، 137، 140.

[96] العمري: **نفسه**، ج 20، ص 49، 50.

وذكر العمري أنه من دهاء الكلب أنه إذا أُرسل على الظباء ترك العَنْزَ وتَبِع التَّيْس رغم أنه أشد عدوا لِعِلْمِه أن التَّيس يعتريه البول من الفزع فلا يستطيع الإراقة من شدة الحَصْرِ فيقل عدوه لإراقته فيلحقه، ...و أن من عجائبه ما قام به مع شخص نزع ثيابه ليخوض في الماء فَعَضَّ رِجله فأوجع الرجل فضربه بالسيف فوقع في الماء فإذا تحت الماء تِمساح يريد أن يخطف الرجل قد أحس به الكلب فَعَضَّهُ ليتأخر عن الماء ويَنْتَبِه لنفسه فأخذ التمساح الكلب وغاص به ليكون بذلك أخذ التمساح للكلب أو للإنسان ناتج عن حالة العلة اللاحقة به وهي الجوع أي أنه طَبَّبَ نفسه بنفسه عن طريق تطبيق ممارسة الصيد[97]،وأشار اإلى طرق بعض الطيور أمثال العقاب والجوارح في اتخاذ أوكارها بأماكن مرتفعة رغم المخاطر المحيطة بها في سبيل تجنب حدوث حالات علة بها بسبب أجناس أخرى مستهلكة لها أو لصغارها بقوله:"يتخذ العقاب والجوارح أوكارها في الجبال التي ربما كانت ملساء بحيث لو تحرك الفرخ من مَجْثَمِه لَهَوَى من رأس الجبل إلى الحضيض،والفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة تجربته أن الصواب في ترك الحركة ولو وُضِع فرخ من فِراخ الدجاج والحَجْل وغيره في أوكار الوحشيات لوقعت وهلكت، والأعجب من ذلك أن الفِراخ لا تطير حتى يستوى قصب ريشها فعند ذلك تبدأ في الطيران و...،والنَّسر لحماية بيضه وإبعاد الخطر عنه من خلال وضع ورق بعض النبات حول وكره حتى يمنع الخفاش من أكله"[98].

---

[97] العمري: **المصدر السابق**، ج 20، ص 62.

[98] العمري: **نفسه**، ج 20، ص 49 ،80 ،99 ،109.

وأضاف طريقة عيش النَّمل وحصوله على الغذاء وحمله وتخزينه وانعكاسات ذلك على بقاءه على قيد الحياة بعيدا عن حالات الجوع التي قد يتعرض لها خلال فصول السنة المختلفة إن أُتلف لأي سبب بقوله:"النَّمل إذا وجد شيئا لا يقدر على حمله أخذ منه بقدر ما يستطيع حمله، ويأتي مُنذرا الباقين وكلما استقبلته نملة شمَّت ما فيه لتستدل به على ذلك الشيء،وإذا جمع القوت من الحَبِّ في وكره وخاف أن يَنْبُت من النَّدى ويفسد قطع كل حبة إلى قطعتين فإنها لا تنبت إلا ما كان من الكَزْبَرَة فإنه يقطعها لأربعة لأنها تنبت من أقل من ذلك، وإن كان شعيرا أو عدسا فإنه يُقشره وإذا خاف عليه العَفن والفساد في الشتاء انتظر طلوع الشمس وأخرجه على وجه الأرض ونشره تحت أشعتها ثم يُعيده إلى مكانه من آخر النهار وإذا أحس وسط النهار بالغيم ردَّ به إلى مكانه خوفا من المطر رغم أن العديد من الدراسات الحديثة تكشف لنا طرق عيش هذا المجتمع،وأضاف أن الذكاء موجود عند بعض الحيوانات كما هو حال صِنف من الفئران يُحب الدنانير فيسرقها ويلعب بها وكثيرا ما يُخرجها من بيته ويرقص عليها حتى جاء يوم ونصب الإنسان له مِصيدة فوقعت فيها أُنْثاهُ فانتظر سِنَّورا ليأكلها،وعندما أبطأت خرج الفأر للبحث عنها فرآها في المصيدة فطاف حولها زمانا ثم رجع إلى جُحْره وأتى بدينار وتركه عند المصيدة ثم بآخر ثم بآخر،وكلما أتى بدينار لَبِثَ ساعة يَطْمَعُ أن يأخذ الدنانير فِداءا ويطلقها له فإذا رآه لم يطلقها أتى بدينار زيادة حتى جاءه في آخر الأمر بِخَرَزَةٍ فعلم أنه أخرج جميع ما عنده فأخذ الدنانير وأطلقها"[99].

[99]العمري: **المصدر السابق**، ج 20، ص 137 ،144.

وذكر جون بول سكوت أن هناك"طِرازا من التكيف يمكن ملاحظته عندما تجثم بعض الطيور عند المساءحيث يشاهد أنها تفضل غالبا أن تأوي إلى الأشجار الكثيرة الفروع والأوراق حتى يتمكن عدد كبير منها من البقاء آمنا جنبا إلى جنب في بقعة واحدة،وأضاف أن مثل هذا التصرف يجعل الطيور تستفيد إلى أبعد حد من الظروف البيئية الملائمة وتحاول تجنب العوامل الضارة،وهذا التصرف يمكن مشاهدته في غالبية الحيوانات حيث يمكن أن يطلق عليه طلب المأوى،وقال أيضا أن الوسائل التي يمكن للحيوان أن يتكيف بها مع بيئته تتأثر بوضوح بقدراته الحركية وكذلك الحسية فالفروق في القدرات الحركية تسمح لأن يعيش في مساحات أكبر وأصغر أو أن ينتقل من بيئة لأخرى والفروق في القدرة على إمساك الأشياء واستعمالها تحدده قدرته على تغيير وتحوير بيئته كما ذكر قدرة أخرى تؤثر في القدرة على التكيف وهي مقدرة الجهاز العصبي المركزي على تحليل الانطباعات الحسية وإرسال الإشارات إلى الأعضاء الحركية،والفروق في القدرات الحسية التي تجعل من الممكن للحيوان أن يستجيب لمجالات مختلفة من المؤثرات المتواجدة في البيئة المحيطة به"[100].

---

[100] جون بول سكوت: **سلوك الحيوان**، ترجمة: عبد الحميد خليل، وعبد الحافظ حلمي محمد، مؤسسة الخانجي، مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة، نيويورك، 1970 م، ص 39، 68.

وتحدث إبن منظور عن طرق بعض الطيور في بناء أعشاشها لتوفير الحماية من مختلف التغييرات السلبية عليها وعلى أبناءها بقوله:"بناء الطائر للعُش من حُطام العيدان وغيرها ليبيض فيه ويحميه من البرد"[101]،و"لجوء بعضها إلى التخلي عن أعضاء مخصوصة من أجسامها للبقاء على قيد الحياة أبرزها تطبيق عملية الخَزِّ"[102].

وهذه الممارسات وضحت سلوك أجناس مختلفة على حد قول الحسيني عن "الأساس التَكَيُّفِي لدى جميع الحيوانات كالنماذج الأساسية للتكيف من سلوك الغذاء وغيره حيث أن لكل نوع من أنواع هذا السلوك مسببات أو منبهات،وأن أهم النظريات في السلوك هي نظرية المنبه والاستجابة التي في معناها العام تعني أن المنبه تغيير وأن الاستجابة له محاولة للتكيف بهذا التغيير فكان أهم سبب من أسباب السلوك هو التغير البيئي،وإذا ما تدرجنا إلى أسباب السلوك على مستوى أعضاء وأجهزة الجسم نجد أن للقدرات الحسية والحركية تأثير عظيم على السلوك أبرزها القدرة على الإمساك بالأشياء كون الحيوان القادر على فعل ذلك يستطيع أن يتكيف مع بيئته أكثر من غيره كونه قادرا على التغيير وتكييف البيئة لصالحه"[103].

[101]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 6، ص 316.

[102]يقال إذا أصاب مرفق البعير طرف كِرْكِرته فقطعه وأدماه، وقيل:به حاز، وقيل العَرَكُ والحزُ واحد وهو أن يُحز في الذراع حتى يُخلص إلى اللحم ويُقطع الجلد بِحَدِّ الكركرة.إبن منظور: **نفسه**، مجلد 5، ص 336.

[103]الحسيني: **المرجع السابق**، ص 54 ،55، وحول لغة الحيوان أنظر الصفحة 69-71.

ثالثا.التطبيب ذو الأساس المعدني:

اعتبر"المعدن"[104]من الطرق المستخدمة من طرف أجناس وأنواع مختلفة مجتمع الحيوان في تطبيب حالات العلة اللاحقة به كون بعضه قد وُجد بصفة طبيعية في مُحيطه مما دل عليه إبن حوقل(ت367/977م)عن تواجد‹الحديد›[105] و‹الفضة›[106]بمنطقة ‹مجانة›[107]،والمعادن التي يتم تجهيزها من المغرب إلى المشرق وتنوعها بين الحديد و‹الرصاص›[108]وغيره[109].

[104]المعادن هي أجسام مُتولدة من الأبخِرة والأدْخِنة المُحْتَبَسَة في الأرض إذا اختلطت على ضروب من الأخلاط المختلفة في الكم والكيف وهي إما قوية التركيب وإما ضعيفة التركيب، والقوية التركيب إما مُتَطَرِّفة أو غير متطرفة، والمتطرفة هي الأجساد السبعة التي يقال لها الفِلِزات وهي الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وغيره،.... العُمري: **المصدر السابق**، ج 22، ص 97 ،98 ،99، وذكر الهمذاني أن المعادن تختلف نسب تواجدها في باطن الأرض أو خارجها حسب التأثير الممارس عليها فإذا كان التأثير فوق وجه الأرض ففي لحيوان والنبات والأبنية والماء، وإذا كان فوق الأرض فهو يقع في الهواء مثل النيران التي تحدث في الهواء....الهمذاني: **المصدر السابق**، ص 91.

[105]الحديد من الفلزات إلا أنه بعيد عن الاعتدال لكدر مادته الكبريتية والزئبقية وسواد لونه لإفراط حرارته وهو أحسن الفلزات فائدة مع كونه أقل ثمنا، وهو ثلاثة أصناف هي السَّبورقان والأنيث والذكر....العمري: **نفسه**، ج 22، ص 104 ،105.

[106]الفضة أقرب الفِلِزات إلى الذهب وهي تحترق بالنار فقال البعض بأن بها وسخا بخلاف الذهب وإذا أصابها رائحة الزئبق والرصاص تكسرت عند الطَّرْقِ، وإن أصابها رائحة الكبريت اِسْوَدَّت وهي نافعة للحكة والجرب وعسر البول، وتدخل في الأدوية.العمري: **نفسه**، ج 22، ص 103، أنظر أبو محمد الحسن بن أحمد الهمذاني: **الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء(الذهب والفضة)**، تحقيق:محمد فؤاد باشا، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،1430هـ-2009 م، ص 92.

[107]أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي إبن حوقل: **المسالك والممالك**، دار مكتبة الحياة، لبنان ،1992م، ص 58، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي: **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية ،1422هـ-2002 م، ص 293.

[108]الرصاص إذا اتخذ منه طوق وطُوِّق به شجرة عند أصلها من الأرض لم يسقط من ثمرها شيء ويزيد فيها، ويدلك الرصاص بالملح والدُهن دلك قويا ويُؤخذ السواد الحاصل منه ويُطلى به السيف فإنه لا يصدأ، والرصاص المغسول ينفع من يملأ القروح الغائرة لحما ويقطع سيلان الرطوبات إلى العين وينفع من نزف الدم، وقوة الرصاص الغير المغسول أشد من قوة الرصاص المغسول وأفضل.العمري: **نفسه**، ج 22، ص 105 ،106.

[109]إبن حوقل: **نفسه**، ص 58 ،69، أنظر أيضا:العمري: **نفسه**، ج 22، ص 224 ،226 ،227.

وحديث المقدسي(ت390هـ/1000م)عن تواجد معدن الحديد بمنطقة بونة ومعدن‹الذهب›[110] ومعدن الفضة بمنطقة سجلماسة[111]، وحديث صاحب الاستبصار (6هـ/12م)عن احتواء‹بلاد الواحات›[112]للمعادن على اختلافها،وإشارة الإدريسي(6م /12م)لاحتواء قاعدة السوس على‹النحاس›[113]، وتواجد الذهب بمنطقة أودغست والنحاس بمنطقة دَرْن والحديد بمنطقة‹بونة›[114]من بلاد المغرب الإسلامي[115] ،وحديث اليعقوبي(ت 897 هـ/1492 م)عن تواجد الفضة والحديد والرصاص بمنطقة مجانة[116].

---

[110]الذهب خواصه أنه يقوي القلب ويدفع الصرع ويمنع الفزع ويقوي النظر ويُحسِّنه وإن كُوي به مكان جرح برئ سريعا،وقيل بأنه يدخل في الأدوية وأفضل طرق الكي أي ما كان بمكوى ذهب، وإن كُويت بهم قادم أجنحة الحمام أَلِفَت أبراجها.العمري: **المصدر السابق،** ج 22، ص 103، وأنظر.الهمذاني: **المصدر السابق**،ص 92.

[111]شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،** مكتبة مدبولي، القاهرة، 1411هـ-1991 م، ص 232 ،237.

[112]مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار"وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب"**، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص 162.

[113]النحاس قريب من الفضة ليس بينهما تباين إلا في الحمرة و اليُبس أما حمرته فمن كثرة حرارته الكبريتية وأصناف النحاس كثيرة أجودها الشديد الحُمرة وأسوؤها المشوب بالسواد وإذا أُدني النحاس من الحموضات أخرج زِنْجارا، وإذا اُتُخذ من النحاس آنية للأكل فإنه يتولد في الجسم أمراض صعبة لا دواء لها كالسرطان و وجع الكبد والطحال والجرب وضرر البصر، وأما النحاس المُحَرَّق وهو الروسْتَخَنْجُ فينقي القروح و يُدملها ويُجلي العين.العمري: **نفسه،** ج 22، ص 104.

[114]مجهول: **نفسه**، ص 142،162،227،230.

[115]الإدريسي: **المصدر السابق،** ص 241 ،291.

[116]أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن وضاح اليعقوبي: **البلدان،** دار الكتب العلمية، لبنان، ص 188.

وأضاف العمري معلومات حول اعتماد مجتمع الحيوان للمعدن منها استخدام الدُّب لبعض أنواع الحجارة لتسهيل عملية الولادة قائلا:"ما تقوم به أنثى الدب عند اِقتراب وِلادتها حيث تطلب حَجَرا أصابته الصاعقة فتجلس عليه فتسهل ولادتها وإذا لم تجدها وقفت بمحاذاة الدُب الأصغر فإن الولادة تسهل عليها"[117].

وذكر أيضا"حجر الباه بإفريقية وخاصته أنه إذا دُني به على إنسان أو حيوان اشتهى الجماع وقد كُسرت بعض هذه الأحجار فوجد داخلها عقرب وصورتها في جانبي الحجر فمن أمسك من هذا الحجر تحت لسانه أمن العطش، ومنها حجر البقر وأهل المغرب والأندلس يسمونها بالوَرَس،وقيل بأنه حجر يوجد في مرارة البقر عند امتلاء القمر وهو حجر مُدور صلب لونه مائل للصفرة وكثيرا ما يستعمل لغرض السُمنة،وقيل بأنه شيء يتكون في مرارة البقر يُحِدُ البصر وهو نافع لعلة البرص وداء الثعلب،ومنها حجر الحوت الذي يوجد في رأس الحوت وهو أبيض يُشرب فَيُفَتِّتُ الحصى المتولدة بعضو الكُليتين،ومنها حجر الرَحا الذي يرَشُ عليه الخل بعد أن يحمى فيقطع رمي الدم ويحلل الأورام الحارة"[118].

---

[117] العمري: **المصدر السابق**، ج 20، ص 51.

[118] العمري: **نفسه** ، ج 22، ص 126–128 .

ومنها أيضا حجر السَّامور المتواجد بأراضي بلاد المغرب المعتمد من طرف العقاب في تكسير حجر الجامِ وحجر الدجاج الموجود في قانِصَة الدجاج حيث إذا شُدَّ على المصروع زال عنه الصرع،ومنها حجر الديك الموجود في بطن الدِّيَكَة ينفع من العطش الشديد،وحجر العقاب يشبه نوى التمر الهندي إذا حُرك يسمع منه صوت يوجد في عش العقاب وإذا عُلقت هذه الحجارة على من عُسرت عليها الولادة وضعت وربما وجد هذا الحجر في عش النسر أيضا،ومنها حجر القيرِ يوجد بأرض المغرب وهو أسود في لون القير إذا لُمِسَ،ومنها حجر الكلب لأنها إذا رُميت بالحجارة وثبت إليها وعضتها وأمسكتها بفمها...[119].

وتحدث العمري أيضا عن حجر النار وحجر الناقة وحجر الماء وخَبْثِ الطين وحجر خُرسواسون المستخدمة في تسهيل الولادة واندمال القروح، واستخدام بعضها في الممارسات العسكرية لتقليل أصوات العساكر ومفاجأة الأطراف المعاكسة وتطبيق بعضها في الصناعات وتطبيب بعض الأعضاء لدى الدواب بقوله:"حجر النار إذا عُلِّقَ عند الولادة مشدودا في خرقة سهلت الولادة بإذن الله ويُنزع بعد الولادة وإذا سُحق وذُرَّ على القروح ساعد على اِندمالها،ومنها حجر الناقة وهو موجود بالمكان الذي تتمرغ فيه الناقة، ومنها حجر يقوم على الماء وهو خفيف الجسم حيث إذا كان الليل خرج أكثر جسمه على سطح الماء حتى لا يبقى في الماء إلا القليل وإذا كان وقت طلوع الشمس أخذ في الغوص قليلا قليلا حتى لا يبلغه أثر الشمس ثم يقف حتى أخذت الشمس في المغيب أخذ يرتفع قليلا قليلا حتى إذا غابت استوى على وجه الماء،ومن أخذ هذا الحجر وعلقه على الخيل لم

---

[119] العمري: **المصدر السابق**، ج 22، ص 130، 134،136، 138، 139.

تصهل وإن عُلق على شيء من الحيوان لم يصح حتى يُنزع منه، وكان بعض القادة يستخدمونه في الحروب بوضعه على خيل العدو فلا يُسمع لخيلهم صهيل حتى يوافيهم،ومنها خَبْثُ الطين حيث الذي تُعمل منه آنية أو قوالب للبناء وإذا أدخل النار يضاف إليه شيئ مثل العسل ثم يَتَجَمَّرُ ويستعمل في الصِباغ، والصباغون يسودون به الثياب بعدما ينقعونه في الخل وهو نافع لدُبُر الدواب إذا سُحِقَ ونُثِر عليها،...وهو إذا سُحق وسُقِيَ بمرارة ديك ولُطِخَ به العظم المُعوج ردَّه إلى الإستواء"[120].

وتكلم العمري عن حجر الخَزَفِ وحجر خُوص والزُجاج المستخدمة في تطبيق المَراهم الخاصة بالجروح وغيره ولسع الهوام وذوات السموم وتقوية بعض الأعضاء من الضعف اللاحق بها وتنقية الأسنان وغيره مما وضحه في قوله: "الخَزَفُ وخاصة خزف التَنُّور فإنه يقع في المراهم النافعة للجراحات وإدمالها وإذا خُلط بالخل ولُطِخَ نفع من الحكة والبثور وينفع القروح المترهلة وانسلاخ الجلد ويجلوا الأسنان،ومنها حجر خوص بناحية المغرب وهو حجر أصفر مُشَرَّب ببياض وخُضرة وينفع من لسع الهوام وجميع ذوات السموم،ومنه الزجاج المختلف بين المُتحَجِّر وهو يتلون بألوان كثيرة لأنه من ألينِ الأحجار،وقيل بأنه يجلوا الأسنان وينبت الشعر إذا طُلي بدهن الزئبق ويجلوا العَين ويذهب ببياضها ويفتت الحصى المتولد في المثانة"[121].

---

[120] العمري: **المصدر السابق**، ج 22، ص 140 ،142.

[121] العمري: **نفسه**، ج 22، ص 143 ،144.

وخص أيضا معلومات حول الزِّرْنيخ والزِّفْت المستخدم في الجراحات وحالات الجرب والنَّفع من قتل القَمل إذا استخدم على عدة طرق بما فيها أخلاط احتوت عناصر من المعدن والنبات وأدهانها واستخدام بعضها مع الشحم للجروح وغيره،ومنها حجر الزفت المعتمد ضد الأدوية القتالة والتضميد وغيره من الأخلاط واستخداماتها قائلا:"الزرنيخ المتعدد الألوان بين الأحمر والأصفر والأغبر،والأحمر والأصفر وإذا جُعل على الجراحات والجرب نفعه،وإذا جعل مع قليل من الزيت قتل القمل والزرنيخ الأصفر يقتل الذباب،والزرنيخ الأحمر إذا خلط بالزيت ودهن نفع من القمل، وإذا خلط بالشحم نفع الجراحات وقروح الأنف وسائر القروح وإذا خلط بدهن ورد وافق البثور،ومنها حجر الزفت وهو أقرب من الحجر إلى النبات والزفت الرطب يصلح للأدوية القَتَّالة،وإذا تُضُمد به بملح مسحوق كان صالحا لنهش الهوام وإذا خلط مع العسل نقَّى الجراحات والقروح ونفع علة المعدة والكبد وإذا تضمد به مع الزفت الرطبة فإنه يُبرئ قروح المواشي وجَرَبِها إذا لُطخت عليها وينفعان لتمدد الأعصاب والأوتار"[122].

[122] العمري: **المصدر السابق**، ج 22، ص 152 ،153.

وأضاف كلاما عن الحجر الزَّفْتِي المتواجد ببجاية والمغرب والعنْبَر المستخرج من البحر وفوائدهما وحجر الكَلَسِ في قوله:"حجر زَفْتي وهو حجر أسود مثل الزفت إذا كسرته انكسر مثل الزجاج وهو موجود ببجاية بالمغرب وهو يُذهب الجُذام والماء الأصفر،ومنه العَنْبَر وهو شيء يخرج من قعر البحر يأكله بعض دواب البحر لدُسومَتِهِ فيقذفه كالخشب والعظام والحجارة الكبار فَيَدْفَعُه الريح إلى الساحل أو يبقى طافيا فيأخذه رجال السُّفن،ومنه ما لونه إلى السواد جاف قليل النَّداوة عطر الرائحة يقوي القلب والدماغ نافع من الفالِج والبَلْغَم وهو سيد الطيب ويتم اختباره بالنار وأجوده الأشهب ثم الأزرق ثم الأصفر...،وكثيرا ما يؤخذ من أجواف الأسماك التي تأكله وتموت وهو نافع لتضميد المفاصل وأوجاع الأعصاب وهو مقوٍ لجميع الأعضاء العصبية كلها مثل المعدة، ومنها الكَلَس الذي يُؤخذ من صَدَف حيوان يقال له قَروقَش البَحْري،وقيل بأنها تقطع نزف الدم الناتج عن الجراحة وإذا نُقِعَتْ بالماء مرارا كثيرة نفعت من حرق النار"[123].

---

[123] العمري: **المصدر السابق**، ج 22، ص 194.

وتكلم العمري كذلك عن حجر لاقط الشعر وحجر مارْطيس وحجر مُسهل الولادة المتواجد ببلاد المغرب الإسلامي وحدد حجر لاقط الشَّعْرِ بأنه حجر مُتَخَلْخِلُ الجسم وليس في مثل الأحجار أخف منه جسما ولا أقل وزنا إذا أُمِّرَّ على بدن الحيوان يحلق الشعر منه،ومنها حجر مارْطيسْ لونه لون اللاَّزَوَرْد يوجد بنواحي بلاد المغرب إذا سُحِق أخرج منه شيء شبيه برائحة الخمر وهو نافع من وجع الفؤاد،ومنها حجر مُسهِّلِ الولادة وهو حجر إذا حرَّكته سمعت داخله صوت حجر آخر وعُرفت خاصيته في تسهيل الولادة من النَّسر لأنه إذا جاء وقت وضع البيض تبلغ الموت مع غاية العُسر وربما ماتت فيذهب النسر الذكر إلى ذلك الجبل ويأخذ من ذلك الحجر ويجعله تحتها فإذا وُضِع هذا الحجر على المُطْلِقَةِ سهَّل ولادتها وفعل ذلك على كل حيوان[124].

---

[124]العمري: **المصدر السابق**، ج 22، ص 194، 203، 206.

وأضاف إبن منظور بعض الحالات التي استخدم فيها مجتمع الحيوان المعدن على اختلافه للتخلص من الأعضاء المصابة بالعلة في حديثه عن استخدام الدواب لممارسة السَّلخ إثر استقرار العلة على المستوى الخارجي للجسم وحَكِّ هذا الأخير بالأشياء الصلبة القريبة منه سواء المتمثلة في الصخور والأشجار لكون أحد أعراضها الحكة الشديدة[125]أوالتخلص من الأعضاء التي عرقلت حركته وزادت من الأطماع في محيطه أو نتيجة تعرض بعض أطرافه لحالات ‹الكسر›[126] أو ‹الجرح›[127] أو ‹اليُبْسِ›[128]وغيره[129].

[125]أبو الحسن علي بن إسماعيل إبن سيده: **المخصص**، دار الكتب العلمية، لبنان، السفر الخامس، ص 162 ،173، إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 351.

[126]إبن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 171، إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 429، مجلد 3، ص 162، مجلد 4، ص 566، وقد ذكر مراد بعض المشاكل الصحية التي تتعرض لها الأغنام بالبادية من الجروح والكسور و الرُضوض حيث قسم الجروح إلى أنواع أبرزها السطحية والبليغة والمُتَهَتِكَةِ وأعادها إلى أسباب منها استعمال الإنسان للقوة والعنف كالضرب بالحجارة أو الربط أو الشد أثناء الرحيل والرعي، وجز الصوف من قبل أصحاب الأغنام باستعمال أدوات قديمة، وآثار الوحوش المفترسة والسقوط من المرتفعات والفيضانات المفاجئة والعواصف الشديدة، وذكر بعض انعكاسات هذه الظواهر في النفوق والأمراض المزمنة الناتجة عن إلتهابات الجروح وتعفنها وتدويد الجروح والخراجات الحادة والمزمنة والكسور على أشكالها وأخطارها.مراد: **المرجع السابق**، ص 40.

[127]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 557 ،558، مجلد 4، ص 274.

[128]**نفسه**، مجلد 3، ص 364، مجلد 7، ص 378.

[129]إبن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 169، السفر الثامن، ص 19.إبن منظور: **نفسه**، مجلد 3، ص 146، مجلد 8، ص 68 ،69، 280.

2.التطبيب الإنساني:

لجأ الإنسان إلى اعتماد طرق تطبيبية خصت مجتمع الحيوان المتعايش معه خاصة بعد قدرته على"تدجينه"[130]،وتأثير ذلك على تنوع عمليته التطبيبية المنقسمة إلى جزئين أولهما الجزء الذاتي أي التطبيب دون إعتماد أدوات خاصة والجزء المركب القائم على إعتماد أدوات مساعدة ذات أصل نباتي أو حيواني أو معدني،ومن أمثلة القسم الأول ما وضحه كلام الدرجيني عن شخص خرج في بعض شؤونه فَسَمِع نَقْنقَةَ ضِفدعة فنزل إليها فوجد عَلَقَة مُتعلقة بِعَيْنِها فَنَزَعَها وقال لها:آذَتْكِ يا ضَعيفة؟ فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِها: أَيْ نعم[131].

[130] المداجنة من المخالطة فقيل كلب داجن أي ألف البيت وكذلك الشاة والإبل.إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 13، ص 148.كما قام الإنسان بعدة أعمال تجاه الحيوان فعرف بأسماء منها البيطار الذي يقوم بتطبيب بعض الحيوانات.إبن منظور: **نفسه،** السفر السادس، ص 164، والسائس للكلاب أي القائم على تعليمها بعض المميزات في الصيد وغيره.**نفسه،** مجلد 1، ص 722. وعُرف أيضا بالمعالج كونه يقوم بمداواة الدواب على اختلافها.إبن منظور: **نفسه،** مجلد 2، ص 326، ويُعرف بالناتج عند معالجته للشاة والإبل عند الولادة وهو بمثابة القابلة عند المرأة.**نفسه،** مجلد 3، ص 469 ،480، كما أورد بعض الحرف والمهن التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالحيوان مثل النِخاسة التي اعتمد فيها الإنسان على بيع الدواب وسُمي بذلك لِنَخْسِهِ إياها حتى تَنْشط.**نفسه،** مجلد 6، ص 228، والآبل وهو الشخص الذي يُحسن القيام على الإبل وتقديم الرعاية لها.**نفسه،** مجلد 11، ص 687. وقد لجأ الإنسان إلى تطبيق ممارسات تجريبية للسحرة ومعرفتهم المتراكمة بواسطة جماعات إثنية على مدار أجيال مُتعاقبة رغم عدم معرفتهم بمبادئ الطب التجريبي لكنهم اعتمدوا على الأساس القائل بأن الأسباب المصدر نفسها غالبا ما تؤدي إلى النتائج عينها فالكسر الخطير للعظام يمكن أن يؤدي إلى موت المصاب وتؤدي بعض النباتات إلى النوم والشفاء من الآلام ويمكن أن تُسمم وتقتل، ولهذا استخدم السحرة منذ آلاف السنين وسائل بسيطة مثل تثبيت الكسور بواسطة فروع الأشجار أو الطين منعا للألم وتعجيلا للشفاء، وسد الجروح النازفة بالرماد أو الزبد أو القطن أو عصارة بعض النباتات أو خياطتها بواسطة الخيط والإبرة بالإضافة إلى استخراج الأجسام الغريبة كرأس السهم باستخدام الملاقط.سورنيا: **المرجع السابق،** ص 19.

[131] الدرجيني: **المصدر السابق،** ج 2، ص 307.

وذكر إبن الأثير(ت 630هـ/1233م)أنه حتى تتمكن الناقة من العطف على غير ولدها قام الإنسان بشد أنف الناقة وعينيا وحَشْوِ حياءها بخِرقة ثم يَخِلُّهُ بِخِلالَيْنِ ويتركها كذلك يومين فتضن أنها مَخَضَتْ للولادة فإذا غَمَّها ذلك وأَكْرَبَها نَفَّسَ عنها واستخرج الخِرْقَةَ من حياءها، ويكون قد أعدَّ لها حِوارا من غيرها فيُلَطِخُه بتلك الخرقة ويُقَدِّمُهُ إليها ثم يفتح أنفها وعينيها،فإذا رأت الحوار وشمته ظَنَّتْ أنها ولدته فَتَرْأَمُهُ وتعطف عليه[132].

وحديث إبن خلدون عن صناعة التوليد التي يقوم بها الإنسان بغرض استخراج المولود من جسم أمه وما تستلزمه من رفق لإخراجه من الرحم وتهيئة أسباب ذلك ثم ما يصلحه بعد الخروج،...وعندما يخرج الجنين تبقى بينه وبين الرحم الوصلة حيث كان يتغذى منها متصلة بِسُرته فيتم قطعها بحيث لا تلحق الأذى بِمَعْيِ المولود ولا برحم الأم ثم يتم إدمال مكان الجراحة منه بالكي ثم إن الجنين عند خروجه من ذلك المنفذ الضيق وهو رطب العظام سهل الإنعطاف والإنثناء فربما تتغير أشكال أعضاءه وأوضاعها لقرب التكوين ورطوبة المواد فيتم غَمْرُهُ وإصلاحه حتى يرجع كل عضو إلى مكانه الطبيعي و وضعه المقدر له، وبعد ذلك يراجع الأم بغرض استخراج ما بقي من الأغشية حتى لا يقع العفن في الرحم فيقع الهلاك،ويداوى الأم من وهن الولادة[133].

---

[132]عز الدين أبو الحسن علي بن مكرم إبن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1407،1هـ-1987 م، ج 3، ص 154.

[133]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ص 519.

وتطرق إبن القيم إلى أنواع الطب المستخدم تجاه هذا المجتمع سواء بفعل أضدادها إذا كانت العلة متواجدة أصلا في تكوين الجسم أو حادثة فيه نتيجة تأثيرات سلبية لاحقة به أو علة مؤقتة أو دائمة فيه بقوله:"إن طب الأبدان نوعان هما طب فُطر عليه الحيوان كطب الجوع والعطش والبرد والتعب بفعل أضدادها وما يزيلها ونوع احتاج إلى فكر وتأمل كدفع الأمراض المتشابهة الحادثة في المِزاج بحيث يخرج بها إلى الاعتدال إما إلى حرارة أو برودة أو يبوسة أو رطوبة، وهي على أنواع منها الأمراض الكيفية التي تكون بعد زوال المواد التي أوجدتها ويبقى أثرها، والأمراض الآلية التي تُخْرج العضو عن هيئته إما في شكل أو في تجويف أو في خشونة وغيره،والأمراض العامة وهي التي تعم الأمراض المتشابهة والآلية فالأمراض المتشابهة هي التي تخرج بها من المزاج إلى الاعتدال وهي على ثمانية أضرب منها أربعة بسيطة هي البارد والحار والرطب واليابس وأربعة مركبة هي الحار الرطب والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس كما ذكر أن للبدن ثلاث أحوال هي الحال الطبيعية والحال الخارجة عن الطبيعة والحال المتوسطة بين الأمرين، وأضاف أن استخدام الدواء يكون على ثلاثة أشكال هي الأدوية الطبيعية والأدوية الإلهية والأدوية المركبة بين الأمرين"[134].

[134]إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي**، ص 4 ،5.

وكشف إبن منظور عن بعض الأسماء اللاحقة بالإنسان نتيجة ممارساته التطبيبية المختلفة نحو هذا المجتمع أبرزها المُعالج والبيطري والنَّاتج على غرار العيَّان والسَّاعي،والتي اكتشفت من ممارساته الذاتية المُتنوعة بين تطبيبه لرحم البعير بإدخال يده في عضو الرحم وقطع ما هناك من ضرر ومعالجته وتطبيب الدواب بعد توليدها،وتوفير أماكن مخصصة لضمان الراحة والحماية من الحيوانات الأخرى الطالبة لما فيها القَمأ والحَضيرة والعريش[135]،وهذه الممارسات الإنسانية عرفت تطورا مع مرور الزمن حتى أضحى الإنسان على دراية بالأدوات الخاصة بكل ممارسة والأداة المناسبة لتطبيب كل حالة، وهو ما سيتضح أيضا في النقاط الموالية:

أولا.استخدام الدواء:

تنوعت الأدوية بين نوعين هما أدوية مفردة إما نباتية تشمل على ما هو قائم على ثَمَرٍ أو بُذور أو زَهْرٍ أو وَرَقٍ أو قُضْبانٍ أو أُصولٍ أو قُشورٍ أو عُصارات أو أَلْبانٍ أو صِماغاتٍ،وإما مَعدنية وحَجرية وإما حيوانية كالذَراريجِ وأعضاء الحيوانات وغيره،وأدوية مُركبة متنوعة بين التِرياق المُكون من عدة أخلاط وأدوية مَعْجونة ومَطْبوخة وأقراص وأضْمِدة وأَطْلية قائمة على الأدهِنة والأشربة وغيرها[136].

---

[135]إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 1، ص 13، مجلد 2، ص 327، مجلد 3، ص 82 ،469 ،470، مجلد 4، ص 16 ،70 ،479، مجلد 5، ص 70، مجلد 6، ص 315، مجلد 13، ص 82 ،148.

[136]الخوارزمي: **المصدر السابق،** ص 101–105.

واشتملت الأدوية المستخدمة من طرف الإنسان في تطبيب الحالات اللاحقة بمجتمع الحيوان بإختلاف مسببات العلة وأعراضها وأنواعها ومستوى استقرارها الذي وضح بعضه إبن منظور في كلامه عن استخدام أدوية لإيقاف نزيف الدم الناتج عن الجروح اللاحقة به في قوله:دواء الرَّقْوُ المستخدم على المستوى الخارجي للجسم إثر تعرضه للجروح بغرض إيكمنتاقاف نزيف الدم[137]،وبعض الأدواء القائمة على تحسين الغذاء في وقت زمني معين أبرزهاالمَغوثَةُ التي اعتبرها من أسهل الأدواء لارتكازها على تقديم الغذاء للدابة لفترة زمنية معينة قُدِّرَتْ بسبعة أيام[138]،واستخدام الكُساح لتطبيب للإبل[139]،والضِماد لتضميد الجروح اللاحقة بالجسم[140].

ثانيا.استخدام التَعْريقِ:

اعتبر التَعْريق والتَضْمير من الطرق المستخدمة من طرف الإنسان تجاه أجناس من مجتمع الحيوان أمثال الفرس بغرض اعتصار ماء بدنه حتى يَذهب رِهْلُهُ ويَكْتَنِزَ لَحمه،وهذه الطريقة لم تعمل على جعل جسمه هزيلا بل عَمَدَتْ على تقليل كمية الشَحْمِ فيه،واستُخدم أيضا في حالة حَقْلِ الإبل إثر إصابتها بالوجع في

[137]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 88، مجلد 2، ص 256، مجلد 9، ص 182، والورم إذا اِنفش قيل عنه حَمَصَ أوحَمَّصَهُ الدواء.إبن منظور: **نفسه**، مجلد 7، ص 17.

[138]**نفسه**، مجلد 2، ص 191.

[139]**نفسه**، مجلد 2، ص 571.

[140]**نفسه**، مجلد 3، ص 265.

بَطنها نتيجة تناولها التراب العالق بالغذاء،والذي يتدخل فيه الإنسان بوضع أَكْسِيَةٍ عليها حتى تَعْرَقَ فَتَسْهُلَ عليها عَمَلِيَةُ الإِخْراجِ[141].

ثالثا.استخدام النبات:

استخدام النبات في تطبيب مجتمع الحيوان إندرج ضمن العديد من المجالات التاريخية التي وضح بعضها الدرجيني في تطرقه لمعلومات هامة حول استخدام الإنسان لبعض النبات أمثال القَطْران المستخدم في تطبيب بعض أجناس مجتمع الحيوان بعد استقرار بعض حالات العلة على المستوى الخارجي له وبالتحديد بعضو الجلد في قوله:"يُروى أن شخصا مَرَّ بأعرابي هنأ بَعيرًا بالقَطْرانِ فَهَرَجَ البعير"[142]،وأورد صاحب الاستبصار احتواء جبال ببلاد المغرب على أعتق الخيول لصبرها وخدمتها وأجود لحوم الأغنام والأبقار وأسمنها لانعكاس فوائد نبات هذه المناطق على أجسامها كما اِحتوى أنواع مختلفة استخدمت في العقاقير والعلاجات الرفيعة حتى أن بعض هذه الأماكن اعتبرت مأوىً للقِردة[143]على غرار تقديمه‹كعلف›[144]للدواب حتى تتحسن بِنْيَتُها الجسمية،وتقديمها كغذاء للتسمين لدى

---

[141]إبن منظور:**المصدر السابق**، مجلد 1، ص 117 ،656، مجلد 11، ص 161، مجلد 14، ص 279، أنظر أيضا إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 172.

[142]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 2، ص 217، وذكر إبن القيم أن القمل يتولد في البدن من شيئين هما السبب الخارجي عن البدن والسبب الداخلي فيه، فالخارجي عنه الوسخ والدنس المركب في سطح الجسم والداخلي ناتج عن أخلاط رديئة عفنة متعلقة بالرطوبة المتواجدة في البشرة بعد خروجها من المسام، وأكثر ما يكون بعد العلة والأسقام بسبب الأوساخ، ومن أكبر علاجاته حلق البدن حتى تَتَفَتِح المسامات فتتصاعد الأبخرة الرديئة وتضعف مادة الخلط، وينبغي أن يُطلى الرأس بعد ذلك بالأدوية التي تقتل القمل وتمنع تولُّده.إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي**، ص 124.

[143]مجهول: **المصدر السابق**، ص 202.

[144]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 87.

بعض الأجناس كما فعل أهل الجريد اللذين يأكلون الكلاب ويُسمِّنونها ويعلفونها بالتَّمر[145].

وفي هذا فقد وَرَدَ تَسمين مجتمع الحيوان ضمن نطاق الأمثال المُنتشرة بين الناس أبرزها تسمين الكلب على حد قول الجاحظ(بعد 250 هـ/865م):سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ، وأدرج الجاحظ ذلك في بعض أبياته مُبينا من خلالها أن هذا التسمين انتشر لقلة الحزم والصرامة في البلاد ولو توفر الشدة في تسييرهم لما شملت عملية التسمين على النوع، بقوله:

وهُم سَمَّنُـوا كَلْبًا ليَأْكُلَ بَعْضَـهُم ولَوْ ظَفَرُوا بِالحَزْمِ مَا سُمِّنَ الكَلْبُ[146]

وقدم إبن منظور انعكاس الغذاء المرتكز على النبات على أجسام أجناس وأنواع من مجتمع الحيوان ليشمل تسمين الماشية والفرس في قوله عن الشاة إذا رَعَتِ القُسورَ وهو نوع من النَّبَتِ أيْبَسَهُ الجَدْبُ جاءت كأنها رعت قَسْرا شديد الخُضْرة فَسَمِنَتْ عليه حتى شَقَّ اللّحم جْلدها،وكذلك الثَّامِرُ والكالحُ"[147]،وأكْلِها"عُشبة البَخْراءِ وهي نَبتة لها حَبٌ مثل الحَبَّةِ السَّوْداء مُتواجدة في المَراعي تعلفها المواشي فتُسَمِّنُها،وقوله عن الصَفْرِيَةِ بأنها نبات يَنْبُتُ في أول الخريف وسُميت صَفرية لأن الماشية تَصْفَرُّ إذا رعت ما يخضر من الشجر وترى مَشافِرها و وَبَرُها أصفر،وعَلْفُ الفرس حتى يَسْمَنَ ثم يُرَدَّ إلى القُوت وذلك في أربعين يوما[148].

---

[145]مجهول: **المصدر السابق**، ص 175.

[146]أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1385هـ-1865 م، ج 1، ص 192.

[147]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 209.

[148]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 4، ص 463 ،491.

ودل أيضا على معلومات حول صناعة أدوية وأخلاط ارتكزت على النبات منها الضَّفَر(شعير يُحبس ثم يُبَلُ بالماء)المُقدَّم للدواب والذَّأن وهو نبات ينبت في فصل الشتاء يُتخذ للأدوية[149]،وصناعة أنواع مختلفة من القطران أبرزها الهَنَّاءُ المتمثل في نوع من القطران يُدهن به جسم الدابة والإبل إثر إصابة مَساعِرَها (المواضع التي يُسرع إليها‹الجرب›[150]من الأرفاغ وغيرها)[151].

وذكر أن النبات المستخدم في التطبيب قد اندرج ضمن عدة أشكال أبرزها الشكل المُنفرد دون إجراء إضافات عليه كما هو حال"نبات السُوَيْداء المعروف بالشُونير"[152]،والشكل الثاني بإضافة بعضه إلى تراكيب أخرى لضمان التطبيب المناسب كما هو حال نبات الأَرارِ وهو غصن من الشوك أو القَتاد تُضرب به

---

[149]إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 5، ص 364، مجلد 11، ص 505، مجلد 13، ص 171.

[150]تطرق محمد مراد من خلال كتابه المشاكل الصحية لأغنام البادية إلى عدة طرق لمعالجة الجرب وهي قص الصوف مكان الإصابة ووضع زيت معدني فوق مكان الإصابة(هذه الفكرة الحديثة تعيدنا إلى استخدام إنسان العصور الوسطى للقطران والنفط)وحك مكان الإصابة جيدا وغسله(هذه الطريقة أعادتنا إلى اعتماد الحيوان على عملية السلخ بغرض التخلص من الجلد المصاب).مراد: **المرجع السابق،** ص 26.

[151]الهناء ضرب من القطران يُستخدم كطلاء بواسطة الرِّبْذَة وهي الخِرقة التي يُهنأ بها، وهو يُتخذ من العَرْعَر والقِشَّة(صوفة تُجعل في الهناء)وغيره وأجوده القائم على العَرعر، والمُهل أيضا من القطران رقيق يشبه الزيت تُدهن به الإبل في الشتاء.إبن سيده: **المصدر السابق،** السفر السابع، ص 164، 166، إبن منظور: **نفسه،** مجلد 1، ص 183، مجلد 2، ص 390، مجلد 5، ص 123، مجلد 9، ص 177، مجلد 11، ص 633.

[152]**نفسه،** مجلد 3، ص 227، وتعرف بعدة أسماء أهمها الحبة السوداء وحبة البركة والكمون الاسود هي نبتة عشبية طويلة يتراوح ارتفاعها ما بين ثلاثين وستين سنتيمترا، ولها أزهار بيضاء اللون يشوبها الإخضرار وتحتوي على بذور سوداء اللون وهرمية الشكل تشبه السمسم في الشكل ولها رائحة وطعم مميزان، وهي تحتوي على نسبة عالية من البروتينات والزيوت والألياف الغذائية، وقد أجريت العديد من الأبحاث والدراسات حول الحبة السوداء وتبين أنها مفيدة في كثير من الحالات وخاصة في الوقاية من الأمراض الناتجة عن اختلا المناعة وأمراض الحساسية ولها تأثير خافض للدهون في الدم وتنشيط لأنزيمات الجسم، واتضح أن تناول كميات بسيطة منها يقوي المناعة الطبيعية ويحمي من الإصابة من الكثير من الامراض التي ترتبط باختلال المناعة سواء كان هذا الاختلال نقصا أو زيادة وفي علاج أمراض أخرى كالحساسية والربو وأمراض المناعة وبعض الأورام.ضحى بنت محمود بابللي: **الطب البديل،** المملكة العربية السعودية، 1428 هـ-2007 م، ص 109.

الأرض حتى تلين أطرافه ثم يخلط بمواد أخرى‹كالملح›[153]لتطبيب عضو الرحم لدى الناقة،وعملية تَضْمير الخيل حيث يقدَّم النبات كَعَلَفٍ للدواب لتَسمن عليه رغم استغراق هذه العملية فترة زمنية محددة قد تقُدَّر بأربعين يوما[154].

رابعا.استخدام الجراحة:

اعتمد الإنسان على ممارسة"الجراحة"[155]في تطبيب بعض حالات الداء المستقرة بالجسم حسب كلام إبن سيده عن تطبيق الجراحة على الفرس نتيجة استقرار علة الداء بجسمه حيث يتم قطع عضو العِرْقِ لديه بغرض حصول

---

[153]الملح أقوى ما يكون منه المعدني وأقوى المعدني ما كان مُتحجرا صافي اللون كثيفا متساوي الأجزاء ويوجد منه بقبرص وصقلية، وهو نوعان ملح متحجر وملح بحري، وقوة الملح قابضة تجلوا وتنقي وتحلل وتقلع اللحم الوائد في القروح وتكوى وتمنع القروح الخبيثة من الانتشار وقد يقع في أخلاط أدوية الجرب وقد يقلع اللحم النابت وإذا خُلط بزيت و تَمَسَّحَ به أذهب الإعياء والحكة وهو صالح للأورام وإذا تكمَّدَ به سكَّن الوجع وإذا خُلِطَ بالزيت والخل وتلطَّخ به سكَّن الحكة وكذلك يفعل بالجرب المُتَقَرِّح وغير المتقرح والجُذام، وإذا خُلط بالخل والعسل والزيت نفع الأورام وقد يُتَضَمَّدُ به مع الشعير محرقا بالعسل للَّثَةِ المُسترخية وقد يُتضمد به أيضا مع بذر الكتان للدغة العقرب ومع الزفت أو القطران أو العسل لنهشة الحية ومع الخل والعسل لمضرة أم أربعة وأربعين ولدغ الزنابير ومع شحم العِجل للبثوركما ينفع من اِلتواء العصب وإذا خلط بالزيت نفع من حروق النار وهو يستعمل مع الخل لوجع الأذن.العمري: **المصدر السابق،** ج 22، ص 208 –213.

[154]إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 4، ص 15 ،491.

[155]الجراحة اسم الضربة أو الطعنة والجمع جراحات وجراح. إبن منظور: **نفسه،** مجلد 2، ص 422، والجراحة على نوعين بسيطة ومركبة، والمراد بالبسيطة هي التي لا يذهب منها شيء من جوهر العضو والمركبة ما ذهب معها شيء من ذلك، والبسيطة على نوعين أيضا منها ما هي شق فقط ومنها ما لها على ذلك فما كان منها شقا وكانت طرية بدمها فعلاجها ضم شفتي الجرح بعضه إلى بعض من غير أن يقع بينهما شيء، وإن كان للجراحة يومان أو ثلاثة فلم تتقيح فعند ذلك ينبغي حك الشفتين حتى يدميهما ثم يجمع الشفتين.أبو الفرج إبن موفق الدين يعقوب بن إسحاق إبن القف: **العمدة في الجراحة،** دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط 1، ص 90 ،91، وذكر إبن قدامة مسألة مفادها إن غصب أحد خيطا فخاط به جرح حيوان وخيف عليه من قلعه فعليه قيمته إلا أن يكون الحيوان مأكولا للغاصب، فهل يلزم رده ويُذبح الحيوان؟ وذكر خياطة جرح حيوان لا حرمة له كالمرتد والخنزير والكلب العقور فيجب رده، وأن يخيط به جرح حيوان محتَرِم لا يجوز أكله كالآدمي فإن خيف من نزعه الهلاك أو إبطاء برئه فلا يجب.موفق الدين إبن قدامة المقدسي: **المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل،** تحقيق: محمد الأرنؤوط، وياسين محمود الخطيب ، مكتبة السَّوادي، جدة، ط 1، 1421 هـ–2000 م، ج 14، ص 154.

الشفاء[156]،وهو ما أشارت إليه إحدى التجارب المُرتكزة على تطبيق جراحة على الكلب شملت توصيل موضع الجراحة بمجرى اللُّعاب الواصل من إحدى الغُدد اللُّعابية إلى الخارج بدلا من الفم،وقد أمكن قياس كمية اللعاب التي تسيل عن طريق هذا المجرى قياسا دقيقا،وبعد أن يشفى الحيوان من هذه العملية الجراحية البسيطة يوضع في غرفة تجارب خاصة ويبدأ التدريب التجريبي من خلال تقديم الغذاء للكلب مصحوبا بأنواع من الإشارات التي قد تكون أي شيء من دق جرس إلى تصفير إلى إبراز لوحة من الورق الأبيض مَرْسومٍ عليها دائرة أو مثلث وغيره، وقد اعتمد نجاح التجربة على معاونة الكلب لصاحب التجربة حيث أنه لم تتوفر بعض الكلاب على الشروط المناسبة فلم تصلح للتجربة أبرزها هدوء بعضها لدرجة أنها لا تُلْقي بَالاً بالذي يَدورُ حَولها،ووضحت التجربة أنه بمجرد إظهار الطعام للكلب وقبل أن يدخل في فمه أو يقدم له يبدأ بإدرار اللعاب،وعندئذ يُجمع من مجرى اللُّعاب الذي وصله بخارج الفم، و وُجِدَ أن سيل اللعاب يتدفق مع التهام الكلب للغذاء ومع وضع قليل من الحِمض المُخَفَّفِ في فمه[157].

---

[156] إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السادس، ص 164، السفر الثامن، ص 19.

[157] حول التجربة الكاملة لبافلوف أنظر: الحسيني: **المرجع السابق**، ص 39 ،40–42.

وذكر إبن منظور معلومات عن إحدى العمليات الجراحية التي قام بها الإنسان واستهدف فيها عضو البطن والعين والحافر، والمرتكزة بدورها على أدوات أبرزها أداة المِنْقَبِ في كلامه عن عملية النَّقْبِ التي استخدم فيها البيطار أداة المنقِبَ لِنَقْب بطن الدابة في سُرتها حتى يسيل منها ماء أصفر كان يُؤذيها، وعملية القَدح وهي نَقب عضو العين بغرض تطبيب الماء الأسود الحادث فيها، ونَقر الحافر بغرض استخراج ما دخل فيه،واستخدمت أيضا في حالات صعوبة الولادة الطبيعية عند إناث الدواب إثر إصابتها بعلة المرض أو نتيجة تأثير الظواهر الطبيعية عليها،وفي حالات عدم قدرتها على المشي وهو ما عُرف باسم الإمْجارِ حيث يعظم بطن الشاة الحامل وتهزل فَيَتِمُ شَقُّ البطن واستخراج ما فيه لتربيته، وقطع العِرق إثر الإصابة بداء الخُمال[158].

خامسا.استخدام الكي:

اعتمد الإنسان في تطبيب بعض حالات العلة المسترة على المستوى الخارجي والداخلي لجسم الحيوان على ممارسة‹الكي›[159]على اختلاف طرقها وأدواتها و‹مسمياتها›[160]،ووضح بعض تفاصيلها إبن القيم في حديثه عن كي

[158]إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 1، ص 766، مجلد 11، ص 222.

[159]إبن منظور: **نفسه،** مجلد 15، ص 235.والكي هو عملية إحراق الجلد بحديدة أو نحوها وهي المكواة، والكية هي موضع الكي واكتوى أي استعمل الكي في البدن واستكوى أي طلب الكي، وهي تعتمد على مبدأ تسخين الحديد بالنار لدرجة الإحمرار ثم حرق المنطقة المريضة بالحديدة المُحْماةِ أو كي العرق الدموي النازف لوقف الدم. باللي: **المرجع السابق،** ص 133، وذكر محمد مراد استخدام البدو في جميع مشاكلهم أو معظم مشاكلهم الصحية على طريقة الفَصْدِ وهو إما قطع العضو من الأذن أو الشرايين أو الأوردة أو استعمال طريقة الكي بالنار من خلال استخدام أدوات معدنية تحمى على النار جيدا لدرجة الإحمرار ثم توضع على مكان وجود العلة أو حوله، وذكر الأضرار التي تلحقها هذه الممارسة بين النزيف الحاد الذي قد يؤدي إلى النُّفوقِ وفقر الدم والصدمة العصبية التي قد تؤدي إلى النُّفوقِ بدورها وقلة الشهية، وأضاف أن هذه الممارسة بالرغم من نسبة نجاحها الضئيلة إلا أن البدو مازالوا يستخدمونها كثيرا.مراد: **المرجع السابق،** ص 41.

[160]إبن منظور: **نفسه،** مجلد 2، ص 572، مجلد 5، ص 244، مجلد 9، ص 304، مجلد 10، ص 64.

الطبيب لعضو العِرق بعد قَطْعِهِ ليَرْقَأَ الدم من الجرح مَخافَةَ النّزف والهلاك،وكي من قُطعت يداه أو رجلاه مع توضيحه لإمكانية نجاح أو فشل هذه العملية[161].

وذكر إبن منظور استخدام"الوسم بالمِحْدَجِ"[162]وتوسع استخدامها حتى أضحت أسماء بعض الأجناس المُطَبَقَةِ عليها مُرتبطة بها وموضعها بالجسم وبالأعضاء المخصوصة منها كما هو حال عضو العَضُد والفخذ والأذن والعين فَعُرفت الإبل الموسومة في عضو العَضُدِ باسم العِضاد، والموسومة بِحَلَقَةٍ في الفخذ أو الأذن باسم المُحَلَّق،واعتمد الكي أيضا في تطبيب العديد من الأدواء أبرزها البَجَرُ وهو كي الدواب في مواضع مُعينة من الجسم فَيَبْرَأُ، وتَحْويرٍ عين الدابة أي كي المناطق المحيطة بها إثر تعرضها لحالات الداء،وتُعرف بذلك لأن مَوضِعَ الكي يتغير لونه إلى أبيض،واعتمدت أيضا في تطبيب أفخاذ الدواب وكي منطقة لَزِقَ الطحال بالجَنْبِ،والمنطقة المحيطة بالعينين لدى الكلب نتيجة تعرضه لحالات الداء بعضو البطن والرئة[163].

---

[161]إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي**، ص 49 ،50.

[162]إبن منظور :**المصدر السابق**، مجلد 2، ص 326،

[163]إبن منظور :**نفسه**، مجلد 4، ص 45 ،221 ،231، مجلد 5، ص 415، مجلد 12، ص 85، مجلد 15، ص 217. أنظر إبن سيده:**المصدر السابق**، السفر الثامن، ص 82.

سادسا.استخدام التَقْريد:

اعتبر التَقْريد من الممارسات الإنسانية المستخدمة في تطبيب أجسام مجتمع الحيوان نتيجة أضرار ألحقتها بها أجناس أخرى أبرزها التأثير السلبي‹للقُراد›[164]على بعض الدواب إثر إستقراره على أجسامها وإلحاقه الأذية والمضرة بها[165].

سابعا.استخدام النَّحْر:

لجأ الإنسان إلى استخدام النَّحر في حالة عدم نجاعة بعض طرقه التطبيبة تجاه بعض الحالات بما فيها الهزال الشديد للدواب الناتج عن التعب والإرهاق من كثرة الاستعمال أو بسبب أوقات معينة من السنة الناتج عنها قلة المراعي،وهو ما اتضح من كلام إبن منظور عن الدواب السمينة التي تَحْسُنُ في عَيْنِ صاحبها فيُشفق عليها من النَّحْرِ ليصبح بذلك السِّمَنُ سلاحا لها رفع عنها هذه الممارسة[166].

واعتمدت هذه الطريقة أيضا في وقتنا الحالي رغم التطور العلمي الراهن في شتى العلوم ورغم اختلاف دواعيها بما فيها انتشار حالات علة بأوساط مجتمع الحيوان والإنسان وعدم قدرته على ملاحظتها أو إيجاد التطبيب المناسب عند تعرضه لها أو نتيجة انتقالها إليه بحسب ما أشارت إليه بعض الجمعيات العالمية المهتمة بالصحة، والمُتَكَلِّمَةِ عن"جائحة الإنفلونزا ومقتضياتها ما دفع بها إلى عقد

---

[164]القُراد دُوَيْبَة تعض الإبل، قال الشاعر: لقد تَعَلَّلْتُ على أيانِقٍ صُهْبٍ، قليلات القُرُدِ الأزقِ

إبن منظور:**المصدر السابق**، مجلد 3، ص 348.

[165]إبن منظور:**نفسه**، مجلد 2، ص 565.

[166]**نفسه**، مجلد 2، ص 152 ،487، مجلد 3، ص 554، مجلد 4، ص 271،

جمعية الصحة العاملية الثامنة والخمسون من الجدول المؤقت في السابع من نيسان الموافق لشهر أفريل 2005 م وتوضيح التقرير الصادر عن الأمانة"[167] لبعض النقاط المهمة أبرزها:

-بعد ذكر قرارات الجمعية حول التأهب للجوائح-جمع جائحة-وتقديم أمثلة عن ذلك وأسبابها وأخطارها واستقرار بعضها في الدواجن ببلدان آسيوية خلال فترات متكررة نتج عنها في بعض الحالات هلاك 120 مليون طائر...ذكرت أنه من آفاق تجنب التفشي اتباع القضاء على الفيروس في مواطنه الحيوانية كون أحد الدوافع المُؤدية لانتشارها هو تواجدها بأجسام بعض طيور الماء البرية، والتي اعتبرتها بدورها مُستودعا طبيعيا لجميع فيروسات الإنفلونزا من ذات النوع كونها قد حَمَلَتْ تاريخيا هذه الفيروسات في توازن تطوري دون أن تظهر عليها أعراض أو أن يقتلها المرض،ورغم جهود المكافحة المكثفة فقد استمرت التفشيات في الدواجن رغم إشارة التحقيقات الميدانية في الحالات الأخيرة بأن المزارعين الريفيين وأُسَرَهُم أكثر الفئات تَعَرُّضا للخطر ،ويجب على الحكومات في البلدان المتأثرة أن تصل إلى هؤلاء الناس بالمعلومات المناسبة وممارسة الزراعة الريفية الملائمة وتفادي أنماط السلوك الضارة، ودلت التحقيقات على ارتباط بعض الحالات الأخيرة بالممارسة المنتشرة بين بعض المزارعين وهي ذبح الدواجن وأكلها بمجرد أن تظهر على بعض الطيور في السِّرْبِ علامات المرض...،وظل الاكتشاف السريع للطيور المريضة وقتلها الوقائي أمراً بالغ الأهمية... بسبب الاتجاه المتأخر

---

[167]منظمة الصحة العالمية: **تعزيز التأهب لجائحة الإنفلونزا والاستجابة لمقتضياتها**، جمعية الصحة العاملية الثامنة والخمسون، البند 13-9 من جدول الأعمال المؤقت، 7نيسان /أفريل 2005 م، ج 13-58، ص 1.

في اكتشاف الحالات إبان المرض،وقد تقدم العمل في سبيل استنباط لقاح ضد فيروس التفشي ولكن ليس بالسرعة التي تتناسب وإلحاح الوضع[168].

وهذه المعلومات دلت على أفكار أبرزها:

-هل يجب أن يصل عدد الطيور الهالكة إلى مائة وعشرين مليونا حتى ينتبه الإنسان إليها دون أن ننسى أن هذا الإنتباه قد حدث نتيجة انتشار هذه التغييرات السلبية عليه شخصيا ولَوْلاهُ ما انتبه أصلا.

-لماذا اعتبرت الجمعية عدم إصابة بعض الطيور بهذه الأنفلونزا سِلبيا بل واعتبرتها مصدرا للمرض؟ولماذا لم تُدرج هذه الأجناس ضمن الطيور الأكثر مقاومة للمرض كونها قد بقيت حية في ظله وتمكنت أجسامها من التكيف وأوجدت مقاومة لها بعيدا عن تدخل الإنسان؟والفضل عائد ربما إلى المعلومات الوراثية التي ذكرتها الجمعية والتي تواجدت في أجناس سابقة تعرضت لها فانتقلت من جد إلى أب ومنحتها القدرة على مواجهة التغييرات السلبية والبقاء على قيد الحياة،ولماذا لم تعتبرها الجميعية مصدرا حيا للبحث والدراسة في سبيل التوصل للدواء وليس العكس؟

-لو أسقطنا هذه القرارات على الإنسان خلال تواجد وباء كورونا ومراحلها المختلفة لأعتبر كل شخص لم يلقى حَتفه خلالها ولم تظهر عليه أعراضها مستودعا لها ولأضحى من الضروري تطبيق عملية النَّحْرِ-القتل الوقائي-على الجميع لتكون بذلك نهاية البشرية؟ لكن عندما ارتبط الأمر بالإنسان فقد اعتُبر عكس ذلك ونُظِرَ إليه بطريقة إيجابية تطورية كجسم تمكن من توفير مقاومة طبيعية ومناعية غابت

---

[168]منظمة الصحة العالمية: **المرجع السابق**، ص 2-4.

عن الكثيرين من بني جنسه،وهذا عائد ربما إلى معلوماته الوراثية ونظامه الصحي السليم كما حدث بأجسام هذه الطيور؟إذا فما الدافع من دراسة مجتمع الحيوان بعيدا عن دراسة مجتمع الإنسان؟هل هذا راجع إلى نظرته إليه؟ألم يصل هذا الأخير بعد إلى تبني فكرة أن المجتمعات الأخرى أمم أمثاله وأنه في سبيل استكمال حياته بصفة طبيعية صحية فهو بحاجة ماسة إلى توفير الرعاية لها وليس العكس؟ ألا تدل إصابة هذه الطيور بالتغييرات السلبية إشعارا عن تلوث العديد من مصادر المياه والغذاء والعيش بسبب من يمتلك ملكة العقل والحِكمة؟

-أيُّ إنسان يَطَّلِعُ على المعلومات الوراثية وتأثيراتها على ظهور حالات العلة بأجسام الإنسان يتوصل إلى أن كل فرد يملك في جسمه معلومات انتقلت من الأجداد إلى الآباء إلى الأبناء حتى لحقت به شخصيا،وهذه المعلومات قد عكست ما عاشه هؤلاء خلال فترات حياتهم من تغييرات إيجابية وسلبية اندرجت بين حالات العلة وطرق مقاومتها وغيره،وكل هذه المعلومات رُسِّخت في أجسام هؤلاء لتكون في أجسامنا نحن عبارة عن معلومات وراثية،وما نُعايشه نحن خلال فتراتنا الحياتية من طفولتنا حتى وفاتنا يعتبر معلومات وراثية للأفراد اللاحقين بنا وهو نفس ما تواجد بأجسام جل المجتمعات سواء مجتمع الحيوان أو مجتمع النبات وغيره ناهيك على أن الجسم في كل مرة يتعرض فيها لحالة الإنفلونزا فإنه يقاومها وفق ما تواجد في معلوماته الوراثية عنها أو يكتسب طُرقا جديدة للمقاومة أو لايستطيع ذلك فتطرأ عليه تغييرات ترتكز على أسس مختلفة،وفي حالة توفر التطبيب فإن الجسم يُسجل جل التغييرات اللاحقة به وطرقه فتتطور بذلك مقاومته في حالة تكرارها وهكذا دواليك،وفي هذا الجانب نطرح السؤال المهم حول لماذا لم

تُؤخذ هذه النقاط وغيرها الكثير في تحليل جل الحالات الخاصة بهذه الطيور خاصة وأن المعلومات المرضية الناتجة عن المعلومات الوراثية لا تظهر وتنتشر بالجسم إلا إذا حدث خلل على مستواه نتيجة اختلاف طرق العيش أو الغذاء أو الخروج عن النظام البيئي الصحي وغيره،وتَتَحَفَّزَ بعد أن تَضَعُفَ مناعة الجسم ويختل توازنه وتظهر للعيان.

-التغييرات اللاحقة بكل المجتمعات الحالية هو بحسب رأيي عائد إلى الاختلال الطبيعي الذي تسبب فيه الإنسان لنفسه أولا والمنعكس بالسلب على هذا المجتمع ثانيا بسبب قلة أماكن عيشه وقلة غذائه وتلوث معظم مصادر مياهه بما فيها البحار والمحيطات وغيره، وواقعنا الحالي غَنِيٌّ عن التعريف(إذا تمكنت هذه الطيور من البقاء في ظل تواجد هذه الإنفلونزا بأجسامها فهذا في حد ذاته تطور كبير قامت به في سبيل التأقلم والبقاء على قيد الحياة، الحياة التي شَوَّهَ صورتها وأخرجها عن طبيعتها الإنسان،الإنسان الذي سيتأثر يوما ما بانعكاسات ذلك لأنه غيَّر نظامه الطبيعي والغذائي وخرج عن النظام الكوني الذي مازالت جُلُّ المجتمعات تسير تحت ظله رغم صعوبة ذلك).

-هل استهلاك الإنسان للدواجن بعد ملاحظة المرض اللاحق بها دليل كاف على انتقال المرض إليه رغم استهلاكه لها بعد طهوها وتعرضها لدرجات حرارة مرتفعة ،وهل ذلك غير كاف لإتلاف تلك الفيروسات رغم أن بعض الأفراد مازالوا يمارسون هذه الطريقة في تعقيم المياه؟

-استوقفنا مصطلح القتل الوقائي الذي أصدرته جمعية عالمية داعية للصحة العالمية، العالمية التي كان من الضروري أن تشمل جميع المجتمعات دون

استثناء؟ خاصة وأن الإنسان جزء لا يتجزأ من مجتمع الحيوان لنطرح بذلك السؤال الموالي: لماذا لم يُستخدم القتل الوقائي على الإنسان في فترة تواجد كورونا خاصة وأنه قد عجز في وقت من الأوقات على توفير التطبيب النهائي لها؟هل سبب قلة استخدام الإنسان لعقله وتفكيره العلمي لإيجاد تطبيب مناسب لهذا المجتمع دفع بهذه الجمعية لإصدار هذه القرارات؟ولماذا لم تظهر آراء الجمعيات المحافظة على حقوق مجتمع الحيوان على الساحة الإعلامية بما اشتملت عليه من أطباء متخصصين؟ ولماذا إلتزمت الصمت؟أليس البقاء على قيد الحياة حقا من حقوق هذا المجتمع كما هو عند الإنسان؟أم أن إصدار القرارات وتطبيقها على هذا المجتمع سهل في حين أن إصدار قرارات تمنع الإنسان من التلوث في سبيل كسب الأموال وتفاخر البلدان وغيره الكثير أمر صعب؟

ثامنا.استخدام الطلسم:

اعتبرت من الطرق التي مارسها الإنسان تجاه أجناس من مجتمع الحيوان القريب منه لاعتقاده بفعاليتها في تطبيب حالات العلة المستقرة بأجسامه،وهذه الممارسات عادت حسب إبن منظور إلى عصور قديمة بغرض تحقيق التعايش بين الأجناس المختلفة دون إلحاق الخطر ببعضها البعض ومحاولة منه لخلق التآلف بين الهَوام[169].

---

[169]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 3، ص 300.

وانتشرت هذه الممارسة بمناطق مختلفة من بلاد المغرب الإسلامي وتشملت استخدام أجناس من هذا المجتمع في سبيل تطبيق أهدافها المتنوعة بين حماية الإنسان ومناطق عيشه على حد كلام صاحب الاستبصار عن رجل رحل من المشرق ودخل تامَسْنا من بلاد المغرب فوجدهم جُهالا وذلك سنة 123 هـ-741 م ورأى من السِّحر كثيرا كما ذكر مدينة قَصْرِ صَنْهاجَةَ التي احتوت كاهنة ساحرة تدعى"حاميم"وكانت لها أخت تسمى ‹دَبو›ساحرة كاهنة أيضا كان الناس يستغيثون بهما في كل حرب وضيقٍ،ووُجد ببلاد المغرب رجل من السحرة المهَرَةِ عرف باسم‹إبن كُسَيَّةَ›كان أهل موضعه يسمعون منه ولا يعصونه طرفة عين فإن عَصاه أحد منهم حَوَّلَ كَسَاهُ الذي يَلْتَحِفُ به فَيُصاب ذاك الإنسان في ماله أو بدنه أو كلاهما صائبة أو عاهة وإن كانوا جماعة أصابهم مثل ذلك،وذكر أيضا مدينة تَبَسَا التي صُوِّر خارج حيطانها هيكل مِن صُوَرِ جميع الحيوانات بأغرب ما يكون من التصوير وقيل بأنها كلها طلاسم كما وُجدت في خرائبها طلاسم وقد دخلتها فأعطاني إنسان من أهلها طَلْسَمًا[170].

وتطرق إبن أبي زرع(8هـ/14م)إلى معلومات عن ذات الممارسة في كلامه عن رجل ادعى النبوة في إحدى الجِبالِ من بلاد المغرب سنة 313 هـ/926 م، وكان من تعاليمه أن يقول المتعبد في ركوع الصلاة‹آمنت بحاميم›،...وذكر حدوث ظاهرة طلوع الكوكب الوقاد في السماء سنة 406 هـ/1016 م،والتي فَسَّرَها بعض المنَجِّمينَ بأنه النَّجْمَ المعروف بالمُضيء من ذوات الأذناب،وأضاف أن ممارسة السِّحر لم تقتصر على أهل بلاد المغرب وحسب بل تعدت إلى أُناسٍ من

---

[170] مجهول: **المصدر السابق**، ص 161 ،191، 192، 212.

خارجه بقوله:قدم رجل من الأندلس إلى بلاد المغرب وادعى النبوة،وهو رجل خبيث يهودي الأصل اشتغل بالسِّحر فجمع منه فنونا كثيرة ووجد بِتامَسْنا قبائل بربر جُهَّالا فادعى النبوة فيهم وشَرَّعَ لهم الديانات سنة 125 هـ/743 م،...وتحدث عن الطلاسم التي انتشر استخدامها في إنشاء المنشئات والمباني حتى الجوامع منها بقوله عن بناء الجامع المبارك ذي القُبة التي على رأس العَنزة في وسط الصحن ونَصَّبَ على أعلاها طلاسم وتماثيل منها طلسم الفأر وطَلْسَمُ العقرب وطَلْسَمُ الحية[171].

تاسعا.استخدام المعدن:

اعتبر استخدام المعادن على اختلافها من الطرق المفيدة في تطبيب بعض حالات العلة المستقرة بأجسام مجتمع الحيوان حسب ما وضحه حديث إبن منظور عن استخدام المِلح على طريقتين الأولى باعتماده بمفرده والثانية بإدراجه مع مكونات أخرى أدَّتْ لنفس التأثير الإيجابي بما فيها تطبيب التَقْريع وهو بثر أبيض يخرج بأجسام الإبل والذي من أعراضه سقوط الوَبر[172]،وذكر العمري استخدام الإنسان لبعض الأحجار لمنع الدم الناتج عن العمليات الجراحية منها الكَلَس الذي يُؤخذ من صَدَف حيوان يقال له قَروقَش البَحْري فيصير في نار أو تَنُّورٍ محمي ويُترك فيه ليلة،وإذا كان من غد نُظِر إليه فإن كان مُفْرَطَ البياض أُخرج من النار أو من التنور وإلا فَيُرَدُّ ثانية ويترك حتى يشتد بياضه ثم يؤخذ ويُغمس في ماء بارد في فَخَّارَةٍ جديدة ويَستَوْثِقُ من تغطيته ليحرق ويترك في الفخارة ليلة ويُخرج

---

[171]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 57، 98، 117، 130.

[172]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 8، ص 262.

منها غدا وقد تَفَتَّتَتْ غايَةَ التَّفَتُتِ،وقيل بأنها تقطع نزف الدم الناتج عن الجراحة وإذا نُقِعَتْ بالماء مرارا كثيرة نفعت من حرق النار[173].

1.9.استخدام المعدن في إقامة المنشئات الحيوانية:

اندرج استخدام الإنسان للمعادن ضمن مجال حماية مجتمع الحيوان ليشمل منشئات تُقلل من أخطار العوامل الطبيعية المختلفة من جانب وأخطار الأجناس الأخرى المعتمدة في غذائها على غيرها[174]من جانب آخر حسب ما اتضح من كلام المقدسي عن دُورَ مدينة قابس المبنية من الحجارة والآجر،والمعبرة عن تطور طرق بناء الإنسان في تلك الفترة[175].

2.9.استخدام المعدن في صناعة أدوات خاصة بالحياة اليومية:

تم اعتماد الإنسان على المعادن بطرق مختلفة سواء في صناعة أدوات خاصة بالحياة اليومية لمجتمع الحيوان ليندرج ضمنها الأدوات الخاصة بتقديم الغذاء والماء والأدوات الخاصة بالركوب سواء الخاصة بالخيل أو الإبل وغيرها في الأيام العادية أو في المناسبات والأفراح والممارسات الإنسانية العسكرية، والأدوات الخاصة بالتنقل عبر مسافات طويلة مما جعله يجتهد في تحسين غذائها قبل السفر واختيار أفضلها من حيث القدرات البدنية لتحمل السَّير والأحْمال الذي أشار إليه إبن حوقل عن كل ما يمكن أن يجلبه الأفراد القادمون من وإلى القيروان

---

[173]العمري: **المصدر السابق**، ج 22، ص 194.

[174]ذكر إبن عذارى أن شخصا أخرج سكينا وضرب بها بطن الفرس فسقط على الأرض.أبو العباس أحمد بن محمد إبن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دار الثقافة ،الدار البيضاء، ط1، 1406هـ-1985 م، ج 1، ص 345.

[175]المقدسي: **المصدر السابق**، ص 230.

وما يُجَهَّزُ إليها من المغرب للمشرق من عَنبر وحرير وحديد ورصاص وزِّئبق، والذي طبعا تحمله أجناس معينة من هذا المجتمع[176].

وما ساهم في تنوع استخدام المعدن تبادل الثقافات بهذه البلاد الذي استشف من كلام الإدريسي عن تنقل قبائل من البربر التجار من بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال والنحاس الأحمر والألبسة والثياب والصوف والعمائم والمآزر وصنوف النُّظُم من الزجاج والأصداف والأحجار والعطر وآلات الحديد المصنوع،وتحدث عن زناتة ووصفها بأنها قبائل حرث ومواش وجمال والغالب عليهم الفروسية وغيرها من المدن التي احتوت النحاس الخالص والقوافل الصادرة والواردة منها المهدية التي تحط بها وتُقلع منها السفن الحجازية المحمَّلة بالبضائع ومنطقة وارقلان المعروفة بالتجار المتنقلين إلى غانة وغيرها لاستخراج الذهب[177].

---

[176]إبن حوقل: **المصدر السابق،** ص 69. كما ذكر الوزير الإثمد وقال بأنه حجر يخالطه الرصاص في جسمه كما عُرف بحجر الكحل الأسود وهو ثقيل براق كُحلي، مُدَمِّلٌ للقروحات وحروق النار ومفيد لأمراض العين.الوزير: **المصدر السابق،** ص 37، وقد ذكر الهمذاني أسماء بعض الأدوات التي كانت مستخدمة خلال حياته والتي أخذها الأبناء عن الأجداد بقوله: فإذا ارتضى صاحب العِيار المِحَكَّ لَطَّفَ دُسوت الورق وكبَّرَها على السِّندان بالمطرقة وأمر بِسَبْكها فوق بَوْطَقٍ جديد مصنوع من الطين المُسْتَحْجَر وآمَنُ السِّباك أن يَسوط الذهب إذا ذاب وماع بفَحْمِه ليختلط بعضه ببعض لأن ورقه= =مُتَفاضِل رأس القِدْر خير من أسفله فإذا اختلط أخرجه إلى تَخْت وربما هو المكان المخصص للتبريد والمصنوع من الطين وإذا ضُربت منه السبيكة على السِّندان صبغَت الحديد، وإذا قطع بالجازِ واتخذت منه مثاقيل وختم عليها ويقوم بوزن القطعة، وأحيانا يقدم القدر والدواء فيَبْسُطُ في أسفل القدر شيئا ثم يضع في مقدم القِدر ورقة وعن يمينها ويسارها وقبالتها أوراقا أخرى ثم يغطي كل ورقة بالدواء حتى تكتمل الصورة عليه.الهمذاني: **المصدر السابق،** ص 121 –124،143 – 145.

[177]الإدريسي: **المصدر السابق،** ص 232، 237، 241، 281، 296.

وذكر صاحب الاستبصار إفريقية وما تحمله المراكب منها إلى بلاد الروم وأهل صقلية وإيطاليا وغيره[178]،وما زاد من حجم هذا التنقل ما أخبرنا عنه اليعقوبي عن الثروات الطبيعية المعدنية الخاصة بمناطق معينة من بلاد المغرب أبرزها منطقة مجانة المحتوية على المعادن المختلفة بين الفضة والحديد والرصاص[179].

3.9.استخدام المعدن في صناعة أدوات طبية:

استخدمت المعادن في صناعة الأدوات الخاصة بالعمليات التطبيبية المختلفة سواء الأدوات الضرورية لعملية "الكي"[180]أو الأدوات الخاصة بعملية الجراحة أو الأدوات الخاصة بصناعة"الدواء"[181]و"العقار"[182]على غرار استخدام الطين الذي اعتبر من الطرق المعتمدة من طرف الإنسان في تطبيب بعض حالات العلة المستقرة بأجسام مجتمع الحيوان باستخدمها على المستوى الخارجي كطلاء لبعض حالات الحُمَّى المستقرة بعضو الجلد لدى الإبل نتيجة تغذيها بالنبات النَّدِي[183].

---

[178]مجهول: **المصدر السابق**، ص 132.

[179]اليعقوبي: **المصدر السابق**، ص 188.

[180]الكي بالنار من العلاجات المعروفة في كثير من الأمراض فهو يحسم الداء حيث أنه إذا لم يُكوَ العُضو عَطِبَ وبَطِل.إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 15، ص 235، مجلد 2، ص 326 ،572، مجلد 5، ص 244، مجلد 9، ص 304، مجلد 10، مجلد 3، ص 292، مجلد 10، ص 64، مجلد 4، ص 45 ،221 ،231، مجلد 5، ص 415، مجلد 12، ص 85، مجلد 15، ص 217.

[181]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 1، ص 88، مجلد 2، ص 256، مجلد 9، ص 182 ، مجلد 2، ص 191، مجلد 2،ص 571، مجلد 3، ص 265.

[182]العقار والعَقير هو ما يتداوى به من النبات والشجر.**نفسه**، مجلد 4، ص 15 ،491 ،599، أنظر أيضا: مجلد 1، ص 183، مجلد 2، ص 390، مجلد 3، ص 227، مجلد 5، ص 123 ،364، مجلد 9، ص 217، مجلد 11،ص 505، مجهول: **نفسه**، ص 175، إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر 7، ص 164 ،166.

[183]إبن خلدون: **المصدر السابق**، مجلد 12، ص 155 ،627.

عاشرا.استخدام المنتجات الحيوانية:

اعتبر استخدام الإنسان للمنتجات الحيوانية ضروريا في تطبيب بعض حالات العلة المستقرة به سواء بصفة جزئية أو كلية وبالإعتماد على طرق محددة وصل بعضها إلى الحرق،وهو ما بينه كلام العمري عن"رجل رأى خنفساءً، فقال: ماذا أراد الله بخلق هذه؟حسَّن صورتها أو طيَّب رائحتها؟ فاِتفق أن اِبتلاه الله بقُرحة عجز عنها الأطباء الحُذاق حتى سمع يوما طبيبا ينادي في الدُروب فأمر بإحضاره،فقالوا ماذا يصنع شخص بقُرحة قد عجز عنها الأطباء الحُذَّاق الماهرون؟فقال احضروه فلا ضرر علينا في ذلك فأحضروه فلما شاهد القُرحة قال: عَلَيَ بخنفساء فَأُتِيَ بها فأحرقها ودَرَّ رمادها عليها فبرأت، فتذكر الرجل كلامه وقال:إنَّ الله تعالى أراد أن يُعرِّفني أن أخسَّ الأشياء أعز الأدوية"[184].

وذكر إبن منظور استخدام بعض المنتجات الحيوانية في التطبيب بقوله عن العَنِيَّة المحتوية أبوال الإبل وأخلاط تُحبس زمانا من الشمس ثم تُعالج بها الإبل الجربى[185].

---

[184]العمري: **المصدر السابق**، ج 20، ص 123.

[185]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 15، ص 102.

حادي عشرة.استخدام العَصَبِ:

لجأ إليه الإنسان في تطبيب بعض حالات العلة المتنوعة بين إعوجاج الأطراف وارتفاعها على الارض أو خروج الأطراف عن طبيعتها واستواءها على عملية العصب،وذلك بعصب قوائم الدابة إثر اعوجاجها أو حدوث تغييرات سلبية ناتجة عن استقرار حالة داء معينة بالجسم أو بدخول نَصْلِ بالحافر[186].

ثاني عشرة.إقامة المنشئات:

أشار الدرجيني إلى سكان تاهرت القائمين ببناء دور خاصة لدوابهم لحمايتها من الأخطار المحيطة كما فعل الأمراء المالكون لاعداد كبيرة منها وتوفير مساحات مناسبة لها بقوله:"إن فرسي قد أتعبه السفر فلو أمر لنا أمير المؤمنين بخيل نركبها...فأمر الإمام بدخول دار الدواب...فدخل الإسطبل واختار فرسا"[187].

وذكر إبن خلدون"زناتة من قبائل البربر وطرق بنائهم المأخوذة من شعائر العرب في سكن الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل ومنهم من بطرابلس وضواحي إفريقية وغيره"[188]في حين تطرق إبن منظور إلى القَمَأِ وهو المكان الذي أقامت فيه الإبل حتى تسمن،والمُراحُ وهو المكان الذي تأوي إليه الإبل والغنم بالليل، والحَضيرة وهي الموضع الذي يُحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل وتقيها من البرد والريح، والعريش وهو الحضيرة تُسوى للماشية تَكِنُها من البرد[189].

---

[186]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السادس، ص 164.

[187]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، ص 43، 60.

[188]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج 7، ص 3.

[189]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 134، مجلد 2، ص 464، مجلد 3، ص 204، مجلد 6، ص 315.

وأضاف الوزان بعض الممارسات الإنسانية الغير المقصودة المؤدية إلى إندلاع حرائق بسبب تأثير الظواهر الطبيعية على مجتمع الحيوان القريب منها في قوله:"...يَبْنُون إسطبلات مُنْخَفِضَةً مُغطاة بأغصان الشجر ويُخبِّئُون فيها حيواناتهم بالليل، ومن عاداتهم أنهم يوقدون نارا شديدة قرب الزرائب لتدفئة البهائم وأحيانا تهب الريح فتحمل نارا إلى الزرائب فَتُحْرِقُها لكن البهائم سُرعان ما تخرج منها لأنهم لا يحيطون الإسطبلات بأي سور كما تُحدث الأسود والذئاب أضرارا فاحشة"[190].

[190] الحسن بن محمد الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة:محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983م،ج 1، ص 188.



الفصـــــل الـــــثاني:

مسببـــات العـلـــة وأعراضـها في الجسـم

المبحـث الأول: مسببـــات العـــلـــة

المبحـث الثانـــي: أعـــراض العـلـــة

الفصل الثاني. مسببات العلة وأعراضها في الجسم:

عاش معظم مجتمع الحيوان المتواجد في محيط الإنسان خلال فترة الدراسة كغيره من المجتمعات على أراضي بلاد المغرب الإسلامي مُبتدءا بمرحلة التكوين في رَحِمِ الأُمِّ ثم القدوم إلى هذه الحياة والمرور بمرحلة الطفولة التي حظي فيها بسهولة الحياة بما وَفَّرَهُ له والِداهُ من غذاء وحماية ولعب،ومرحلة الشباب بما احتوته من بدايات الالتزام بقوانين جنسه واكتسابه لقوانين وشروط البقاء برعاية والديه وبني جنسه ثم مرحلة التقدم في السِّنِ بما اشتملت عليه من ضعف الجسم وقلة الحركة،ورغم اختلاف طُرق العيش المُعتَمَدَة من طرفه فقد اُعْتُبِرَ الإبتعاد عن كل ما ألحق الضرر أو الضعف للفرد والجماعة على اختلاف الأعمار مفيدا لاستمرار البقاء بما في ذلك حالات‹العلة›[1] المختلفة في أنواعها وأشكالها وامتدادها وامتدادها ومستوى استقرارها ودرجة انتشارها وخطورتها من جنس لآخر ومن نوع لآخر وبحسب المسببات المؤدية إليها والأعراض السابقة أو المصاحبة أو الناتجة عنها.

[1]علّ يعل واعتل أي مرض فهو عليل، والعلة هي الحدث الذي يشغل صاحبه عن حاجته.إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 11، ص 471.

المبحث الأول.مسببات العلة:

لم يقتصر تواجد حالات العلة بجسم الحيوان على طبيعة العلة وخطورتها ومستوى تواجدها فحسب بل ارتكز أيضا على وجود مسببات متنوعة ساهمت في توفير الشروط المناسبة لاستقرارها وانتشارها لتكتمل مع الجسم المُهَيَأ لها وتتوعها بين المسببات"الوراثية"[1]والغذائية،والمسببات الطبيعية،والمسببات الإنسانية والنفسية(أمكن أن تؤدي إحدى المسببات إلى حالات العلة كما أمكن أيضا تواجد مسببات مع بعضها البعض لتحقيق ذلك دون نسيان العناصر السالفة الذكر في بداية الفقرة).

1.المسببات الوراثية والغذائية:

1.1.المسببات الوراثية:

اعتبرت المعلومات الوراثية المسؤولة عن حَمْلِ صفات الأجناس والأنواع الحيوانية المُميِّزة لها والمُنْتَقِلَةِ من أجسام الآباء إلى الأبناء عن طريق التزاوج والإنجاب[2]،ومشاركتها بذلك في تواجد أنواع من حالات العلة أمكن ملاحظتها عن

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 199، والوراثة علم يبحث في كيفية انتقال الصفات والخصائص الوراثية من جيل لآخر، وهو يعد أحد فروع علم الأحياء الذي يتداخل مع العلوم الأخرى وفي مقدمتها علم الكيمياء والفيزياء الحيوية، وقد نشأ من استفادة الإنسان لبيئته وما احتوته من كائنات حية عن طريق استئناس الأليفة منها كما هو حال انتاج البغال من تهجين الخيول والحمير وإنتاج كلاب الصيد المهجنة وزراعة العديد من المحاصيل وتهجينها. سعد بن حسين سعد القحطاني: **علم الخلية والوراثة**، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص 135، 136.

[2]أحمد حماد الحسيني: **سلوك الحيوان**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2020 م، ص 78 – 85.

طريق استقرارها على مستويين رئيسيين من الجسم هما مستوى الأعضاء الخارجية والداخلية حسب ما سيتضح في الحالات الموالية:

1.1.1. حالات العلة على المستوى الخارجي للجسم:

اشتمل المستوى الخارجي لجسم الحيوان على الأعضاء التي أمكن ملاحظتها ولمسها مباشرة كما هو حال الجزء الخارجي للجلد والأظافر والشعر والأنف والشفاه والحافر وغيره بما احتوته من تغييرات سلبية(النوع الأول من التغييرات السلبية قد يحدث على المستوى الداخلي للجسم وانعكاسها على الأعضاء الخارجية باعتبار نموها ينبع من الداخل، والنوع الثاني قد يحدث على المستوى الخارجي للأعضاء الخارجية ويَتَغَلْغَلَ في الجسم والنوع الثالث قد يحدث على كل مستوى على حدى، والنوع الرابع قد يحدث على كل المستويات دفعة واحدة)لَفَتَتْ انتباه الإنسان إليها ودفعته للكتابة حولها وتَنَاقُلِها من شخص لآخر كما فعل الداودي(5هـ/10م)مصطلح العيب ضمن بعض مسائل الشراء منها رجل اشترى ثورا للحرث فوجد به عيبا أنه لا يحرث إلا على أعلى جنب واحد بعكس السليم الذي يحرث على الجنبين...والإمام سحنون حين أورد مسألة ورد فيها حرث الثور أو البقرة بوجود عيب فيهما دون أن يبين هل برأسه أو عنقه فإن وجده بعنقه فله أن يرده[1]،و"إبْنِ مَنْظورٍ"[2]المتحدث عن التغييرات السلبية اللاحقة بالمستوى الخارجي لجسم الحيوان

[1]أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي:**كتاب الأسئلة والأجوبة(في الفقه)**،شركة الأصالة للنشر، الجزائر ، ص 114.

[2]هو محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة الأنصاري الإفريقي المصري تولى القضاء بطرابلس وكان رئيسا فاضلا في الأدب. إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 6– 8، مجلد 15، ص 494.

نتيجة تواجد العيوب بها منها حالة القَفَدْ كونها يُبس الرجلين عند الإبل،وارتفاع الحافر وانتصاب الرُّسغ وإقباله على الحافر عند الخيل[1].

وأشار إليه إبن منظور أيضا في كلامه عن"حالة إصابة‹الدواب›[2] بالجَرَدِ، وهو عند الفرس ورم يكون في مؤخر العُرقوب يَعظم حتى يمنعه من المشي"[3]، وذكر العُيوب اللاحقة بأجسام بعض الأجناس والأنواع واختلافها بين "بين‹العِثَارِ›[4]و‹الحِطَاطِ›[5] و‹الضِّراح›[6] على اعتبار مستويات كل منها[7].

وتطرق إبن منظور إلى حالة إلتواء الذَنَبِ كالعقدة لدى الشاة والذئب والكلب، وكشف عن بعض أشكالها المستقرة بعضو الحافر لدى الدواب أبرزها النَّمْلَة وهو شَقٌ يكون في حافر الدابة خِلقة، واستقرار الأورام في أجزاء مختلفة من الجسم كما وضحته حالة الورم في قوائم الفرس في أُظفر الحافر،وحول أشكالها على مستوى الجلد ذكر الحُمْرَة التي تعلوا وجه البعير أو الناقة فيقال له بعير أَكْلَفٌ وناقة كَلْفاءٌ خِلقة فيه،والتَوسُّفُ وهو تقشُّر يُسْقِطُ الوَبَر والشَعر من الجلد، وحالة"السرطان"[8] في في الدواب،وحالة اليُبْسِ،وحالة انقلاب الحافر،وحالة القَسَط في البعير خِلقة[9].

---

[1]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 3، ص 364.

[2]اسم لما دَبَّ من الحيوان.إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 369.

[3]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 3، ص 119.

[4]**نفسه**، مجلد 7،ص 539.

[5]**نفسه:** مجلد 7، ص 285.

[6]**نفسه:** مجلد 2، ص 526.

[7]**نفسه:** مجلد 4، ص 539.

[8]السرطان داء يأخذ في الرسغ فَيَيْبَس.إبن سيده: **المصدر السابق**، ص 163.

[9]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 3، ص 364، 297، مجلد 6، ص 77، مجلد 9، ص 307، 356، مجلد 7، ص 314 ، 378.

1. 2. حالات العلة على المستوى الداخلي للجسم:

تمثل المستوى الداخلي لجسم الحيوان في الأعضاء التي لا يمكن ملاحظتها مباشرة بالعين أو لَمْسُها باليَّد باستثناء الجزء الخارجي من بعض الأعضاء أمثال الأسنان واللِّسان والحَلق واللَّثة وغيره لدى بعضه حسب ما أشار إبن منظور عن بعض حالاته بعضو العين لدى النُو حين يحدث في بصرها ضعف أمكن ملاحظته عند تَخْبَطِها إذا مَشَتْ[1]،وحالة داء البَحَرِ الذي أثر على الرئة مما يورث الدواب السُّعال، واستقرار بعضها على مستوى الأعصاب أمثال حالة ارتعاد القوائم لدى الناقة أثناء قِيامها،وحالة المُدْشِ وهي اِصْطِكاكِ بَواطِنِ الرُّسغين عند الحصان خِلقة فيه، ووضح تأثير المسببات الوراثية في تكوين بعض الأعضاء أبرزها حالة الخَيْفِ لدى الفرس بعضو العين حيث تكون إحدى عينيه سوداء والأخرى زرقاء[2]، زرقاء[2]، وبيَّن بعض الحالات التي تجاوز استقرارها أكثر من موضع بالجسم أبرزها أبرزها حالة الثُّولُ لدى الغنم في عُضوي الظهر والرأس،وحالة تغير لون الشاة نتيجة ورم في الضَّرْعِ،وحالة الإمْغاء وهو داء أصابَ الشاة على شكل وجع في البطن كُلَّما حَمِلَتْ وَلدًا أَلْقَتْهُ[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 7، ص 281.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 3، ص 45، مجلد 5، ص 352، مجلد 6، ص 345، مجلد 9، ص 101.

[3]**نفسه**، مجلد 11، ص 95.

واتضح أنه من أبرز الدوافع المساهمة في تواجد حالات العلة الوراثية بجسم الحيوان دافع الداء ودافع النبات كما هو موضح في النقاط التالية:

أولا: دافع الداء:

ذكر إبن منظور أن بعض حالات الأدواء المستقرة بجسم الحيوان قد ساهمت في حدوث حالات علة وراثية تواجدت على المستوى الداخلي للجسم مع احتمالية إمتداد أعراضها إلى أعضاء أخرى بقوله عن حالة داء البَحَرِ المُوَرِّثَة للسُّعال[1].

ثانيا: دافع النبات:

اعتبر "النبات"[2]من المجتمعات المتواجدة على أراضي بلاد المغرب الإسلامي المساهمة في تكوين جزء كبير منه،وهي على تنوعها واختلافها في الشكل والرائحة والطعم وطرق النمو وأماكن التواجد والعوامل المؤثرة على بقاءها وهلاكها حتى يومنا هذا فقد انعكست على الجسم المُستَهلِكِ لها ليشمل التأثير بالسِّلب سواء في تشكل حالات العلة الوراثية وضح بعضها كلام إبن منظور عن تغذي الدواب على

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 4، ص 45.

[2]أنظر: العمري: **المصدر السابق،** ص 5 وما بعدها، ج 20، ص 67 وما بعدها، 169 ومابعدها، والدراسات الحديثة قد توصلت إلى معلومات دقيقة شاملة لمختلف أجناسه وأنواعه بحسب طريقة كل إنسان ومجال تخصصه، ولجأ البعض إلى دراسة عجائب الخلق المتواجدة في ثناياه كما فعل السيد محمد إسماعيل الجاويش في كتابه المعنون بإسم"**من عجائب الخلق في عالم النبات**"، والسيدان قطب عامر فرغلي ومحمد زيدان في كتاب"**عالم النبات**"وغيرهما الكثير.

أنواع نباتية اندرجت بين أوراق بعض الشجر وأطرافها ما نتج عنه تغير الصوت ووراثة السُّعال[1].

2.1.المسببات الغذائية:

اعتبر الغذاء من المتطلبات الأساسية لاستمرار حياة مجتمع الحيوان نظير مشاركته في تَحسُن أو تدهور الصحة لديه سواء على الأجناس المتغذية على غيرها من الحيوان أو على غيرها من المجتمعاترغم تأثره بالظروف المحيطة به والمنعكسة عليه وعلى غيره.

1.2.1.تغذي مجتمع الحيوان على أجناس حيوانية أخرى:

تَحَدَّثَ إبن خلدون عن بعض طرق وأدوات تحصيل الغذاء لدى بعض مجتمع الحيوان بحسب القُدرة والطباع والقَدَر المُقسم فيما بينها في قوله:"تحصيل الرزق وكسبه وأخذه من الحيوان الوحشي بِإِفْتِراسِهِ[2] أوبحسب الطباع التي رَكَّبها فيها الله سبحانه وتعالى وقَسَّمَ القَدر بينها وجعل حُظوظ الكثير من الحيوانات في القدرة أكمل من حظ الإنسان منها قُدرة حيوان الفرس الأعظم بكثير من قُدرته وكذا قُدرة حيوان الحمار والثور وقُدرة حيوان الأسد والفيل،...ولما كان العدوان طبيعيا في الحيوان فقد جُعل لكل واحد منها عضوا يختص بمدافعته ما يصل به من عادية غيره،وجُعل للإنسان عضو من ذلك كله وهو الفِكر واليد[3].

---

[1]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 1، ص 679.

[2]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج1، ص 479.

[3]إبن خلدون: **نفسه**، ج 1، ص 54، ج 3، ص 132.

وهذا التغذي قد ازدادت الحاجة إليه خلال معرفة أراضي بلاد المغرب الإسلامي لقلة الغذاء الموضح في كلام"الدَّرجيني"[1]عن"خروج‹عبد الرحمان بن رُسْتُمْ›[2] في سنة ذات جوع وجدب،وسنة أُعْدِمَتْ فيها الأقوات بإفريقية وكامل بلاد الجَرِيدِ"[3].

وقلة الغذاء هذه وبحث الحيوان المُستمر عنه دفع به إلى التأثير على غيره بالسلب كونه قد ألحق به فسادا اختلف مستوى استقراره من جسم لآخر ومن عضو لآخر أرجع بعضه إبن سحنون(3هـ/9م)في كتابه الأجوبة إلى الراعي الذي لم يقم بإتباع شروط الرعي الواردة في مسألة:فما التفريط الذي يُغرم به الراعي ماهلك الرعاية؟قال:اشتغاله بغير مارعى أن شيء كان إما الحديث مع غيره حتى وقع فيها السارق أو الذئاب أو بالرقاد في غير وقته وفي غير موضعه أو بالجلوس حتى تتوارى عنه الغنم أو يشتغل بصيد أو لهو أو يخلط معها غيرها يغير إذن أربابهاأو خالف أمر صاحب الغنم في المسرح فهلكت الغنم[4]،وتكلم إبن منظور عن بعض نتائجها منها"إفساد الذئب للغنم أو اختطافه الشاة اختطافا أو اختطاف الصَّقر للطير أو اِخْتاَتَ الذئب للشاة وخَضْدِ البعير عُنق صاحبه أي كسرها أثناء قتاله أو ضرب الثور فَريصَةَ الكلب(اللَّحْمَة التي تحت الكَتِف)بقرنه فيُنْفِذُها،وأكل

---

[1]الدرجيني:**المصدر السابق** ، ص ك.

[2]الدرجيني: **نفسه**،ج 1، ص 40.

[3]إبن منظور: **المصدر السابق**، ج 1، ص 28، ج 2، ص 421، 353.

[4]محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي:**كتاب الأجوبة**، دار إبن حزم، بيروت، ص 292.

السَّبع ولد البقرة قهرا وقتل الضبع للغنم وإفسادها، وأكل الذئب من الشاة الحُدَلِقَة أي العين"[1].

وتأثير أجناس مجتمع الحيوان على بعضها البعض اتضح في الأمثال الشعبية المغربية والمشرقية المنتشرة بهذه المناطق،والموضحة لنهج بعضها في التغذي على مجتمع النبات وبعضها الآخر على أجناس أخرى على حد قول إبن العوام(ت580هـ/1184م)حول نداء أحد الرُّعاة لِصاحبه الكَلْب ووصفه له بالمَليحِ قائلا:رَاعـــي يـا مَليـــــح رَاعِـــي رَاعـــي صُـــحْبَتـــكَ مَاعِـــــي

واعْمَـــــلْ لا يَجُـــوعُ الذِيـــبُ ولَا يَقْبَـــــــــضِ الـــرَاعِـــي[2]

لتساهم بذلك الأمثال في توضيح دور الإنسان في تغيير طبائع بعض الأجناس حتى تتماشى مع بيئته،ومساهمته هو في تكوين علاقات مَتينَةٍ في ما بينها على غرار علاقته بها شخصيا.

وخصص إبن الأبار(ت 658 هـ/1260 م)معلومات حول شخص أَلَّفَ أبياتا شعرية لكلب صيد له"وَطِئَهُ فرسٌ له حول خبائه ذاكِرَا من خلالها بعض أعمالهما المشتركة من الذهاب للصيد وغيره قائلا:

يا مُجْهَدَ النَّفْسِ في إدراك مَطْلوبي ومُسْعِدي حِيـنَ إدْلاجـي ومَطْلوبــي

وحَارِســي و رِداءُ الليـل مُشْتَـمِلٌ مِنْ كـُـلِّ مُسْتَلَب فـي زِيٍّ مَسْلــوبِ

... ...

[1] إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 32، 170، مجلد 3، ص 162، مجلد 4، ص 70، مجلد 7، ص 148، 250 ، 295، مجلد 10، ص 40.

[2] أبو يحي عبد الله أحمد الزجالي إبن العوام الإشبيلي: **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق: محمد بن شريفة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الدينية، ص 198.

فَكَـمْ غَنَّيْـنَا وَقَدْ رُحْنا إلـى قَنَـصٍ ببَعْضِ حَضْرِكَ عن قَرْعِ الظَنابِيبِ

... ...

ونـاَبَ نابُـك فـي ما كُنْتَ تَفْرَسُـــهُ مِنَ الظْبـــاء عَنْ الصُّـمِ الأنابِيـــبِ

قـدْ كُنْـتَ تُـولِي الرَّدَى مَنْ حَـــانَ مَوْعِـدُهُ حَتى أتاكَ لوَعْدٍ غَيْرِ مَكْذوبِ[1]

22.1.تغذي مجتمع الحيوان على مجتمع النبات:

بعض الأجناس من هذا المجتمع اعتمدت في غذائها على مجتمع النبات رغم تعدد انعكاساته عليها بالإيجاب أو السلب،والذي ستوضحه النقاط الموالية:

أولا.اكتساب الصحة:

ساهمت بعض أجناس مجتمع النبات في اكتساب الصحة لدى بعض أجناس مجتمع الحيوان المتغذي عليها سواء خلال فترات الجفاف على حد ذكر إبن منظور في قوله:"إن الشاة إذا رَعَتِ القُسورَ وهو نوع من النَّبَتِ أيْبَسَهُ الجَدْبُ جاءت كأنها رعت قَسْرا شديد الخُضْرة فَسَمِنَتْ عليه حتى شَقَّ اللّحم جْلدها،وكذلك الثَامِرُ والكالحُ(ما اسود منه)"[2]،وتأثيرها في حدوث السِّمن بقوله:"عُشبة البَخْراءِ وهي نَبتة لها حَبٌ مثل الحبة السوداء متواجدة في المراعي تعلفها المواشي

---

[1]أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي إبن الأبار: **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1963 م، ط 2، 1985 م، ج 2، ص274، وأورد الوزان أن العرب الموجودين بإفريقيا مختلفون في العادات باختلاف المناطق التي يقطنون بها، وهم يخرجون مثلا لصيد الغزال وحمار الوحش والنعام وغيرها من الوحوش ويَتَسَلَّوْنَ بهذه الممارسة في فصل الربيع باستخدام الكلاب والصقور ويصيدون جميع أنواع الحيوانات ذات الشعر والريش.الحسن بن محمد الوزان: **المصدر السابق**، ج 1، ص 61، 63.

[2]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 209.

فتُسَمِّنُها"[1]،ومساهمتها في تكوين طبيعة بعض الأعضاء أمثال لون الجلد والشعر وغيره بقوله:"الصِفْرِيَةُ نبات يَنْبُتُ في أول الخريف وسُميت صَفرية لأن الماشية تَصْفَرُّ إذا رعت ما يخضر من الشجر وترى مَشافِرها و وَبَرُها أصفر"[2].

وذكر إبن خلدون أصحاب الإبل المُجْتَنِبين لرعي أو سَقْيَ الإبل المرضى مع الإبل السليمة تَجَنُّبًا لأسباب المرض المُحتمل أن يكون من المرعى أو الماء مما يُأثر على بعضها بالإيجاب على بعضها...[3].

وأشار إلى أن بعضهم سعى لتوفير الغذاء دون مراعاة صفاء المياه المقدمة مما أدى إلى إلحاق الضَّرر بالجسم، وهو ما فعله رعاة بربر يراعون مراعي إبلهم خاصة ولا يُبالون بالماء طاب أم لا أو قَل أو كَثُر...،وما ذكره أهل الفلاحة وشاهده أهل التجربة أن الدجاج إذا غُذَّتْ بالحبوب المطبوخة في بَعْرِ الإبل واتخذ بَيْضُها ثم حَضَنَتْ عليه جاء الدَّجاج منها في أعظم ما يكون،وقد يستغنون عن تغذيتها وطبخ الحبوب بطرح ذلك البَعْرِ مع البيض المُحَضَّنِ فيجيء دجاجها في غاية العِظَمِ،...والقائموون عليه من الغنم والبقر والمعز والنحل والدود لنتاجها واستخراج فضلاتها كون الضرورة تدعوهم ولا بُدَ إلى البدو لأنه متسع لما يحتويه من الحواضرِ والمزارع والفُدُنِ والمَسَارحِ للحيوان[4].

---

[1] إبن منظور :**المصدر السابق**، مجلد 3، ص 47.

[2] إبن منظور :**نفسه**، مجلد 4، ص 463، 491.

[3] **نفسه**، مجلد 7، ص 231، مجلد 9، ص 25.

[4] إبن خلدون: **المصدر السابق**، ص 113، 151، 448.

اتضح من كلام إبن خلدون ما يلي:

-إدراك أفراد تلك الفترة لبعض الممارسات الواجب اتباعها لتجنب انتقال حالات العلة من جسم لآخر،وأن تقديم الماء دون مراعاة صَفائِه ينعكس بالسلب على الجسم على الرغم من توفير الغذاء بالشكل الصحيح.

-من أهم الأفراد العالمين بالتغييرات اللاحقة بجسم الحيوان أهل الفلاحة وأهل التجربة اللذين توصلوا إلى تركيب أخلاط قامت على عناصر نباتية وحيوانية هدفت لتحسين البنية الجسمية لهذا المجتمع منها فاعلية فضلات بعض الأجناس والأنواع في تحسين إنتاج أجناس وأنواع أخرى.

وأشار البُرزلي(ت 841 هـ/1438 م) إلى ضرورة الحفاظ على سلامة هذا المجتمع وقت الحروب والإغارة في سبيل إبقاءه على قيد الحياة قدر المستطاع ولو أدَّى ذلك إلى خسارة الإنسان المالك لها بقوله:"إذا رَعَتْ الماشية في كُروم الناس وأُغير عليهم وكان الإنسان قادرا على استنقاذها منهم فلا يفعل ويتركها يمشي بها أهل الغارة تقليلا للمفسدة"[1].

---

[1]أبو القاسم أحمد بن إسماعيل البرزلي: **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام بما نزل من القضايا بالمفتين والحكام،** تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2002 م، ج 5، ص 159.

ثانيا.إلحاق الأَذِية والمضَرَّة:

ساهمت بعض الأنواع النباتية في إلحاق الأذية والمضرة بمجتمع الحيوان سواء على مستوى الأعضاء الخارجية أو الداخلية على حد قول إبن منظور عن الإبل المُتأذِية من الماء البارد،وأكلها المُرار وهو شجر مُرٌّ تتقَلَصُ عنه مَشَافِرُها، والعَطْفُ نبت يَتَلَوىَ على الشجر لا ورق له تَرعاه البقر وهو مُضر بها كما يُضِر أكل البَروقِ بطونها،والبُهْمَى نَبَتٌ إذا وقع في أنوف حيوان الغنم والإبل أَنِفَتْ عنه حتى ينزعه الناس من أفواهها وأنوفها[1].

ثالثا.الإصابة بالعلة:

شاركت بعض الأجناس النباتية في إلحاق حالات مختلفة من العلة على المستوى الخارجي للجسم أحيانا وبالتحديد في عضو الجلد لدى الإبل والدواب، وعلى المستوى الداخلي أحيانا أخرى وبالتحديد بعضو المعدة لدى الإبل حسب ما وضحه إبن منظور عن الإبل إذا أكلت النَّوَى فيأخذها الحُمامُ والقُماحُ فالحُمَامُ هو حُمَّى الإبل والدواب إذا أكلت النَّدَى حيث يأخذها في جلدها فيُطْلىَ بالطِين والقُماح هو ذهاب نَسْلِها، وإذا أكلت القَتادَ وهو شجر شائِكٌ اشتكت بطونها منه، والنشر أن يخرج النبت ثم يبطئ عليه المطر فييبس ثم يصيبه مطر فينبت بعد اليبس وهو رديئ للإبل والغنم إذا رعته في أول ما يظهر حيث يصيبها منه"السُّهامُ[2]، و"شجر العُنْضُوانِ إذا أكثر منه البعير أصابه وجع في البطن"[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 565، مجلد 12، ص 155، مجلد 5، ص 167، مجلد 9، ص 253، مجلد 10، ص 18، 60.

[2]السُّهام بظم السين داء يأخُذ الإبل عن النَّشر، والنَّشر الكَلأُ الذي يَبِس فيُصيبه مطر الصيف فَيَخْضَّر.إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 173.

[3]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 565، مجلد 5، ص 207، مجلد 12، ص 155، مجلد 7، ص 448.

رابعا.وراثة العلة:

استهلاك بعض أجناس مجتمع الحيوان لأجناس من النبات بنسب مختلفة أدى إلى التأثير بالسلب على أجسامها وساهم في ظهور حالات علة وراثية أشار إلى بعضها إبن منظور في كلامه عن البعير عندما يرعى أوراق بعض الأشجار وأطرافها ويشبع منها يَخْشَنُ صوته ويُورِثُهُ السُعال[1].

خامسا.القتل:

احتوت بعض مناطق بلاد المغرب الإسلاميعلى أجناس نباتية سامة أدت في بعض الحالات إلى موت مجتمع الحيوان المتغذي عليها حسب ما وضحه كلام صاحب الاستبصار عن فاس المحتوية على نوع من شجر الزيتون كُلما أكلت الدواب من أوراقِهِ ماتت[2].

وقد وضح كلامه هذا النقاط الموالية:

-إدرك إنسان تلك الفترة بعض النباتات السامة نتيجة ملاحظته لانعكاساتها على بعض الأجناس رغم عدم ذكره لتفاصيل تأثيراتها أو طرح العوامل المؤدية لسُمية هذا النبات دون غيره؟والذي ربما عاد إلى تكوينها الوراثي أو نتيجة تواجدها بأراض وبية؟ أو بسبب عوامل إنسانية أثرت بالسلب على مناطق تواجدها وغيره؟دون أن ننسى عدم تحديد لهذه الأجناس ودوافعها من هذا التغذي سواء كان بصفة طبيعية أم نتيجة قلة الغذاء؟وما صفات هذا النبات حتى يتم

---

[1]إبن منظور :**المصدر السابق**، مجلد 1، ص 679.

[2]مجهول: **المصدر السابق**، ص 183.

تَجَنُّبُه؟وفي أي وقت من السنة تمت عملية التغذي؟وما هي طرق أفراد تلك الفترة لتجنب أخطارها؟

وتطرق إبن منظور إلى بعض أجناس مجتمع الحيوان الظاهر عليها علامات دلت على سُمية الغذاء المأكول نتيجة استقرارها بأعضاء معينة كعضو المعدة والمثانة وغيره بقوله عن البعير إذا أكل لِحاء بعض النباتات سَمِنَ منها وصار في بطنه مثل الأفْهار(الحِجارَةُ) التي ربما قتلته،والماشية إذا أكثرت من بعض النبات امتدت خاصرتاها فإن لم تَثْلَطْ أو تبول انتفخت أجوافها فيعرض لها المرض،وأورد إمكانية تجنب الإصابة بالعلة عن طريق الاهتمام بصحة ونقاء الغذاء المُقَدَّمِ لها منها سَفَّ الفرس التراب عن البقل فيجتمع منه تراب في بَطنه فيشتكي منه(من أكل تراب النَّبَت)ويكون أيضا في أولاد الإبل حين تأكل التراب ولا تَبْعَرُ[1].

وذكر البُرزلي بعض أضرارها في قوله:"سأل رجل عن"وَقْفِ"[2] ثور راقِدٍ فقال لصاحبه: ما خبر الثور؟ قال: أشبعته الشعير، فقال:بِعْنِيهِ على أن أذبحه، ففعل، فَذَبَحَه فإذا هو تَقَطَّعَتْ مَصارينُهُ"[3].

وذا الكلام وضح لنا النقاط الموالية:

-من الممكن أن يكون الموت ناتجا عن الإكثار من الغذاء الذي أثر بالسلب على الجسم بصفة جزئية أو كلية منها ضعف عضو المعدة وعدم قدرتها على تحويل الغذاء من طبيعته الداخلة عليه بما يتوافق مع عضو الأمعاء وانعكاسها بالسِّلْب

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 225، مجلد 4، ص 247، مجلد 11، ص 153.

[2]حول الوقف أنظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، دار إبن كثير، دمشق، بيروت، ط 1 ، 1463 هـ-2002 م، ص 681.

[3]البرزلي: **المصدر السابق**، ص 623.

على عدم احتماله له فأدى إلى تَمزُّقه،أو نتيجة ضعف الجسم مُسبقا قبل عملية التغذي على هذا النوع من النبات، وقد يكون بسبب تركيبة الغذاء وتكوينه وطبيعته وتأثيره على الأعضاء الأخرى دافعا لذلك أيضا.

- وضح إِلحاحُ الرجل على شراء الثور النائم واشتراط ذَبْحِه قائما على فرضيتين أولهما والتي أُرَجِّحُها بدوري كونها قائمة على اكتشافه للتغييرات اللاحقة بجسم الثور عند رُؤيته ماعكس ملاحظته وعِلمه بهذه الحالات وبحثه في سبيل التأكد من صِدقِ تَفكيره من عَدَمِهِ،وثانيهما قائم على اكتشافها بِمَحْظِ الصدفة وسعيه لمعرفة انعكاساتها على جسم الثور.

2.المسببات الطبيعية:

الطبيعة بما احتوته من تنوع بديع على اختلافه بين جبال وسواحل ممتدة وهضاب وصَحارٍ واسعة عَكَسَتْ الجمال بأراضي بلاد المغرب الإسلامي وبَيَّنَتْ تنوع المناخ والجوانب المعبرة عن قوة الطبيعة وخطرها،الخطر الذي تَأَثَّرت به العديد من المجتمعات التي استهانت بها واِسْتَأْمَنَت لها،والتي ستتضح بدورها من خلال الأحداث المُدرجة ضمن هذه الأطروحة حول هلاك القوافل نتيجة تأثير ظاهرة الثلج أو خلال التنقل في الصحراء وغيره.

والتي قيل في بعض فصولها أبيات شعرية اندرج ضمنها قول الشاعر واصفا شدة الحر اللاحقة به من الشمس رغم هروبه منها وتجنب مجتمع الحيوان لها أيضا في قوله:

وَهَاجِـــــرةٍ حَـــرُّهـــا واقـــدٌ   نَصَبْـــتُ لِحـــاجِبِـــها حـــاجِـبـــي

تَلـُـــوذُ من الشَّمْـــسِ أطْـلاؤُهـــا   لِيـــاذَ الغَـــريـمِ مِـــــنَ الطالِـــبِ

وتَسْجُـــدُ للشمـــس حَرْبـــاؤُهـــا   كمـــا يَسْجـــدُ القِـس للرَّاهِـــبِ

وقال آخر واصفا شدة الحر اللاحقة به في الليل:

يا لَيــلةً بِـتُ بها ساهِدًا مِـــنْ   شِـــدةِ الـحَـرِّ وفــــــرْطِ الأُوارْ

وكَيْـــفَ لاأُحْـرَمُ فــــي لَيْلـــةٍ   سَمـــاؤُها بالشُهُب ترْمـــي الجِمارَ

وقيل في فصل الشتاء والبرد الكائن فيه عدة أبيات شعرية وضحت انعكاساته السلبية على الإنسان وعلى مجتمع الحيوان الذي سعى لتجنبها(إذا تجمد الرِّقُ في الهواء وبرد الماء في العين لدى الانسان في ظل تطبيقه لبعض طرق توفير الدفء فما الذي قد يلحق بمجتمع الحيوان من تجمد الجسم وعدم القدرة على الحركة المؤدية بالتأكيد إلى الهلاك دون أن ننسى تحقق ذلك بسبب قلة الغذاء وغيره)عدة أبيات منها:

اِلبِس إذا قَـــدِم الشتـــاء بُـرودا   وافْرُش علـى رَغْم الحَصـــيرِ لَبـودَا

الرِّقُ في اللَّهَـواةِ أصْـبَحَ جامـِدا   والدَّمْـعُ في الآمـــاقِ صـارَ بُـــرودا

وإذا رَمَيْتَ بفَضْلِ كأسك في الهوَا   عادَت عَلَـــيك من العَقيـقِ عُـقودا

وتـرَى مِــن بَـرْدِ المِيـاه طُيـورَها   تَخْتـــارُ حَـــرَّ النَّـــارِ والسَفـــُوذا[1]

---

[1] شهاب الدين النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1 ، 1424 هـ- 2004 م، ص 162 ، 167.

وهذه الأخطار وغيرها قد تتكرر بمناطق مختلفة من بلاد المغرب الإسلامي ما يدفع بالإنسان إلى مغادرتها بحثا عن أماكن أخرى تتناسب والأجناس التي معه، وهو ما أشار إليه كلام"إبن حوقل"[1] في كلامه عن"رَكْب أقام بمدينة "قابِسَ"[2] فخرج منها إلى مدينة‹طَرابُلُسَ›[3] خوفا من البرد والمطر"[4].

وأورد إبن عَبْدِ الحَكَمِ(ت 257 هـ/871 م)معلومات حول بعض المناطق ببلاد المغرب الإسلامي المرتبطة أسماؤها بأجناس معينة من مجتمع الحيوان الذي عايش أحداث صعبة برفقة الإنسان المالك له بقوله: "المنطقة المعْروفُة اليوم(زمن المؤلف)بمَاءِ الفَرَسِ والعائدة تسميتها إلى أيام‹عُقْبَةُ بنُ نافِعَ الفِهْرِي›[5]حين مرَّ بهذه المنطقة ولم يَكُنْ معهم ماء فأصابهم عَطَشٌ شديد أشْفَرَ عنه عقبة وأصحابه على الموت فَجَعَلَ فرس عقبة يبحث بِفِيهِ ويَدَيْهِ في الأرض حتى كَشَفَ عن الماء وجعل(الفرس)يَمُصُّ ذلك الماء فأبصره عقبة فَنادى في الناس أن احفروا فحفروا فوجدوا الماء فشَرِبوا وسَقَوْا"[6].

---

[1]إبن حوقل: **المصدر السابق**، ص 5.

[2]إبن حوقل: **نفسه**، ص 47.

[3]أنظر: المقدسي: **المصدر السابق**، ص 230.

[4]أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي إبن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: محمد عبد المنعم العرياني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 1 ، 1407 هـ-1987 م، ص 69.

[5]الطبري: **المصدر السابق**،ج 5،ص 54،أنظر أيضا:إبن عبد الحكم: **المصدر السابق**، ص 14 ، 54،إبن الأثير: **الكامل في التاريخ**،مجلد 3، ص 320.

[6]إبن عبد الحكم: **المصدر السابق**، ص 52.

-ونستنتج من هذا القول النقاط الموالية:

– التعبير عن قدرة بعض الأجناس في العثور على الماء رغم الشدة اللاحقة بها نتيجة نفاذه من الإنسان المتواجد معها، وطرقها البديلة في البحث عنه باستخدام الأطراف والفم والأسنان، وهو ماعكس لنا مميزاتها الظاهرة وقت الشدائد خاصة وأن بعض مناطق بلاد المغرب الإسلامي"شديدة الحر والقَيْظِ بما فيها ‹سِجِلْماسَةَ›[1] "[2]،و"ناحية من نواحي المغرب كلها خَلاءٌ والصحراء مُتصلة بها والغَدْرُ موجود فيها فلا ساكن بها لاحتوائها رِماَلًا سائلة تنقلها الرياح من مكان إلى مكان،وليس لأحد بها مُسْتَقَرٌ لاعتداء الرِّمال وكثرة جَرْيِ الرياح"[3]، وتطرق إبن منظور إلى تَأَثُّرِ مجتمع الحيوان بما تحمله السِّنين والأعوام من ظواهر في قوله: "أنَّ القوم تصيب مواشيهم سنة فتُهْزِلهُم"[4].

---

[1]إبن حوقل: **المصدر السابق**، ص65.أنظر: المقدسي: **المصدر السابق**، ص 237.

[2]أبو عبيد الله محمد الخوارزمي: **الآثار الباقية في القرون الخالية**، تحقيق: بيرويزاذكايي، مركز بثروهشي ميراث مكتوب، إيران، ط 1، 1830 هـ-2001 م، ص 216.

[3]الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 121.

[4]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 11، ص 697.

وحديث"إبن بَطوطَةَ"[1](ت 779 هـ/1378 م)عن شِدة الحر في الصحراء بقوله:"وصلنا...فشربت خيلنا ودخلنا صحراء شديدة الَحرِّ"[2]،وانفرد إبن خَلْدونَ بتوضيحه لانعكاس"اعتدال الإقليم على الأقوات والفواكه والحيوان وجميع ما يكون فيه من الأغذية والأخلاط الفاسدة العَفِنَة ورُطوباتها التي تُوَلِّدُ في الجسم فَضلات رديئة تنشأ عنها بعض الأخطار في غير نسبة وما يتبع ذلك من اختلاف الألوان وقبح الأشكال...،وأنه(الإقليم المعتدل)قد يحتوي على أرض لا تُنبت زرعا ولا عُشبا كما هي صنهاجة بصحراء المغرب وأطراف الرمال في ما بين البربر والسودان...، وأن حيوان التلول والأرياف والمراعي الخصبة تجد فيها بُونًا بعيدا في حسن رونقها وأشكالها وتناسب أعضائها وحِدَّة مَداركها...،والتَقَلُّبُ في فصل الشتاء فِرَاراً من أذى البَرد إلى دِفء هوائه وطَلَبِ النِتاجِ في رماله إِذِ الإبل أصعب الحيوانات فِصَالًا ومَخاضًا وأحْوجُها في ذلك إلى الدفء...فَأَوغَلُوا في الصحراء"[3].

---

[1]محمد بن عبد الله إبن بطوطة اللواتي الطنجي ولد بطنجة سنة 703 هـ-1304 م له مشاركة يسيرة في الطب ت 779 هـ-1378 م.العباس بن إبراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2 ، 1413 هـ-1993 م، ج 5، ص 5.

[2]إبن بطوطة: **المصدر السابق**، ص 689.

[3]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج1، ص 151.

ومن الظواهر المختلفة التي شهدتها هذه البلاد ظاهرة الزلزال وظاهرة السَّيل والإعصار والثلج والجفاف والوباء والحريق وتأثيراتها على هذا المجتمع قبل أو خلال أو بعدها مما سيتضح في العناصر الموالية:

أولا. ظاهرة الزلزال:

اعتبرت الزلازل من الظواهر الطبيعية التي حدثت ببلاد المغرب الإسلامي عبر الأزمنة المختلفة للأطروحة وفي أماكن مختلفة وبدرجات متباينة ألحقت خلالها أضرارا كبيرة بمجتمع الحيوان المتواجد فيها، وهو ما دل عليه كلام إبن حوقل عن استمرار الزلازل العظيمة شهرا كاملا في المغرب ومنطقة المَهْدِيَةِ سنة 371 هـ/982 م،والزلزلة العظيمة الممتدة من طَنْجَةَ إلى تِلِمْسانَ[1]،وحديث الدَّرْجِينِيّ عن الزلازل الكثيرة التي تعرضت لها‹إفريقية›[2] من بلاد المغرب[3]،وما خصه إبن الأثير عن"الزلزلة العظيمة بإفريقية"[4]،وكلام إبن حوقل عن"الزلزلة العظيمة والشديدة الواقعة بِإفْرِيقِيَةَ والتي حدث قبلها هَدَّةٌ عظيمة، والزلزال الشديد والعظيم بالَقيْرَوانِ"[5].

---

[1]إبن حوقل: **المصدر السابق،** ص 41 ، 47 ، 54 ، 63.

[2]مجهول: **المصدر السابق،** ص 126، 136.

[3]الدرجيني: **المصدر السابق،** ج 1، ص 353، 368.

[4]إبن الأثير: **الكامل في التاريخ،**ج 6، ص 307 ،472.

[5]إبن حوقل: **نفسه،** ص 69.أنظر: الإدريسي: **المصدر السابق،** ص 284.

وتخصيص"إبن عَذارَى"[1](بعد 712 هـ/1313 م)لمعلومات حول"الزلازل العظيمة بالمغرب المستمرة شهرا سنة 504 هـ/1111 م،والزلزلة العظيمة سنة 651 هـ/1253 م"[2]،وذِكْرِ إبن أبي زرع لمعلومات حول"الزلزلة التي لم يسمع الناس بمثلها سنة 267 هـ/881 م اِنحطت منها الصخور والجبال وفرت الطيور من أوكارها وفِراخِها ومَاجَتْ في الهواء زَمانًا حتى سكنت الزلزلة"[3].

ثانيا .ظاهرة السَّيْلِ:

انتمت ظاهرة"السَّيل"[4]إلى الظواهر الطبيعية المهَدَّدَة لحياة مجتمع الحيوان نتيجة تأثيراتها السلبية عليه قبل حدوثها أو أثناءها أو بعد حدوثها وتنوعها بين كثرة الأمطار والرياح المؤدية لقطع الأشجار وجَرْفِ الصخور والأشخاص والدواب وانعكاساتها من جروح وكسور وهلاك استُشِفَّت من كلام صاحب الاستبصار عن طَنْجَةَ المحتوية على سيول تذهب ببعض دُورها[5].

---

[1]إبن عذارى: **المصدر السابق**، ص 7 ، 9.

[2]إبن عذارى: **نفسه**، ج 3، ص 537.

[3]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 67، وقد اعتبر من أهم أسبابها انحباس الأدخنة والأبخرة المجتمعة تحت وجه الأرض، ونتيجة لعدم احتوائها على منافذ ومَسام تقصد البخارات الخروج يضطرب وجهها ويَنْشَقُ وتخرج من خلالها. عبد الحليم منتصر: **عجائب المخلوقات للقزويني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 32.

[4]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 4، ص 232.

[5]مجهول: **المصدر السابق**، ص 139.

وحديث‹الدَّباغ›[1](ت 699هـ/1300م)عن"أمطار وَابِلَة بالقَيْروانِ"[2]،و‹وقوع السَّيْلِ العظيم بمنطقة طَنْجَة سنة 532 هـ/1138 م›[3]،والتي إندرجت أخطارها في بعض الأحداث التي عايشها‹إدريس بن إدريس›[4] ومن معه حين قاموا ببناء الديار وحَفَروا بالجبل الآبار وغَرَسُوا الزيتون والكرم والأشجار وشَرَعَ هو في بناء المسجد والسور فهبط السَّيل من أعلى الجبل دفعة واحدة فهدم جميع ما كان مَبْنِيًا وحَمَلَ ذلك كله حتى رَمَى به في النهر وهَلَكَ فيه خلق كثير،ووقوع السيل العظيم بالمَغْرِبِ سنة 624 هـ/1227 م،والأمطار العظيمة سنة 723 هـ/1323 م، والسيول الطاغية بمنطقة ‹فاسٍ›[5]سنة 724 هـ/1324 م حملت الناس والدواب والبقر والغنم والخيل والإبل وأهلكت الكروم والأشجار،وتكرارها سنة 725 هـ/1325 م[6].

وإذا كانت هذه الظاهرة قد أذهبت ببعض الدور فما الخطر الذي قد تُلحقه إذا تكررت لسنوات متتالية كما حدث لفاس سنة 724هـ و725 هـ؟لنطرح بذلك تساؤلا مهما حول كمية الوقت المستغرق من طرف هذه المجتمع لتجاوز أخطار هذه الظاهرة ونسيان أحداثها وعودته للحياة البرية.

---

[1]الدباغ عاش خلال القرن السابع الهجري كان في القيروان بحسب قوله: "قحط الناس عندنا بالقيروان فجاء قوم لشُقران وأنا عنده جالس".أنظر: أبو زيد عبد الرحمن الدباغ: **معالم اللإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ومحمد ماضيو، مكتبة المانجي، مصر، والمكتبة العتيقة، تونس، ج 1، ص 286.

[2]الدباغ: **المصدر السابق**، ج 2، ص 60.

[3]إبن عذارى: **المصدر السابق**، ج 3، ص 80.

[4]بويع إدريس بن إدريس سنة سبع وثمانين ومائة وعُمره إحدى عشر سنة وبدأ في بناء مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة.إبن عذارى: **نفسه**، ج 1، ص 221، إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج 4، ص 18.

[5]إبن حوقل: **المصدر السابق**، ص 55.

[6]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 5 ، 29 ، 274 ، 412– 414.

ثالثا. ظاهرة الإعصار:

تواجد ظاهرة الإعصار ببلاد المغرب الإسلامي امتد ليشمل مناطق محددة اعتاد الإنسان على التنقل فيها ما دفعه لتجنبها والبحث عن طرق أكثر أمنا له وللدواب الحاملة له ولأرزاقه ما دل عليه كلام صاحب الاستبصار عن الرياح المتواترة على الطريق المؤدية من‹مِصْرَ ›[1]إلى‹غانَةَ›[2]التي أهلكت غير قافلة...فانتقلوا عن ذلك الطريق وتَرَكوهُ إلى سِجِلْماسَةَ،والقوافل التي تجتاز ‹المغرب›[3] إلى سجلماسة"[4] خاصة وأن هذه الظاهرة قد رافقها في بعض الحالات ظاهرتي الرعد والبرق مما زاد من خطورتها على مجتمع الحيوان المعايش لها حسب كلام إبن أبي زرع عن"ظاهرة الرَعد والبَرْق الشَديدَيْنِ والأعاصير ببلاد المغرب الإسلامي لتشمل منطقة المغرب وإفريقية وفاس سنة 307 هـ/920 م، والرياح الشديدة التي قلعت المباني بالمغرب سنة 342 هـ/954 م،والرياح الشديدة سنة 355 هـ/966 م اقتلعت الأشجار وأسقطت الديار وقتلت الرجال،وتكرارها سنة 379 هـ/990 م،وهَبّوب الرياح الشرقية بالمغرب ستة أشهر ثم أعقبها الوباء والأمراض الكثيرة التي مسَّتْ تلمسان سنة 385 هـ/995 م...،ونَظَرَ الناس إلى البهائم بين السماء والأرض،وجَرَتِ الريح الشديدة بمنطقة‹مَكْناسَةَ›[5]وفاسَ

---

[1]المقدسي: **المصدر السابق،** ص 199.أنظر: أبو القاسم عبيد الله إبن خرداذبة: **المسالك والممالك،** مدينة ليدن المحروسة، 1889 م، ص 84.

[2]مجهول: **المصدر السابق،** ص 234.

[3]مجهول: **نفسه،** ص 181.

[4]**نفسه،** ص 65.

[5]**نفسه،** ص 202.

و‹تازَةَ›[1]سنة 722 هـ/1322 م،والسَحاب والظُلْمَة الشديدة والإعصار العظيم...بمنطقة فاسَ سنة 724 هـ/1324 م نتج عنها حمل الناس والدواب والبقر والخيل والغنم والإبل وإهلاك الكروم والأشجار[2].

رابعا. ظاهرة الثلج:

اندرجت ظاهرة الثلج ضمن أخطر الظواهر الطبيعية المهددة لحياة مجتمع الحيوان المتواجد ببلاد المغرب الإسلامي بسبب انعكاس انخفاض درجات الحرارة وقلة الغذاء المُأثر بالسلب عليه مما أدى به أحيانا إلى الهلاك لاسيما وأن بعض مناطقها قد عُرفت بذلك بما فيها"منطقة ‹قَسَنْطينَةَ›[3] الشديدة البرد والثلوج والكثيرة الرياح لِعُلُوِّها وارتفاعها،وشِدَّة برد الجبل(جَبَل دَرْن[4])وثلجه، ومدينة‹تِبَسَا›[5] المحتوية المحتوية على أقباء يدخلها الأشخاص بدوابهم أيام الشتاء يَسَعُ القَبو منها أَلْفَيْ دابة أو أكثر[6].

---

[1]مجهول:**المصدر السابق**، ص 201.

[2]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 98 ، 100 ، 101، 102 ، 116 ، 117 ، 274 ، 412 ، 413.

[3]الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 265.

[4]إبن عذارى: **المصدر السابق**، ج 1، ص 174.

[5]مجهول: **نفسه**، ص 177.

[6]**نفسه**، ص 181، 226، 177.

ووضح إبن مَنْظُور ردود أفعال بعض أجناس هذا المجتمع من هذه الظاهرة حيث لجأ بعضها إلى مُدارات نفسها بأجسام غيرها أو بما وفره محيطها من أجشار وصخور وغيره، ومغادرة بعضها لمناطق العيش من موسم لآخر منها الحيوانات المتأثرة بالبرد الماشية التي يكسرها البرد أو الطيور التي تغادر أماكن عيشها بمجرد تغير المناخ فيها كطائر الفَيْئَة الذي يشبه العقاب إذا خاف البرد اِنْحَدَرَ إلى اليَمَنِ، والحيوان يُعَبّر عن تعرضه للبَرْدِ بطرق مختلفة أبرزها الصوت والفِعل التي وضح بعضها هَرِيرِ الكلب أي صوته عند عدم تحمله للبرد واشتداده عليه، واِكْتِنافِ الناقة إذا أصابها البرد بالإبل الأخرى لتَسْتَتِر من البرد[1].

ولمعرفة درجة خطورتها على هذا المجتمع تكرارها عبر أزمنة وأمكنة مختلفة حسب ما كشف عنه حديث الناقلين لأحداثها على غرار إبن أبي زرع المتكلم عن حدوث البرد العظيم سنة 339 هـ/951 م بلغ وَزْنُهُ رطلا أو أزيد تسبب في قتل الطير والوحش والبهائم والناس وكَسَرَ الثمار،وتكرار حدوثه بالمَغْرِبِ سنة 342 هـ/954 م كما عرفت بلاد المغرب الإسلامي الثلوج الكثيرة سنة 723 هـ/1223 م،والبرد الكبير بِفَاسٍ سنة 724 هـ/1324 م[2].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 127 ، 182، مجلد 5، ص 260، مجلد 9، ص 309.

[2]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 100 ، 412 ، 413، كما أورد الوزان أن أهل الشاوية اللذين يعيشون في هذا الجزء من الأطلس يتركون ماشيتهم ترعى في هذه المناطق خلال فصل الصيف، ويستحيل عليهم تماما أن يمكثوا فيها في فصل الشتاء لأنه عندما يسقط الثلج تهب ريح خطيرة من الشمال تقتل كل الحيوانات التي تصيبها، وأحيانا تمر القوافل على هذه المناطق فيفاجئهم الثلج ولا يُبقي على أحد، وذلك أن الثلج إذا بدأ في التساقط ليلا أصبحت القافلة مدفونة تحته كما ذكر أحداثا عايشها بقوله:"...اكتشفنا عددا من الرعاة في كهف كانوا قد أدخلوا نعاجهم فيه بعناء كبير وأوقدوا نارا جلسوا حولها...، وبعد الأكل اضطجعنا حول النار ونحن مازلنا نرتعد من البرد، وقد أقمنا يومين وليلتين مع هؤلاء الرعاة دون أن ينقطع نزول الثلج، وفي اليوم الثالث انقطع فقام الرعاة يزيلون الثلج الذي أغلق مدخل الكهف نهائيا ثم ذهبوا بنا إلى المكان الذي خبئوا فيه خيولنا وهي كهوف أخرى تركوا فيها كثيرا من العلف لدوابنا فوجدناها على أحسن ما يرام، وبعد ذلكانصرفنا وقد أشرقت الشمس وشَيَّعَنا الرعاة إلى الممرات التي يعرفون أن الثلج فيها غير كثيف ومع ذلك فإنه كان يصل إلى=

خامسا. ظاهرة الجفاف:

عَبَّرت ظاهرة الجفاف عن ظواهر طبيعية ألحقت أخطارا عديدة بمجتمع الحيوان المتواجد بأراضي بلاد المغرب الإسلامي خلال فترة الدراسة اندرجت بين انعدام الغذاء والماء الذي ساهم بدوره في حدوث حالات العلة المختلفة من جفاف الجسم والضعف والدُوار وغيره مما استُشف من حديث صاحب الاستبصار عن مناطق شهدت اختلافا كبيرا في درجات الحرارة بما فيها "سجلماسة الشديد الحَرِّ والقيظ[1].

وأمكن استخلاص انعكاساتها من تكرارها وانتشارها ودرجة خطورتها بمنطقة دون أخرى على حد قول إبن الأثير عن "وقوع القحط بإفريقية"[2] و"السنة الجدباء ببلاد المغرب"[3]،والنُوءِ العظيم والقحط الذي تعرضت له القيروان من بلاد المغرب الإسلامي حيث جاء القوم إلى‹شُقرانَ›[4]وأنا عنده جالس فقالوا له:"...أُدع الله أن يسقينا فأنت تَرى ما في الناس من الجُهد والغلاء فَشَدَّ إزاره على وِسْطِهِ ورفع يديه بالدعاء والتضرع إلى الله عزَّ وجلَّ فَأَرْعَدَتِ السماء وأبْرَقَتِ وأمطرت فَخَرجْنا من عنده نَخوضُ الماء إلى أنْصافِ سَاقَيْنَا"[5]،ودل كلام الدباغ النقاط الموالية:

=صدور خيولنا...، وبعد أن وصلنا إلى قرية من قرى فاس أكدوا لنا بأن القافلة قد اختنقت بالثلج، وأضاف أن في جبل سَكْسيوة لا يزول الثلج عنه أبدا وفيه من الكهوف العريضة العميقة التي جَرَت العادة أن تُخبأ فيها الماشية ثلاثة أشهر من كل سنة.الوزان: **المصدر السابق**، ج 1، ص 73 ، 74 ، 75 ، 140.

[1]مجهول: **المصدر السابق**، ص 216 ، 181.

[2]إبن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج 6، ص 290، وذكر إبن الأثير في حديث الاستسقاء"والله ما يخطر لنا جمل"أي ما يُحرك ذنبه هزالا لشدة القحط والجدب.إبن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ص 46.

[3]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، ص 28.

[4]الدباغ: **المصدر السابق**، ج 1، ص 279.

[5]الدباغ: **نفسه**، ج 1، ص 286.

-هذه الأسطر كشفت لنا عن بعض الثقافات والأفكار السائدة في تلك الفترة حول أشخاص أظهروا للناس تَقَبُّلَ أدعيتهم من الله تعالى ما دفع بمسلمين غيرهم للتوجه إليهم والتبرك بأدعيتهم رغم أن الدين الإسلامي لم يُشِرْ إلى تواجد أشخاص أمثال هؤلاء حقيقة بعيدا عن الرسل والأنبياء اللذين منحهم الله سبحانه وتعالى العديد من المميزات والقدرات المذكورة في كتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

-لو أن الناس بِمُجَرَّدِ اتصافهم بالأخلاق الحسنة والعلوم النَيِّرَةِ استطاعوا التَّحَلي بهذه القدرات لكان أَحْرَى بالخلفاء الراشدين وغيرهم الكثير من العلماء امتلاكها.

-السؤال المهم هو كيف بمجتمع يؤمن بالله وبرسوله أن يصدق مثل هؤلاء الأشخاص إلاّ إن كانوا على فهم وإدراك متواضع لدينهم أو اقتناعهم بأن الشخص الذي يتوجهون إليه يمتلك إيمانا ودينا وثقة بالله تفوق ما لديهم أو نتيجة انتشار أفكار خاطئة عن تواتر التَّبَرُّكِ بهم أباً عن جد، وفي محاولتنا لفهم طرق تفكير هذه المجتمعات فإننا نصطدم بنفس الأفعال المنتشرة في وقتنا الحالي والمعروفة بإسم الأولياء الصالحين اللذين يدَّعون لأنفسهم أو يُلحق بهم الناس ذلك خلال حياتهم أو بعد وفاتهم بعض الأفعال وينشرون أفكارا في أواسط مجتمعاتهم حتى يزدادوا تصديقا وإيمانا بهم رغم التطور العلمي الراهن،ولذلك فإن محاولاتنا لفهم هذه الظواهر الإنسانية السلبية خلال فترة الأطروحة تستدعي منا القيام بعملية إسقاطية بسيطة عن مجتمعاتنا الحالية ونظرتهم لهذه الفئة مما سيساعدنا بالتأكيد على فَكِّ شفراتها.

وقد عرفت بلاد المغرب شدة عظيمة سنة 390 هـ/1000 م تكررت سنة 395 هـ/1005 م، وعرفت تُونُس سنة 395 هـ/1005 م قحطاً شديدًا حتى خَلَتِ البوادي وأكثر الحواضر وخَلَتِ الأسواق والمساجد وعُدِمَتِ البهائم"[1]،وأشار إبن منظور إلى أضرارها على الجسم منها إلتصاق عضو الرِئَة بِالجَنْبِ لدى البعض من شدة العطش[2]، وبيَّن أن الإنسان بإمكانه ملاحظة درجة معاناته في كلامه عن الإبل عندما يشْتَدَّ عطشها تُصدر أجوافها أصوات عُرفت باسم الظَبْظابِ وإذا عطشت مرة بعد مرة ضاقت بُطونها،والغنم الحامل تموت من شدة الجدب فتُشَقُّ بطونها ويُخْرِجَ منها أولادها لتربيتها[3].

وأن تكرارها ساهم في تكرار أخطارها على حد كلام إبن عذارى عن"القَحْطِ العظيم بإفريقية سنة 266 هـ/880 م،والشدة العظيمة سنة 395 هـ/1005 م، والجدب العظيم الذي تقدم أعواما في مراكش سنة 634 هـ/1237 م،والمجاعة العظيمة بمدينة‹سَبْتَةَ›[4]سنة 637 هـ/1240 م"[5]،و"القَحْطِ الذي مَسَّ بلاد المغرب وإفريقية سنة 260 هـ/874 م،وتكراره سنة 339 هـ/951 م،وسنة 407 هـ/1017 م،وحدوثه من‹تيهَرْتْ›[6] إلى سِجِلْماسَةَ سنة 411 هـ/1021 م،والقحط بالمغرب سنة 617 هـ/1220 م،وتكراره سنة 630 هـ/1233 م وسنة 725 هـ/1325 م"[7].

---

[1]الدباغ: **المصدر السابق**، ج 2، ص 60، 286، ج 3، ص 127 ،151.

[2]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 280.

[3]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 256 ، 290 ، مجلد 14، ص 448.

[4]إبن حوقل: **المصدر السابق**، ص 54.

[5]إبن عذارى: **المصدر السابق**، ج 1، ص 160، 280، ج 3، ص 474.

[6]إبن حوقل: **نفسه**، ص 63.أنظر: الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 255.

[7]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 96 ، 118 ، 273 ، 276 ، 401.

سادسا.ظاهرة المجاعة:

انتمت ظاهرة"المجاعة"[1] إلى الظواهر الطبيعية التي ألحقت أخطارا متفاوتة التأثير بمجتمع الحيوان نتيجة قلة الغذاء وانعكاساتها على صحته وسلامته حسب ما أشار إليه الدَّرجيني عن عام الجوع الذي اشتَدَّت فيه أحوال البادِيَة وعرفت فيه إفريقية وكامل بلاد الجريد أحوالا شديدة،والمجاعة العظيمة بَجبَلِ نَفُوسَةَ التي أُعدمت فيها الأقوات[2]،ووضح إبن منظور تضور الحيوان من الجوع حتى يصل إلى التَّلَوِي والصِّيَاحِ كما فعل الذئب والكلب والأسد والثعلب[3].

خاصة وأن التأثيرات السلبية لهذه الظاهرة قد ازدادت بتزايد امتدادها الزمني والمكاني ودرجة خطورتها الموضح بعضها من طرف مؤلفين أمثال إبن عذارى المتكلم عن وقوع المجاعة الشديدة بالمغرب سنة 259 هـ/873 م،والمجاعة العظيمة بإفريقية سنة 469 هـ/1077 م، وتكرارها سنة 483 هـ/1091 م، وسنة 491 هـ/1098 م، ببلاد المغرب سنة 395 هـ/1005 م والجوع الشديد سنة 444 هـ/1053 م،وتكراره سنة 616 هـ/1220 م،والمجاعة بمنطقة مَراكِشَ و ‹أَغْماتَ›[4]سنة 630 هـ/1233 م،وتكرارها بسبتة 637 هـ/1240 م[5].

---

[1]إبن منظور : **المصدر السابق**، مجلد 8، ص 61.

[2]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، ص 28، ج 2، ص353، 368 ، 421.

[3]إبن منظور : **نفسه**، مجلد 1، ص 368، مجلد 4، ص 494.

[4]الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 232.

[5]إبن عذارى: **المصدر السابق**، ج 1، ص 158، 277، 329، 331، 332، ج 3، ص 381، 444، 474، 483.

وما ذكره إبن أبي زرع عن الإمتداد الزماني لهذه الظاهرة البالغ أحيانا ثمانية عشرة عاما في قوله عن المجاعة بالمغرب من سنة 619 هـ/1222 م إلى سنة 637 هـ/1240 م،وتكرارها سنة 630 هـ/1233 م،وسنة 692 هـ/1293 م، وسنة 724 هـ/1324 م،وسنة 725 هـ/1325 م،وحدوثها بإفريقية سنة 303 هـ/916 م،والمجاعة الشديدة بإفريقية والمغرب من سنة 379 هـ/990 م إلى سنة 381 هـ/992 م،وتكرارها سنة 693 هـ/1294 م[1].

سابعا.ظاهرة الوباء:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي ظاهرة"الوباء"[2]عبر فترات زمنية مختلفة ووفق أشكال متنوعة نتج عنها عدم صحة الغذاء والماء الناتج عنه ظهور حالات علة مختلفة بأجسام مجتمع الحيوان أبرزها:

الشكل الأول. الأرض الوبية:

تنوعت أراضي بلاد المغرب الإسلامي لتشمل مناطق وبية أثرت بالسلب على توفير سُبل الحياة الصحية لدى العديد من مجتمعاته بما فيها مجتمع الحيوان المعتمد عليه في حياته، وبالعودة إلى المعلومات التاريخية فقد تبين أن هذه الأخيرة قد انقسمت إلى جزئين رئيسيين هما القسم الأول المتمثل في الأرض الوبية منذ نشأتها أي أنها اشتملت على عناصر غير موفرة لشروط البقاء من عدم صفاء المياه والهواء والغذاء باختلاف درجات كل منها واحتوائها على أجناس من مجتمع

---

[1]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 41، 98، 115، 276، 384، 401، 409، 413.

[2]الوباء هو الطاعون وقيل هو كل مرض عام.إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 189، مجلد 9، ص 280.

الحيوان ألحقت الهلاك بغيرها،والقسم الثاني تمثل في الأرض الوبية المستحدثة أي أنها كانت أرضا طيبة صالحة للعيش ثم تحولت بفعل ظروف طبيعية أو إنسانية وغيرها إلى أرض وبية غير صالحة للعيش نتيجة اختلال أحد العناصر الضرورية للبقاء،وقد اتضح القسم الأول في ذكر إبن حَوْقَلَ لمنطقة طَبَرقة بأنها"قرية وَبِئَةٌ بها عقارب قاتلة[1].

وحديث صاحب الاستبصار عن مدينة ‹تَنَسْ[2]›الوَبِيَة رغم كونها كثيرة الزرع والمختلفة عن مراكش المعروفة بأنها من أعدل مُدُنِ الدُّنيا هواءً،ومدينة ‹قصر صنهاجة›[3] المحتوية على واد كثير الأمراض وَبِيَّ الهواء وَخْمِ الماء[4]،واتضح القسم الثاني في كلام إبن أبي زرع عن تلويث مصادر المياه من ينابيع وأودية وعيون بِسَبَبِ كثرة أوساخ الدَّباغين المجاورين لها فأصبح الموضع كثير الأزبال والشَعْرِ[5]، وفَسَّرَ إبن عذارى بأن الأرض تُصبح وبية نتيجة تأثير الظواهر الطبيعية المتعاقبة عليها كما حدث لمدينة مراكش العارفة للوباء سنة 634 هـ/1237 م نتيجة هوائها الرديء وكثرة الأمطار بها من الجدب المُتقدم فيها أعواما[6]،وأرجع إبن منظور أسباب حدوثها في أرض دون غيرها لعدة نقاط هي صلاح الهواء كونها من أعون الأشياء صِحة للبَدَنِ وفساده من أسرع الأشياء إلى الأسْقامِ[7].

---

[1]إبن حوقل: **المصدر السابق**، ص 76.

[2]إبن حوقل: **نفسه**، ص 52.أنظر: الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 251.

[3]مجهول: **المصدر السابق**، ص 204.

[4]مجهول: **نفسه**، ص 189.

[5]إبن منظور: **المصدر السابق**، ص 70.

[6]إبن عذارى: **المصدر السابق**، ج 3، ص **474**.

[7]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 9، ص 281.

في حين تطرق إبن خلدون إلى ما يجب اِسْتِلْزامُهُ لمراعاته توفير الحماية من الآفات السماوية خاصة طيب الهواء المُساعد على السلامة من الأمراض لأنه إن كان عكس ذلك أي راكِدًا خَبيثًا أو مُجاورًا للمياه الفاسدة أو المتَعَفِّنَةِ أو المُروجِ الخَبيثة أسرع العَفَنُ في مجاورتها وأسرع بذلك المرض للحيوان الكائن فيها لا مَحالَةَ وهذا مُشاهَدٌ،وأن المدن التي لم يُراعى فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في الغالب، واشتهر منها بلد قابِسَ التي لا يكاد ساكنها أو طارِقُها يَخْلُصُ من حُمىَّ العَفَنِ والوباء،وذكر بعض الحلول المناسبة لتطهيرها بين "تَخَلُّل الرياح والذَهَاب بها يَمينًا وشمالاً فيخِفَّ شأن العفن والمرض البادي منها على الحيوان كون الأهوية القليلة العفن تُساهم في حِفْظِ الصِّحة[1].

الشكل الثاني. وباء الممارسات الإنسانية العسكرية:

اعتبر وباء الممارسات الإنسانية العسكرية من أشكال الوباء التي هددت حياة مجتمع الحيوان نظرا لاستخدام الإنسان له عبر أزمنة وأمكنة مختلفة وضح بعضها إبن الأثير كلامه عن"نزول جيش من‹الأنْدَلُسِ›[2] للقاء‹عبد المؤْمِنِ بن علي›[3] في فصل الشتاء فَتَوالَتِ الأمطار وصارت الأرض كثيرة الوَحْل تَسْرَخُ فيها قوائم الخيل إلى صُدورها وهَلَكوا جُوعا وبَردا وسُوءَ حالٍ"[4].

---

[1]إبن خلدون: **المصدر السابق،** ج 1، ص 432 ، 522.

[2]إبن حوقل: **المصدر السابق،** ص 73.

[3]أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر إبن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1347 هـ-1978 م، السفر الثالث، ص 237.

[4]إبن الأثير: **الكامل في التاريخ،** ج 9، ص 202.

الشكل الثالث. الوباء العام:

عرفت أراضي بلاد المغرب الإسلامي شكل الوباء العام والتغييرات الحادثة عنه على مجتمع الحيوان،والذي عرض بعضه إبن الأثير في قوله عن وقوع هذه الظاهرة سبع سنين بمنطقة القيروان ومنطقة إفريقية سنة 127 هـ/745 م[1] وبمنطقة ‹آجْلُوا›[2] من بلاد المغرب[3].

وتكلم إبن عذارى عن حدوثه"بإفريقية سنة 259 هـ/873 م واستمرارها بها سبع سنوات لا ترتفع إلا مرة في الشتاء ومرة في الصيف،وظاهرة الوباء الكبير بإفريقية سنة 303 هـ/916 م،وتكرارها سنة 395 هـ/1005 م،وسنة 469 هـ/1077 م،وبمنطقة القيروان سنة 317 هـ/929 م،وبتلمسان والمغرب سنة 512 هـ/1119 م،وتكرارها سنة 571 هـ/1176 م ونصف سنة 572 هـ/1178 م"[4]كما ذكر إبن بطوطة حدوثها"بطَنْجَةَ سنة 750 هـ/1350 م"[5].

وتأثير هذه الظاهرة ازداد إثر توفر عنصرين أساسيين هما التكرار ومستوى الإنتشار حيث برز العنصر الأول في تعرض إفريقية للوباء العام سبع سنين، وتمثل العنصر الثاني في انتشار الظاهرة على أراض واسعة كما حدث بأراضي تلمسان والمغرب سنة 512 هـ/1119 م رغم ارتفاعها عنها مرة في الشتاء ومرة في الصيف،وهذا التراجع جعلنا نطرح تساؤلات أبرزها:هل التغييرات اللاحقة

---

[1] إبن الأثير:**المصدر السابق**، ج 4، ص 499.

[2] الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 440.

[3] الدرجيني: **نفسه**، ج 2، ص 440.

[4] إبن عذارى: **المصدر السابق**، ج 1، ص 92 ، 158، 194، 205، 280، 293، 329، 340، ج 3، ص 474، 237.

[5] إبن بطوطة: **المصدر السابق** ، ص 670 ، 498.

بالمناخ في تلك الفترة من إنخفاظ حاد لدرجات الحرارة في فصل الشتاء أو إرتفاعها الكبير في فصل الصيف ساهم في إضعاف قوة الظاهرة؟وما مدى انعكاساتها على جل المجتمعات المتواجدة ضمن نطاقها؟

ثامنا. ظاهرة الحريق:

انتمت الحرائق إلى الظواهر الطبيعية التي هَدَّدت حياة مجتمع الحيوان ببلاد المغرب الإسلامي على اختلاف مسبباتها بين الإنسانية والطبيعية على حد قول إبن منظور عن مسبباتها الإنسانية الموضحة في عملية‹وَسْمِ›[1]لحيوان وتنوعها بين‹الكَشَحِ›[2]ووَسْمِ الدواب في أماكن مختلفة من الجسم حتى عُرفت الإبل الموسومة في أعضادها باسم‹العِضاد›[3] والموسومة في الحلق بإسم المُحَلِّقْ ناهيك عن الوسم في الفخذ أو في أصل الأذن باستخدام أدوات منها الميْسَمُ وهي المكواة أو الشيء الذي تُوسم به الدواب،و ‹الوَشْمُ›[4]والكِفَفُ(الأشكال)التي تكون فيه[5].

---

[1]الوسم أثر الكي وجمعه وسوم، وفي الحديث أنه كان يتم وسم إبل الصدقة أي يُعَلِّم عليها، والوسام ما وُسم به البعير من ضروب الصور، والميسم المكواة أو الشيء الذي توسم به الدواب، والوَسْم يكون إما بكي أو بقطع أذن أو علامة له.إبن منظور: **المصدر السابق**، ج 12، ص 636.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 572.

[3]**نفسه**، مجلد 3، ص 170، 292، مجلد 10، ص 64، مجلد 12، ص 636.

[4]**نفسه**، مجلد 12، ص 638.

[5]**نفسه**، مجلد 4، ص 244، مجلد 9، ص 304.

وحسب إبن أبي زرع فإن الحرائق قد نتجت عن سببين رئيسيين أيضا هما الفعل الإنساني والفعل الطبيعي الموضح أولهما في"إحراق الناس أسواق مدينة تيهرت سنة 305 هـ/918 م"[1]،و"احتراق سوق العطارين بفاس"[2]،وتَجَلي النوع الثاني في قوله:"في سنة 740 هـ/1340 م سقط نجم بطرابلس اتصل نوره بالأرض فحدث رَعْدٌ عظيم اِشْتَعَلَتْ منه نار"[3].

وتطرق البُرْزُلِي إلى مسألة ورد فيها رَشْمُ الفرس بمناطق مختلفة من جسمه قائلا أنه من اِستحق فرسا وهو للأمير عرفه برشم كان في فخذه، وأنه ليس هناك ما يَدُلُّ على المُلك إلا الرَّشم، ووضح قضية اختلاف الحَبْسِ في الدواب سواء وُجد في الفخذ وغيره ما يَدُلُّ على الجهة القائمة به،وهو ما وقع لرجل اشترى فرسا مَرشوما في فخذه عبارة"حَبْسٌ لله"،ورجل باع فرسا حبسا و وَسَمَهُ[4].

-اتضح من حديث البرزلي أن عملية الإستدلال الدالة على الجهة القائمة على الحيوان قد ارتبطت بعملية الكي الممارسة من طرفها عليه،والتي اختلفت أشكالها وأدواتها ومواضعها باختلاف هذه الجهة.

---

[1]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 67.

[2]إبن أبي زرع: **نفسه**، ص 67.

[3]أبو محمد عبد الله بن أسعد بن عليين سليمان بن فلاح الأندلسسي اليمني: **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1417 هـ-1997 م، ج 5، ص 228.

[4]البرزلي: **المصدر السابق**، ج 5، ص 228، 381، 382.أنظر: الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج 1، ص 188.

3.المسببات الإنسانية والنفسية:

1.3.المسببات الإنسانية:

التقى الحيوان خلال حياته بأجناس مختلفة أَكْسَبَهُ اِخْتِلاطُهُ بها الحذر والحيطة نتيجة تعرضه للخطر إثر اقترابه منها،واعتبر الجنس البشري أهمها نظرا لما حَدَّدَتْه معاملته له من ردة فعله العكسية تجاهه خاصة التصرفات الإنسانية الضارة المتنوعة بين ممارسة السِّحر والعُنف وغيره مما سَيَرِدُ في العناصر الموالية:

أولا.ممارسة أعمال السِّحر على مجتمع الحيوان:

تواجد مجتمع الحيوان بمحيط الإنسان دفعه إلى إستخدامه في أعمال مختلفة أبرزها "السحر"[1] المندرجة أعماله ضمن أخطر الممارسات التي ألحقت الضرر به سواء على المستوى الخارجي والداخلي للجسم ليتضح بذلك جانب من جوانب الحياة المخفية لإنسانية لإنسان،وهو ما كشفت عنه بعض المؤلفات التاريخية المشيرة إلى بعض المناطق المعروفة بها ببلاد المغرب الإسلامي كما فعل صاحب الاستبصار المتكلم عن"رجل رحل من المشرق ودخل‹تامَسْنا›[2] من بلاد المغرب سنة 123 هـ-741 م فوجدهم جُهالا ورأى من السِّحر كثيرا...،ومدينة قَصْرِ صَنْهاجَةَ التي احتوت كاهنة ساحرة تدعى"حاميم"كانت لها أخت تسمى"دَبو"ساحرة كاهنة أيضا كان الناس يستغيثون بهما في كل حرب وضيقٍ...،

---

[1]حول السحر أنظر: البخاري: **المصدر السابق**، ص 1458.

[2]إبن عذارى: **المصدر السابق**، ج 1، ص 174.

ورجل من السحرة المهَرَةِ عرف باسم"إبن كُسَيَّةَ" كان أهل موضعه يسمعون منه ولا يعصونه طرفة عين فإن عَصاه أحد منهم حَوَّلَ كَسَاهُ الذي يَلْتَحِفُ به فَيُصاب ذاك الإنسان في‹ماله›[1] أو بدنه أو كلاهما صائبة أو عاهة وإن كانوا جماعة أصابهم مثل ذلك...،وذكر مدينة تِبَسَا التي صُوِّر خارج حيطانها هيكل مِن صُوَرِ جميع الحيوانات بأغرب ما يكون من التصوير وقيل بأنها كلها طلاسم[2].

وأورد صاحب الإستبصار أنه"دخلها وُجد في خرائبها طلاسم وأعطاه إنسان من أهلها طَلْسَمًا"[3]،وتحدث إبن منظور عن إمكانية تَعَرُّضِ مجتمع الحيوان للإصابة بالعين من طرف الإنسان المشاهد له وبعض الأعراض اللاحقة به في قوله:"أن تصيب الضرع عَيْنٌ أو يُصاب الفرس بالعين فَيُصيبُه الدُّوار،وقيل أنَّ فُلانا لَقَعَ فَرَسَكَ بعينه وأصابه بها فأصابه الدُّوار"[4].

وتطبيق هذه الممارسة دفع ببعض الأفراد إلى إدعائهم للنبوة في أوساط مجتمعاتهم كما حدث لرجل في إحدى الجِبالِ ببلاد المغرب سنة 313 هـ/926 م ادعى النبوة، وكان من تعاليمه أن يقول المُتعبد في ركوع الصلاة"آمنت بحاميم" ،وأنه وجد بهذه المناطق منجمون فسروا الظواهر الطبيعية اللاحقة بها كما هو حال ظاهرة طلوع الكوكب الوقاد في السماء سنة 406 هـ/1016 م وتم تفَسيرها من طرف بعضهم بأنه النَّجْمَ المُضيء من ذوات الأذناب، وأن تطبيقها تَعَدى

---

[1]محمد أمين بن عمر إبن عابدين: **رد المحتار على الدرر المختار شرح تنوير الأبصار**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، لبنان، 1423 هـ-2003 م، ج 2، ص 10، 235، 247.

[2]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 3، ص 300، مجلد 12، ص 369.

[3]مجهول: **المصدر السابق**، ص 161، 191، 192، 212.

[4]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 7، ص 285، مجلد 8، ص 321.

لأُناسٍ من خارج هذه البلاد حيث"قدم رجل من الأندلس إلى بلاد المغرب وادعى النبوة،وهو رجل خبيث يهودي الأصل اشتغل بالسِّحر وجمع منه فنونا كثيرة ووجد بِتامَسْنا قبائل بربر جُهَّالا فادعى النبوة فيهم وشَرَّعَ لهم الديانات سنة 125 هـ/743 م،وتحدث أيضا عن الطلاسم المنتشر استخدامها في إقامة المنشئات والمباني حتى الجوامع منها بما فيها بناء الجامع المبارك ذو القُبة و رأس العَنزة في وسط الصَّحْنِ، ونُصِّبَ على أعلاها(القُبة)طلاسم وتماثيل منها طَلْسَمُ الفأر وطلسم العقرب وطلسم الحَيَّةِ[1]،وتبين من المعلومات الخاصة بالسحر مايلي:

-ممارسة السحر ببلاد المغرب لم تقتصر على أفراد من بلاد المغرب بل اشتملت على أفراد من خارجه سواء الرجال أو النساء كما اشتملت ممارساته على جوانب مختلفة من حياة الإنسان أبرزها حمايته من أخطار الحروب والأزمات وتوفير الأمن وغيره.

-تنوع أشكال السحر بين الطلاسم والرسومات المتبايتة في أدوات الصُّنع وفكرة الإصابة بالعين رغم أن المؤلفات لم تذكر الأسُس المعتمدة من طرف هؤلاء السّحرة والمُنجمين لتفسير الظواهر المختلفة،ولم تُوضح الفرق بين سِحر أفراد بلاد المغرب عن الذي جَلَبَهُ الوافَدُون ومَداهُ وأدواته وطرقه وأهدافه؟

[1]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 57 ، 98 ، 117، 130، كما أورد الوزان أنه في إحدى مدن مراكش ...في وسط القصبة جامع في غاية البهاء في أعلاه رُكِّز عمود من حديد فيه ثلاث تفاحات من ذهب، وتقول العامة إن التفاحات وُضعت هناك تحت تأثير أحد الكواكب بحيث يستحيل أن ينزعها أحد من مكانها كما تقول بأن مُرَكِّزَ تلك التفاحات قد قرأ عليها كلمات سحرية ألزمت بعض الأرواح برصدها على الدوام.الوزان: **المصدر السابق**، ج 1، ص 131.

ثانيا.استخدام العنف على مجتمع الحيوان:

اعتبرت ممارسة العنف من أخطر الممارسات الإنسانية التي ألحقت حالات العلة والإصابات والهلاك بمجتمع الحيوان باختلاف طرق تطبيقها بين الإدراك والوَعْيٍ أو عن طريق الخطأ على حد كلام صاحب الاستبصار عن سبب قلة الخيل في مدينة‹أُودْغَسْتْ›[1]والعائد إلى أن"أحد ملوك السُودان غزاها ودخل بلده وأحرقها"[2].

وما ذكره إبن قُدامَةَ المقْدِسِيّ(ت 380 هـ/991 م)عن"مسألة ضرب الدابة بما جَرَتْ عليه العادة أو كَبْحِها باللِّجام لأجل الإصلاح"[3]،وتطرق إبن الأثير إلى بعض التصرفات الخاطئة المستخدمة من طرف الإنسان تِجاهه أبرزها ما قام به"إبن تُومَرْتَ"[4]تجاه بعض الدواب إثر حادثة وقعت بمراكش سنة 514 هـ/1121 م قائلا:"نزل إبن تومرت وأصحابه مراكش...،وبينما هو في طريقه إِذْ رأى أخت أمير المسلمين في موكبها ومعها من الجواري الحِسان عِدَّةٌ كثيرة وهُنَّ مُسْفِراتٌ فأمر بِسَتْرِ وُجوهِهِنَّ وكانت هذه عادة...،وضرب هو وأصحابه دَوابَهُنَّ فسقطت أُخْتُ أمير المسلمين عن دابتها"[5].

---

[1]إبن حوقل: **المصدر السابق**، ص 66.

[2]مجهول: **المصدر السابق**، ص 230.

[3]موفق الدين أبو محمد إبن قدامة المقدسي: **المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: محمد الأرنؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السَّوادي، جدة، ط 1 ، 1421 هـ–2000 م، ج 14، ص 494.

[4]أنظر: إبن خلكان: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 45.

[5]إبن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج 9، ص 196، وذكر إبن الأثير حادثة إمرأة ربطت هِرَّةً فلم تُطعمها ولم تدعا تأكل من خشاش الأرض أي هوامها وحشراتها، وحديثه عن العصفور: لم يَنتفع بي ولم يدعني أَخْتَشُ من الأرض".إبن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ص 33.

وعبر كلام إبن الأثير عن النقاط الموالية:

-سقوط النساء عن الدواب دليل على قوة الضَّرْبِ الذي تعرضت له من طرف من جعل من نفسه مهديا مُنتظرا ودعى"للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"،وجَعَلَ لِنفسه ولمن معه المُبرر لإلحاق الأذية بمجتمعات دعى الله تعالى إلى حُسن معاملتها واعتبرها أُمَمًا أمثالهم خاصة وأن السلوك الخاطئ لم يصدر عنها.

-إذا انتبهنا إلى كامل القول فإننا نجده ومن مَعَهُ لم يَغُضوا أبصارهم عن النساء المُسْفرات المتميزات بالحُسن(على حد وصفه)رغم معرفته بضرورة فعل عكس ذلك وأن تلك كانت من عوائد المنطقة،ولم يُرسل إليهن نساءا لِيَقُمْنَ بهذه المُهمة بل واصل النَّظَرَ إليهن والتَّقَرُّب مِنْهُن حتى بلغ دوابهن ليُعَبِّرَ بعد ذلك عن أخلاقه وأخلاق من معه،وهذا الفعل عكس شخصية رجال يستقوون على نساء بإخافتهن عن طريق ضرب دوابهن وتفكيرهم وخوفهم من عواقب تَجَرُّئِهِم على أخت أمير المسلمين.

كما ذكر إبن الأبار معلومات حول حادثة "وصف مُلاعب من أهل الثقافة في اليوم المبارك حين أُحضرت أربعة أُسُودٍ ونَمِرَينِ،ودُحْرِج إليها بِكُرَةٍ مُتَصَلِّبَةٍ من خشب مُحكمة الصَّنْعَة تَحْجِبُهُ من بَأْسِها وهي رابضة وبِيَدِهِ حَدائِدٌ طِوالٌ في نهاية الإرْهافِ مُعدَّة لها فإذا أحسَّت به وَثَبَتْ على الكُرة فألقم أفواهها تلك الحدائد ودَحْرَجَ الكُرة فَتَباعَدَتْ عنه تَمُجُّ الدَّم،وأحيانا يُجْهِزُ بها عليها إذا لم يَأْمَن عاديَتَها وقد حَضَّرَ بمجالها الرَّحْبِ للآخرين مَهَاوٍ تَسَعُ جُثثهم"[1].

[1]إبن الأبار: **المصدر السابق**، ص 257 ، 261.

وهذا الكلام جعلنا نستخلص الآراء الموالية:

–حين يبدأ القارى الكريم بقراءة الجملة القائلة"وصف مُلاعب من أهل الثقافة في اليوم المبارك"يستبشر بالجمل القادمة وما تحتويه من أخبار سارة تتناسب وهذا اليوم لكنه يتفاجئ بتصرفات إنسانية لم تعكس البتَّة احتفالات أو حتى أخلاق صدرت عن أهل الثقافة،ولم تربطها أي صلة بمصطلح اليوم المبارك لأن القارئ يجد نفسه أمام أفراد تجاوزوا حرية أجناس من مجتمع الحيوان في سبيل تحقيق الترفيه فقاموا باصطياد الأسود والنمور وحضّروا لها أدوات مُتْقَنَةِ الصُّنْع لإخافتها والتعدي عليها فإن قاومتهم بطبيعتها كونها أجناسا تواجدت في البَرِيَّة سَعَتْ بما تمتلكه من إمكانيات للبقاء على قيد الحياة في ظل تواجد أخطار محيطة بها منها محاولة إخضاعها بإلحاق الإصابات بمناطق مختلفة من أجسامها،وإلاَّ أَجْهَزَ عليها بها كونه(المُلاعب) قد فكر في هذا الإحتمال وجَهَّزَ لها حُفرا تَسَعُها أي أنه لم يفكر في احتمالية إعادتها للبَّرية رغم ما ألحقه بها بل حَدَّدَ مصيرها رغم سعادته وسعادة أمثاله لكنها للأسف لم تكن كافية لتمنع عنها الموت.

وأخبرنا الدَّرجيني عن حادثة من الصعب تصديق أحداثها كونها قد تجاوزت قدرة إنسان مُنْفَرِد وإن كان على قوة بدنية كبيرة لأنه لن يستطيع التعدي على أسد ولبؤة ودافعهما القائم على حماية حدود منطقتهما ومنع الخطر عن أشبالهما بقوله: "رجل مَرَّ بِوَادٍ فوجد فيه أسدًا ولبُؤةً وأشبالهما فَشَدَّ عليهما بالسَيف فقطع أرجلهما وتركهما يَزْحفان، ورجل قَدِمَ على رجل راكبٍ دابته فَحاول ضربه بالسَّيْفِ فأصاب به عَجُز البغلة فَشَبَّتِ البغلة،ورجل أدرك رجلا آخر على بغلته فَعَقَرَها"[1].

وتطرق إبن منظور إلى بعض الممارسات الإنسانية الخاطئة تجاه هذا المجتمع وتنوعها بين القتل عن طريق الضرب المبرح أحيانا ومنع الغذاء المنعكس على أعضاء مخصوصه من الجسم أحيانا أخرى، واستقرارها على المستوى الخارجي لبعضها أمثال عضو الجلد أو على المستوى الداخلي كعضو العين والرحم في كلامه عن الخيل المُقَدَّحَةِ وهي الغائرة العيون التي فُعِلَ بها ذلك ووَقْدِ الشاة أي ضربها بالخشب حتى تموت وتُؤكل، ومَنْع العَلَفِ و وُرودِ المرعى فيقال عَفَسَ الدابة والماشية أي حَبْسَها من غير مَرعى ولا عَلف،وإِمْلاَص الناقة لولدها أي رميها له قبل تمام تكوينه في رَحِمِهَا نتيجة تعرضها للضَربِ،وذهاب الوبر وزواله من ظهر الإبل نتيجة الضَّرب المبرح فعُرفت باسم المَأْمُومة[2].

---

[1]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، ص 63، ج 2، ص 216 ،435.

[2]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 556، مجلد 3، ص 519، مجلد 6، ص 143، مجلد 7، ص 94، مجلد 12، ص 34.

وإلحاق الخطر بهذا المجتمع ظم سوء اختيار مواقع الاستقرار بما فيها إقامة المدن سواء تيهرت التي خص الدرجيني كلاما عنها قائلا:"خروج مُنادٍ ينادي بِسِباعِها ووُحوشها وهَوامها للخروج من تلك الأرض حتى يقوم بإنشاء المدينة عليها"[1].

وهو ما جعلنا نطرح الأسئلة الموالية:هل استوعب الإنسان قِصَر مدة الثلاثة أيام وسلبية قراراته تجاه هذا المجتمع؟ولماذا لم تذكر المؤلفات سلبية هذه الأفعال وارتكزت على تأسيس الدول فحسب؟

وأشار إبن أبي زرع إلى ذلك في حديثه عن مميزات بموقع مدينة فاس المؤسسة سنة 192 هـ/808 م قائلا:"...وفي المناطق الكثيرة الأشجار والمياه كان الناس قبل بناء مدينة فاس يَتحامون لها ولا يَمُرُّونَ بتلك النَّاحية ولا يقدر أحد على سُلوكها لكثرة اِلتفافِ الأشجار وخَريرِ المياه وكثرة الوحوش المؤذية بها فكان الرُّعاة يتحامونها بمواشيهم ولا يَسْلُكُها إلا الجماعات من الناس"[2].

---

[1] الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، ص 41، ج 2، ص 216، 43، وهذه الحادثة ذكرتنا بانصراف عقبة بن نافع لإنشاء القيروان...حيث أتى واديا كثير شجر القُطف تأوي(المأوى هو الملجأ الذي تقصده الكائنات بعد قلة الأماكن المناسبة لعيشها)إليه الوحوش والسباع والهوام ثم نادى بأعلى صوته ياأهل الوادي ارحلوا رحمكم الله فإننا نازلون، ونادى بذلك ثلاثة أيام فَلَم يبق من السباع شيء ولا الوحوش ولا الهوام إلا خرج. إبن عبد الحكم: **المصدر السابق**، ص 54، وهذه الأسطر بدورها أعادتني إلى كيفية بناء حبيب الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسجد في المدينة المنورة، والذي استطاع= =رغم قدرته على قبول العروض المُقدمَة إليه إلى اختيار موضع لا يُلحق من خلاله الأذية أو العُسر لأحد سواء الإنسان أو الحيوان والنبات الكائن فيه دون أن ننسى أن إختيار موقع البناء قد حدث وفق جنس معين من هذا المجتمع.إبن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج 2، ص 9، وكما قال الحبيب صلى الله عليه وسلم: تركت فيكم شيئين ما إن تمسكم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم(هذه الأسطر لم تُكتب بغرض الإساءة وإنما أُريد بها الرد على أسطر الله أعلم بصحتها حول فعل إنساني نتج عنه إلحاق الضرر بمجتمعات أخرى).البخارى: **المصدر السابق**، ص 1797، وحول موضوع الأسد واللبؤة أنظر: أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 112.

[2] إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 38 ، 39.

وأورد إبن بطوطة التصرفات الخاطئة لبعض الأفراد تجاه هذا المجتمع بقوله "أن مولاه أَيَّدَهُ الله كان قَتْلُ الأسد عليه أهون من قتل الشاة على الأسد لأنه لما خرج الأسد على الجيش بوادي النجارين من المَعْمُورَةِ بِحُوزِ ‹سلا›[1]...،وفرت أمامه الفرسان والرجال بَرَزَ إليه مَوْلانا وطَعَنه بِرُمْحٍ بين عينيه طعنة خَرَّ بها صريعا"[2]، لنتوصل بذلك بعض المعلومات والأراء أبرزها:

-في نظرك أيها القارئ هل سيبقى الأسد دون حراك مُنتظِرا الرمح القادم إليه من هذا المَوْلىَ لِيَلْقَى حَتْفَهُ على يديه أم أنه سَيَفِرُّ منه ويَتَجَنَّبُهُ وإن كَرَّرَ فعلته؟

-لماذا هَوَّنَ الكاتب عملية قتل الأسد وربطها بقتل الشاة رغم أن ممارسة الصيد- صيد الأسود والنمور غيره-يُجَهِّزُ لها الإنسان أشخاصا مُتَمَرِّسينَ ويُوَفِّرُ لها أجناسا حيوانية مُدربة لذلك.

-كلامنا عن ضعف المولى ناتج عن ضعف جيشه إثر مشاهدته لأسد منفرد لأنه لو كان عكس ذلك ما ترك بجيشه شخصا ضعيفا سهل الوقوع في الخوف بل سيكون جيشا قويا يعكس قوته الشخصية ولحدث التنافس في سبيل مواجهة الأسد.

-ولو اعتمدنا صدق هذا القول فإننا نطرح بعض التساؤلات أبرزها:لماذا يفرون من الأسد إذا كان قتله أهون من قتل الشاة؟ هل ذلك عائد إلى أن الشاة أقوى من الأسد في تلك الفترة،وأن الإمتداد الزمني حتى وقتنا الحالي قد عكس الآيات وأصبح الأسد أقوى من الشاة أم ماذا؟ولماذا كتب إبن بطوطة هذه الأسطر رغم إدراكه بأنه سيأتي يوم ما وتُقرأ؟وما الدافع وراء وضع نفسه في هذا الموقف...؟

---

[1]إبن بطوطة: **المصدر السابق**، ص 673.

[2]إبن بطوطة: **نفسه**، ص 673 .

وتحدث إبن بطوطة أيضا عن"تاجر تلمساني كان في قافلة فأدخل يَدَهُ في جُحْر ضَبٍ ليُخْرِجَهُ فَوَجَدَ مَكانَهُ حيَّة فأخذها بيده فَلَسَعَتهُ في سَبَّابَتِهِ اليُمنى، وأصابه وَجَعٌ شديد فَكُويت يَدُهُ،وإزداد ألَمُه عَشِيَ النَّهار فَنَحَرَ جَمَلاَ وأدخل يده في كِرْشِهِ وتركها كذلك ليلة ثم تَناثر لحم إصبعه فقطعها من الأصل،وأخبرنا أهل مَسوفة أن تلك الحية كانت قد شَربت الماء قبل لَسعه ولو لم تفعل لقتلته"[1] ليتضح من كلامه مايلي:

-هذه المعلومات دَلَّتْ على معرفة أهالي تلك الفترة ببعض الطرق التطبيبية المُتَدَرِّجَةِ بحسب درجة خطورة الحالة،والمتمركزة على اعتماد طرق متنوعة شملت استخدام المعدن المتمثل في أداة الكي والقطع(بَتْرُ الأعضاء)واستخدام النبات في تسخين أداة الكي وإستخدام التطبيب الحيواني عن طريق اعتماد أعضاء معينة من جسم حيوان محدد لتجقيق التطبيب،وإدراك درجة فاعلية السُّم من قِلَّتِه على الجسم المصاب بحسب تباين تركيزه في الجسم المتسبب في الإصابة بعد استهلاك الماء من عدمه.

[1] إبن بطوطة: **المصدر السابق**، ص 689.

ومن الممارسات السلبية أيضا ما انضم تحت نمط حياة الأفراد اللذين لم يُراعوا حاجة المجتمعات الأخرى لنفس مصادرهم الحياتية التي أشار إلى بعضها الداودي في كلامه عن حاجة السواقي إلى الكنس والتنقية[1]،وإبن أبي زرع في كلامه عن تلويث مصادر المياه من ينابيع وأودية وعيون دار الدباغين بِسَبَبِ كثرة أوساخهم لها فأصبح الموضع كثير الأزبال والشَعْرِ[2]ناهيك عن تشويهها للمنظر العام للمدن والعمران خاصة الراكدة منها المضرة بالنظافة والوسط البيئي[3]

وبيَّن إبن خلدون"أن الحيوانات المفترسة لا تَفْسَدُ إلا إذا كانت في مَلَكَةِ الآدميين"[4]،وأورد"إبن القطان المراكشي"[5](ت 7 هـ/13 م)أنه من قتل عصفورا بغير حق عَبَثًا جاء يوم القيامة وله صُراخ عند العَرش يقول:يارب،سَلْ فِيمَ قَتَلَني بِغَيْرِ مَنْفَعَةٍ؟،وأضاف كلامه قائلا:...جَمَعُوا أكواما من الحَطَب وربطوها بظهور الجِمال وأضرموا فيها النار ليلا ثم أطلقوها...[6].

---

[1]الداودي:**المصدر السابق** ، ص 68.

[2]إبن منظور : **المصدر السابق**، ص 70.

[3]عطابي سناء:**استغلال المياه في المغرب الأوسط من خلال المصادر الفقهية"مغرب أوسطيات"**،مكتبة إقرأ،قسنطينة، الجزائر،ص185.

[4]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج 1، ص 185.

[5]أبو الحسن علي إبن القطان المراكشي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ص 12، 13.أنظر: السملالي: **المصدر السابق**، ج 9، ص 75.

[6]إبن القطان: **المصدر السابق**، ص 189، 237.

ثالثا.استخدام مجتمع الحيوان في الممارسات الإنسانية العسكرية:

اعتبرت"الممارسة العسكرية"[1]من أكثر الممارسات الإنسانية التي أُقْحِمَ فيها مجتمع الحيوان بهدف تسهيل التنقل على اختلاف مبرراتها وأهدافها،وهو ما وضحه إبن الأثير في حديثه عن التغذي عليها خلال فترات الحصار كما فعل أهل المَهْدِيَةِ إثر حصار عبد المؤمن بن علي لها ستة أشهر ما دفع بأهلها لأكل الخيل المتواجدة بها[2].

وتطرق أبو زكرياء(ت 500 هـ/1107 م)إلى بعض الخطط العسكرية القائمة على إلحاق الأذية بأجناس وأنواع من مجتمع الحيوان في سبيل إظهار عدم التأثر بفترات الحصار الطويلة بقوله:"...فاشتدَّ الحصار وطَوَّقَ سبعة أطواق من الخيل وكان من القوم المُحاصَرين رجل يهودي أمر بجمال فزُمَّت أفواهها فعطَّشها ثم أخذ فوقها على حُرفٍ كريمة فجعل لهم في قِصاعٍ كِبارٍ زَيتاً فإذا نظرت الجِمَالُ إلى ما في القِصاعِ جعلت أفواهها فيها ومن رآها من العَدُوِّ كريمة حَسِبَ أنها تشرب،وإذا اَعْيَتْهَا أَزِمَتُها رَفَعَتْ رؤوسها فَنَفَضَتْ الزيت عن مَناخِرِها، ومن بَعُدَ عنها حَسِبَ أنها تَشْرب"[3].

---

[1]إن أنواع المقاتلة لم تزل واقعة منذ الخليقة، وسببها في أكثره إما غيرة وإما منافسة وإما عدوان وإما غضب لله ولدينه وإما غضب لمُلْكٍ وسعي في تمهيده، ويكون الأول بين القبائل المجاورة والعشائر، والثاني في اللأمم الوحشية الساكنين بالقفر والعرب، وهَمُّهُمْ غلب الناس على ما في أيديهم والثالث هو الجهاد والرابع يقوم بها الخارجون عليها المانعون لطاعتها.إبن خلدون: **المصدر السابق،** ج 1، ص 334، وذكر إبن الأثير حديث: "عاتبوا الخيل فإنها تُعْتَبُ"أي أدِّبوها و رَوِّضوها للحرب والركوب فإنها تَتَأَدب.إبن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر،** ص 175.

[2]إبن الأثير: **الكامل في التاريخ،** ج 9، ص 263، 440.

[3]يحي بن أبي بكر الورجيلاني إبن أبي زكرياء: **سير الأئمة وأخبارهم،** تحقيق: اسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 2 ، 1399 هـ-1979 م، 1402 هـ-1982 م، ص 173.

وأورد إبن القطان معلومات حول هذه الممارسات في حديثه عن تعرض السوس للغزو سنة 529 هـ/1135 م،وما قام به الموحدون من ممارسات سنة 530 هـ/1136 م،وتعرض إفريقية للغزو سنة 575 هـ/1180 م[1]،وحديث إبن الأثير عن نزول جيش من الأندلس إلى عبد المؤمن بن علي في فصل الشتاء فتوالت الأمطار وصارت الأرض كثيرة الوحل تَسْرَخُ فيها قوائم الخيل إلى صدورها وهلكوا جوعا وبردا وسوءَ حالٍ[2].

وذكر إبن أبي زرع بعض الأبيات الشعرية التي قيلت في الخيل المستخدمة ضمن الممارسات الإنسانية العسكرية أبرزها قول الشاعر:

إِذَا الخَيْلُ جَالَتْ في الحُروبِ حَسِبْتُمْ قَضاءَ الرَّحمَنِ ما مِنْهُ عاصمُ

وقول بعض الفقهاء الأدباء من مكناسة مُشبِّهًا الرجال في الحروب بِعَدْوِ الطيور وشَبَّهَ أشجعهم بالعقاب إلى سائر الطيور في الإغارة والقَنْصِ بقوله:

إذا حَضَروا الحُروب تَرا عَدْوَهُــمْ بُغَاتَ الطَّيْرِ أَبْصَـرتُ العُقـاب[3]

[1]إبن القطان: **المصدر السابق**، ص 237 ، 247 ، 116.

[2]إبن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج 9، ص 202.أنظر: إبن الأبار: **المصدر السابق**، ج 1، ص 233.

[3]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 282.

ووضح إبن بطوطة معلومات حول الأخطار التي تعرض لها مجتمع الحيوان حسب ما شاهده هو في طريق سفره عندما وجد جماعة من الفرسان مُتوجهين إلى‹مالقة›[1] فأراد التوجه معهم لكنهم سبقوه، وفي طريقه مرَّ بفرس مَيِّتٍ في بعض الخنادق ثم مرَّ بِقُفَّةِ حَواتٍ مَطْروحَة بالأرض...، وعَلِمَ أن أربعة أجْفانٍ من العدو ظهرت هناك[2]، وفي ما خص الحِيَلِ المستخدمة في الممارسات العسكرية ما تطرق إليه إبن خلدون عن كَيْد البربر أنهم مَلَئوُا الشِنانَ بالحجارة وربطوها بأذناب الخيل وعند مَشْيِها تَتَقَعْقَعُ الحجارة في الشِنانِ فَتَنْفَرُ خُيول العرب ويختل مَصافُهُمْ وينهزمون و...،وأشار إلى اِستحمال الدواب لِوابل الحِمى الذي كان بِبَلَدِ ‹درعة›[3] من بلاد المغرب[4].

رابعا.استخدام مجتمع الحيوان في التنقلات الإنسانية:

ساعد مجتمع الحيوان الإنسان في التنقل من مكان لآخر لاكتساب العلوم والمعارف والرحلة والتجارة التي تنوعت قوافلها الصادرة والواردة من‹بلاد السودان›[5] على أجْدابِيَةَ[6]،والقوافل الخارجة إلى بلاد السودانِ[7] ودخول العرب إفريقية ومنطقة أغْماتَ التي ينزل فيها التجار للتجهيز بغرض دخول الصحراء[8].

---

[1]الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 565.

[2]إبن بطوطة: **المصدر السابق**، ص 682.

[3]مجهول: **المصدر السابق**، ص 221.

[4]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج 6، ص 156، 240.

[5]الإدريسي: **نفسه**، ص 104، 110.

[6]إبن حوقل: **المصدر السابق**، ص 44.

[7]إبن حوقل: **نفسه**، ص 44 ،70.

[8]مجهول: **نفسه**، ص 168، 222.

وذكر الدرجيني معلومات حول الإرهاق والتعب الذي ألحقه الإنسان بمجتمع الحيوان خلال التنقل بقوله: "يا أمير المؤمنين إن فرسي قد أتعبه السَّفَرُ"[1]، وحديث الإدريسي عن غانَةَ التي يقصدها التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها بما فيها بلاد المغرب الأقصى[2].

والتجار من أهل أغْماتَ الداخلين بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النُّحاس الأحمر الملون والألبسة وثياب الصوف والعمائم والمآزر وصنوف النُّظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب العطر وآلات الحديد المصنوع، والقوافل الداخلة والخارجة على‹تارودانْتْ السوس›[3] وفاس التي تُجْلَبُ إليها البضائع والأمتعة الحَسنة، والطرق التي تسلكها القوافل من تلمسان إلى ‹سجلماسة›[4]،و ‹زناتة›[5]التي اعتبر أكثر أفرادها فُرسانا يركبون الخيل،وأهل ‹بجاية›[6]المُجالسين لتجار المغرب والصحراء والمشرق،وأهل وارْجِلانَ الخارجين من من بلاد السودان إلى غانة لاستخراج الذهب[7].

---

[1]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، ص 61.

[2]الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 103.

[3]الإدريسي: **نفسه**، ص 230.

[4]**نفسه**، ص 248.

[5]**نفسه**، ص 233.

[6]**نفسه**، ص 259.

[7]**نفسه**، ص 23، 232، 241، 247، 257، 259، 296.

وانفرد إبن منظور بذكر بعض الحالات التي تعامل فيها الإنسان بقسوة مع البعير حتى انكسرت جوانحه من الحِمل الثقيل(انكسر أول ضلوعه مما يلي الصدر)وركوب الحمار وهو يعاني من دُبُرِهِ حتى يُرخِي قوائمه ويسير الألم في ظهره، وكثرة استخدامه في الأسفار حتى يسقط من الإعياء ويصاب بالهزال أو إصابته بالقروح من آثار الحِبال كما يحدث للإبل[1].

وأورد إبن قنفد القسنطيني(ت 810 هـ/1408 م)خبرًا عن توافد العلماء الأندلسيين والأفارقة إلى بلاد المغرب[2]،وأشار إبن خلدون إلى قدوم العرب إلى بلاد المغرب وإجازتهم النيل إلى ‹بَرْقَةَ›[3]ودخولهم إفريقية سنة 443 هـ/1052 م[4].

في حين ذكر صاحب تاج المفرق معلومات حول الطريق الرابط بين الجزائر وبجاية عندما سلكه وما نالَهُ فيه من مَشقَّة عظيمة رغم اعتماده على بهائم مُجهزة لذلك بقوله:

سَلَكَتُ عُقابا في طريقي كَأنَّــها صَياصِي دُيوكٍ أو أكُفِ عُقابِ

ومَتَا ذاكَ إلا أنَّ ذَنْبي أحاطَ بي فكان عِقابي في سُلوك عُقابِ[5]

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 2، ص 429، 433، 530، مجلد 3، ص 55، 132، مجلد 12، ص 310.

[2]أبو العباس أحمد إبن قنفد القسنطيني: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،** تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي، الدار التونسية، 1968 م، ص 29 ، 30.

[3]إبن حوقل: **المصدر السابق،** ص 44.

[4]إبن خلدون: **المصدر السابق،** ج 6، ص 20، وأضاف الوزان أن من الأخطار التي تعرض لها خلال رحلته هجوم القراصنة بقوله: "العرب اللذين يسكنون الصحاري الواقعة بين بلاد البربر ومصر من أقبح الفاتكين على وجه الأرض حيث يُجرد كل غريب يقع في أيديهم...، ومنذ مائة سنة لم تَمُرَّ أية قافلة داخل هذه البلاد وإنما مرت على بعد خمسمائة ميل من البحر مع ثلاث سفن تجارية تفاديا لخطر ملاقاة هؤلاء القوم".الوزان: **المصدر السابق،** ج 1، ص 64 ، 65.

[5]خالد بن عيسى البلوي: **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،** تحقيق: الحسن بن محمد السائح، مطبعة فضالة، المغرب، ص 28، 38.

خامسا.استخدام مجتمع الحيوان في الصيد:

تمثلت المجتمعات التي استطاع مجتمع الحيوان التعايش معها مجتمع الإنسان الذي استخدمه في مجالات عديدة إندرجت ضمن المجال الإستهلاكي بما فيها مجال الصيد الذي أشار إلى بعض جوانبه صاحب الاستبصار المتكلم عن أماكن ببلاد المغرب الإسلامي عُرفت باصطياد السمك أبرزها بِنزرت المعروفة بالحوت واصطياد الحمام،وفاس المعروفة بسمك الشابِل والحوت[1]،وحديث الإدريسي عن تواجد السمك بمنطقة قابِسَ و‹قَرْطاجَنَّةَ›[2]،و‹رَشِيدَ›[3]وذكر القرية التي تُصطاد فيها طيور النَّعام طِرْدًا بالخيل وهو ما وضح تعدد طرق الصيد من منطقة لأخرى وهو ما يطرح تساؤلات حول طرقها وأدواتها ومميزاتها في تلك الفترة؟[4].

وامتد مجال الصيد ليشمل حِراسة مجتمع الحيوان الذي تمكن الإنسان من"تدجينه"[5]وحمايته من الأخطار المحيطة به حسب قول الدرجيني في روايته عن عن الذئب هَلُمَّ فأمسك لي السقاية يا آفة الغنم،والجروة التي حظيت بالعِناية من طرف صاحبها الذي أطلق عليها اسم"وِيغُو"كونها كانت تَنْبَحُ كي لا يأكل الذئب الغنم، وبمجيئها هرب الذئب وأَمِنَتِ الغنم[6]،وأشار إبن أبي زرع إلى صيد الأسماك في حديثه عن أنواع الأسماك المتواجدة بمدينة فاس من السراطين وأنواع من الحوت...[7].

---

[1]مجهول: **المصدر السابق**، ص 125، 184.

[2]إبن حوقل: **المصدر السابق**، ص 50.

[3]الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 343.

[4]الإدريسي: **نفسه**، ص 280 ، 288 ، 343 ، 237.

[5]إبن منظور : **المصدر السابق**، مجلد 13، ص 148.

[6]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 2، ص 308، 413.

[7]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 31.

سادسا.استخدام مجتمع الحيوان في المجال الزراعي:

تعددت استخدامات الإنسان لمجتمع الحيوان في المجال الزراعي لتشمل الأنواع التي اهتم بِتَدْجينِهَا وأماكن تواجدها ببلاد المغرب الإسلامي بغرض التغذي عليها أحيانا كما فعل أهل الجريد الآكلين للكلاب بعد تَسَمِّينها عن طريق علفها التَّمر،وأهل‹جبل فازار›[1] القائمين على تربية الماشية من الأغنام والأبقار والخيل الكثير الذي اعتبر من أعتق الخيول لصبرها وخِدمتها وسِمَنَ أغنامها وَجَوْدَةَ لحومها[2].

وذكر الدَّرجيني اعتماد الإنسان عليه خلال فترات الجفاف بقوله: "كانت المجاعة في بلاد المغرب سنة 346 هـ/985 م فدخل رَجُلٌ على إبل أحدهم وعَمَدَ إلى ناقة كَوْماءَ لم يَرَ في إبل الرجل أحسن ولا أسمن منها يريد أن يَنْحَرَهَا"[3]، وعبر وعبر ذلك عن بعض المهن المرتبطة به من النِّخاسَةُ التي بواسطتها تُباع الدواب المتميزة بالصحة وقوة البَدَنِ،البَدَنُ الذي قد يهزل في الوقت الذي تقل فيه المراعي، ومهنة الرعي التي يقوم بواسطتها الراعي بحفظ الضأن ومَنَعِها من الانتشار ومنع السِّباع الطالبة لها[4].

---

[1]مجهول: **المصدر السابق**، ص 202.

[2]مجهول: **نفسه**، ص 175، 202.

[3]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 2، ص 345.

[4]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 4، ص 271، مجلد 6، ص 228 ، 282، مجلد 13، ص 82.

وتحدث إبن خلدون عن البربر الساكنين بصحراء المغرب وأطراف الرمال واقتصارهم في غالب أموالهم على الألبان...، وأن العرب أشد بداوة لأنهم مختصون بالقيام على الإبل...،وفي الجبال يرُاعون مراعي إبلهم خاصة وأن زناتة أخذوا من شمائل العرب في سَكن الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل كون مواطنهم مرتكزة بإفريقية والمغرب وبلاد النخيل ما بين‹غدامس›[1]والسوس الأقصى،ومنهم من عاش بجبال طرابلس وضواحي إفريقية وجبل أوراس ومنهم بالمغرب الأقصى، ووضح أن أهل البدو لديهم أمور الفَلْحِ والزراعة وأمور الحيوان من القيام على فضلاته...حتى أن بيوت أهل النِّعم والثروة والموائد الخصبة تكثر بساحتها نَثر الحبوب والفُتات فيزدحم عليها النَّمل والخشاش وتُحلِّق فوقها الطيور حتى تَرُوحَ بِطَاناً وتمتلئ شَبَعًا ورِياً...[2].

سابعا.استخدام مجتمع الحيوان ومنتجاته في الطب:

اشتمل استخدام هذا المجتمع في تطبيب بعض حالات العلة المتواجدة لدى الإنسان بالإعتماد على أجناس بكاملها حسب كلام إبن الجزار القيرواني(ت 369 هـ/980 م)عن تطبيب حالات علة استقرت على المستوى الداخلي لجسم الإنسان وبالتحديد بعضو الكُلى على العقارب المحروقة كونها تساهم في علاج الحَصى الموجودة بها[3].

---

[1]أبو الفداء: **المصدر السابق**، ص 147.

[2]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج 1، ص 109، 152، 191، 434، 446، 448، ج 7، ص 3.

[3]أبو جعفر أحمد إبن الجزار القيرواني: **في المعدة وأمراضها ومُداواتها**، تحقيق: سلمان قطابة، دار الرشيد، ص 20.

وإشارة إبن منظور إلى اعتماد بعض الأفراد على منتجات حيوانية أو أعضاء مخصوصة منها بهدف تحقيق الصحة لأجناس أخرى سواء بتسمين الإبل باستخدام عَتيقِ الشَحْمِ أو بخلط ألبانها مع الملح لتطبيب بعض حالات العلة المستقرة على مستوى الجلد، ومُعالَجة الجَرْبَ الحادث فيها بإعتماد العَيِّنة المُتكونة من أبوال الإبل وأخلاط تُحْبَسُ عن الشمس زَمنا مُحدَّدا،وعَلف الخيل هَشيمَ السَّمَك عند عَوَزِ العَلف وإطعامها اللَّحم إذا عَزَّ الشَجر وسقيها الألبان إذا أجدبت الأرض فتكون مقام العَلَفِ[1]،وقول إبن بطوطة"...، وازداد ألمه عَشِيَ النَّهار فَنَحَرَ جَمَلاً وأدخل يده في كِرْشِهِ وتركها كذلك ليلة ثم تَناثر لحم إصبعه فقطعها من الأصل..."[2].

2.3.المسببات النفسية:

اعتبرت المسببات النفسية من العوامل المؤثرة على سلامة وصحة مجتمع الحيوان، والمُبيَّنة أحيانا في الخوف الناتج عن تأثيرات الظواهر الطبيعة والممارسات الإنسانية التي وضح بعضها إبن الأثير في كلامه عن"عدم إذالَةِ الخيل أي إهانتها والاستخفاف بها"[3]،وذكر إبن منظور بعض تأثيراتها في قوله: "ضَمَرَ البَعيرُ إذا لم يَجْتَرْ عِنْدَ فَزَعِهِ وخَوْفِهِ وكذلك الإِبل"[4].

---

[1] إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 4، ص 7، مجلد 6، ص 364، مجلد 8، ص 262، مجلد 9، ص 255، مجلد 14، ص 102.

[2] إبن بطوطة: **المصدر السابق**، ص 673، 689.

[3] إبن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ص 175.

[4] إبن منظور: **نفسه**، مجلد 5، ص 365.

وما وضحه إبن القيم(ت751هـ/ 1350م)عن ضرورة تقوية نفس المصاب بحالة العلة والمُطبب في حد ذاته كونها تنعكس بالإيجاب على العملية التطبيبية ككل، فإن كان المطبب مُسْتَشْعِرا بأن للحالة دواء ونقل ذلك الاستشعار إلى المُصاب بها فإن ذلك يزيد من تعلقه بروح الرجاء مما يَردُّ عنه حرارة اليأس، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت حالة العلة ودفعتها،وهو نفس ما يحدث للمطبب إذا علم أن لهذه الحالة تطبيبا فيسارع لطلبه والتفَتيش عنه[1].

أولا.تأثير الخوف الناتج عن حدوث ظاهرة الزلزال:

أثّرت ظاهرة الزلزال الحادثة ببلاد المغرب على نفسية مجتمع الحيوان في المناطق التي عاش بها والقريب منها لتنعكس على ردة فعله الناتجة عن الخوف من الحركة المفاجئة للأشياء وازدياد شدتها وارتفاع الأصوات الناتجة عن وقوع الصخور من قِمم الجبال وتصادمها وتصدع الأرض وارتفاع أصوات الهلع لدى غيرها من الأجناس،وأصوات سقوط الأشجار وانكسارها وسماع أصوات الأنين الناتجة عن سقوط أعشاش الطيور أو سقوط فِراخِها وبَيْضِها أو انهيار الكهوف على الحيوان الكائن فيها،وسقوط صخورها على بعضه وقتله وتعريضه لحالات الكسور والجروح على مستويات مختلفة من أجسامه وغيره مما استُشف من قول الدرجيني"كَثُرَتِ الزلازل وامتلأت الأرض خَوْفا[2].

[1]إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي**، ص 12.

[2]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، ص 169.

وحديث إبن أبي زرع عن أضرار الزلزلة العظيمة التي شمل امتدادها من طَنْجَةَ إلى تلمسان،والتي لم يسمع الناس بمثلها سنة 267 هـ-881 م انحطت منها الصخور والجبال وفرت الطيور من أوكارها وفِراخِها وماجَتْ في الهواء زمانا حتى سكنت الزلزلة،وكان من نتائجها هِجْرةُ الحيوانات لهذه المناطق والبحث عن أماكن أكثر أمنا[1].

ثانيا.تأثير الخوف الناتج عن حدوث ظاهرة السيل:

تأثر مجتمع الحيوان بالعديد من المتغيرات الطبيعية الحاصلة ببلاد المغرب خلال فترة الدراسة لتشمل الجانب المادي المتمثل في الإصابات المختلفة من الكسور وفقدان الأعضاء أو الجانب المعنوي المتمثل في الخوف الشديد الناتج عن ارتفاع صوت انهيار المباني و"أصوات المياه"[2]،وتصادم الصخور وأصوات الحيوان الذي يجرفه على اختلاف أعماره، والأحداث التي وقعت بعده من ارتفاع أصوات الأنين وأصوات بحث الآباء عن أبناءهم أو أصوات الحيوانات المفترسة لغيرها والباحثة عن الغذاء بالإضافة إلى فساد الهواء نتيجة الجثث المترامية مما أدى إلى حدوث حالات العلة المتباينة الاستقرار، والذي استُشف بعضه من حديث إبن أبي زرع عن السيول الطاغية بمنطقة فاس سنة 724 هـ/1324م حملت الناس والدواب والبقر والغنم والخيل والإبل،وتكرارها بفاس سنة 725 هـ/1325 م، والسيول التي مَسَّتْ منطقة تلمسان سنة 385 هـ/995 م وما رافقها من هدم

[1]إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 67.

[2]الغَطْمَطَةُ صوت السيل في الوادي.إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 7، ص 363.

المباني واقتلاع الأشجار ودفع الإنسان بما امتلكه من حيوان إلى الرحيل وهَجْر تلك المناطق[1].

ثالثا.تأثير الخوف الناتج عن ظاهرة الإعصار:

ألحقت هذه الظاهرة بمجتمع الحيوان أضرارا مادية تنوعت بين الإصابات والجروح والكسور وانقطاع الأعضاء وتلف بعضها،وأضرارا معنوية اندرجت بين الشعور بالخوف عند سماع الأصوات المختلفة لهذه الظاهرة من رياح شديدة وأمطار قوية وبرد شديد من جهة والخوف من التعرض المباشر لها من جهة أخرى أو عند رؤية الحيوانات الأخرى محمولة في الهواء رغم مقاومتها له سواء كانت أبقارا أو خيولا واصطدامها وغيره في السماء بما تحمله الرياح من أشجار وصخور وغيره ناهيك عن الاصطدام بالأرض حالما تتوقف الظاهرة إذا حالفها الحظ في البقاء على قيد الحياة،وخوف الأجناس الأخرى واختباؤها في جُحُورها وأوكارها وأعشاشها حماية لأنفسها وأبنائها من المتغيرات التي قد تحدث عن بعضها إبن أبي زرع في قوله عن الظاهرة التي مَسَّتْ منطقة تلمسان سنة 385 هـ/995 م وما رافقها من هدم المباني واقتلاع الأشجار ومشاهدة الناس البهائم بين السماء والأرض، وحدوث الريح الشديدة بمنطقة مكناسة وفاس وتازة سنة 722 هـ/1322 م، والسحاب والظلمة الشديدة والإعصار العظيم ومرافقة الغيم عظيم والرياح الشديدة والبرد كبير والسيول الطاغية بمنطقة فاس سنة 724

[1] إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 29، 274، 412- 414.

هـ/1324 م حمل الناس والدواب والبقر والخيل والغنم والإبل وأهلك الكروم والأشجار[1].

رابعا.تأثير الخوف الناتج عن ظاهرة الثلج:

اعتبرت الثلوج من الظواهر الطبيعية التي ألحقت بمجتمع الحيوان أخطارا مادية ومعنوية اتضح بعضها في حديث إبن أبي زرع عن القتل والإصابات المختلفة والخوف الشديد لدرجة مَنْعِه من التنقل إلى أماكن أكثر أَمْنًا وفقدان أماكن العيش والأبناء وقلة الغذاء بقوله:"الثلج والبرد وصل وزنه الرطل أو أزيد قتل الطير والوحش والبهائم"[2].

خامسا.تأثير الخوف الناتج عن الممارسات الإنسانية:

أدت الممارسات الإنسانية غير السليمة تجاه مجتمع الحيوان إلى ظهور تأثيرات سلبية عليه أبرزها الخوف الناتج عن رؤية الإنسان فجأة حسب كلام الدرجيني عن شخص خرج ذات مرة في بعض شؤونه فَمَرَّ بغزال تَرْضَعُ طَلاهَا فلما رأته ذَعَرَتْ وفَرَّتْ وعَزَلَتْ طلاها، فقال لها:ارجعي إلى وَلَدِكِ فَرَجَعَتْ[3]، ووضح ذلك ردة فعل الغزال لمجرد خوفها من رؤية إنسان منفرد فما أدراك إذا تعرضت للمسببات السابقة؟وقس على ذلك الأجناس الأخرى من هذا المجتمع

[1]إبن أبي زرع : **المصدر السابق،** ص 98- 102، 116، 117، 274، 412، 413.

[2]إبن أبي زرع: **نفسه،** ص 100.

[3]الدرجيني: **المصدر السابق،** ج 2، ص 307.

أيضا، وإشارة الإدريسي عن"أهل سجلماسة يأكلون الكلاب والجراد ويصطادون النَّعام"[1]،واصطيادهم للأسُود والنُّمور للتَسْليةِ[2].

وأشار إبن أبي زرع إلى الأخطار اللاحقة بهذا المجتمع نتيجة ممارسة السحر بقوله: "بُني بالجامع المبارك ذو القُبَّة على رأس العَنزة في وسط الصحن ونُصِّبَ على أعلاه طلاسم وتماثيل منها طلسم الفأر وطلسم العقرب وطلسم الحية"[3].

وذكر صيد الأسماك في حديثه عن أنواع الأسماك المتواجدة بمدينة فاس بقوله:"يوجد بِنَهْرِها السراطين وأنواع الحوت من اللِّيبس والبُوري والشابل وغيره"[4]، وحديث إبن القطان عن الأفعال الإنسانية المخيفة للحيوان بقوله:"...رَبَطَ الناس حُزماً من الحَطب على ظهور الجمال وأضرموا فيها النار وأطلقوها..."[5].

---

[1] الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 226، 237.

[2] إبن الأبار: **المصدر السابق**، ج 2، ص 262.

[3] إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 57، 98، 117، 130.

[4] إبن أبي زرع: **نفسه**، ص 31.

[5] إبن القطان: **المصدر السابق**، ص 189، 237.

المبحث الثاني.أعراض العلة ودلائلها:

ذُكر في المقدمة أن مجتمع الحيوان مَرَّ بمراحل حياتية مختلفة وأنه نتيجة المسببات الوراثية المتواجدة بالجسم إضافة إلى تأثير المسببات العذائية والمسببات الطبيعية والمسببات الإنسانية والنفسية فقد انعكس على بعضه بالسلب وأدى ببعضه إلى الموت في مرحلة التكوين(حتى وفاة بعض الأجناس في رَحِم الأُمِ قد ارتبط بتواجد أعراض ربما تم الإنتباه إليها أو لا)وأثر على بعضه الآخر ضمن مراحل عُمرية لاحقة،وكل هذه التغييرات السلبية تم التوصل إليها عن طريق ملاحظة الأعراض المختلفة ومراحلها المندرجة بين الحادثة أو أنها حدثت أو أنها ستحدث، وإبراز أعداد تواجدها بالجسم بين الفردي أو الثنائي(تواجد حالة الكسر مع حالة الحُمى بالجسم على سبيل المثال)على غرار مستوى استقرارها بكامل الجسم أو بأعضاء مخصوصة منه، وأنواعها المندرجة بين الطبيعية أي وفق ما سار عليه الجسم ضمن المراحل العمرية وأنواع ظهرت نتيجة حالات العلة.

1.امتداد الأعراض اللاحقة بالجسم:

اشتمل امتداد الأعراض اللاحقة بجسم الحيوان على نوعين أساسيين تمثل أولهما في الأعراض المرتكزة على الإمتداد المرتبط بالتغييرات العُمرية الحياتية للحياة البرية لكل جنس ونوع مع الأخذ بعين الإعتبار علاقة التأثير والتأثر المتواجدة بينهما خلال مرحلة التكوين والطفولة والشباب وغيره،وتمثل ثانيهما في الأعراض المرتكزة على الإمتداد القائم على التغييرات المختلفة الحادثة نتيجة حالات العلة.

وقد تَجَلَّتِ التغييرات الطبيعية في سيرورة حياة جميع المجتمعات بما فيها مجتمع الحيوان القائمة فيه على الإنتقال بين مراحل النُّمو المختلفة بإختلاف الجنس والنوع،والمتمثلة في بعض الأحيان بمرحلة التكوين ثم الطفولة والشباب والكهولة وغيره وتغييراتها في القدرة المادية المرتبطة بتكوين الجسم والأعضاء وقدرتها الطاقية المُتغيرة بين قوة الجسم وضعفه،وارتباطها أيضا بالعلة المتباينة المراحل على غرار مستوى التواجد والمدة والطبيعة بين الإختفاء أو البقاء بالجسم وغيره.

وجُلُّ هذه التغييرات وغيرها تمكن الإنسان من اكتشافها إثر تواجده في محيطه وتدوينه لمعلوماتها حتى نتمكن نحن في وقتنا الحاضر من العثور عليها وتحليلها للتوصل إلى النقاط الصحية المشتركة والغير المشتركة وفق ما ارتبط بالتغييرات السالفة الذِكر.

والأعراض الناتجة عن التغييرات العُمرية الحياتية شملت المستوى الخارجي والداخلي للجسم خاصة وأن بعضها قد حدثت عبر فترات زمنية معينة فأدت إلى ضعفه ككل أو ضعف عضو معين منه على حد كلام "البخاري"[1]عن الحالة الأولى المتمثلة في الهَرَمِ المتباينة التأثير من جنس لآخر ومن نوع لآخر ومن جسم لآخر، واِكتفائه بإخبارنا في الحالة الأولى بالحالة العامة دون ذكر الأعراض الدَّالة عليها على غرار تواجدها بمستوى الأعضاء الخارجية أو الداخلية أو مستواهما معا، وأورد في الحالة الثانية تخصيصا للحالة وهي‹العُوار›[2]ولم يتطرق إلى ذكر تفاصيلها التي أَمْكَنَنا من خلالها استنتاج مُسبباتها وطبيعتها ودرجة خطورتها على غرار معرفة مستوى تواجدها بقوله: "حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله قال: حدثني أبي قال:حدثني أُمامَةُ أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه حَدَّثَهُ أَنَّ أبا بَكْرٍ رضي الله

[1]ذكر أيضا العلماء اللذين قدموا إلى بلاد المغرب وساهموا في نشر وتعليم الحديث وصحيح البخاري ومسلم أمثال إبراهيم بن أحمد الشيباني من أهل بغداد الساكن للقيروان وهو عارف بالفقه وله مُسند في الحديث وكتاب في القرآن سماه سراج الهدى(ج 1، ص 147)، ومولود بن عمر بن مودون الفارسي دخل الأندلس وبلاد المغرب وكان عارفا بالحديث وكاتبا له وعالما بالفقه(ج 2، ص 209)والعالم عبد الرحيم بن لأحمد بن نصر بن إسحاق البخاري(ت 471 هـ/1079 م)سمع ببخارى ودمشق ودخل الأندلس وبلاد المغرب وكان عارفا بالحديث(ج 3، ص 50)والعالم هبة الله بن الحسن قدم المغرب وولىَّ قضاء تونس وفاس وكان عارفا بالأصول والحديث ت 586 هـ/1190 م(ج 4، ص 150، والمؤلف صلاح الدين بن أيبك الصفدي(ت 467 هـ/1075 م)بقوله عن القاضي محمد بن يَخْلَفْتَنْ بن أحمد بن تَنْفَليتْ أبو عبد الله الحبشي البربري التلمساني(ت 621 هـ/1224 م)فقيه وأديب وشاعر وكاتب وحافظ لصحيح البخاري، وإبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيع المالكي بتونس(ت 734 هـ/1343 م)سمع كتاب البخاري عن أبي محمد عن إبن بشكوال عن إبن مغيث والموطأ وإبن جُبير، والفقيه عبد الله بن فَروخ أبو محمد الفارسي المغربي(ت 180 هـ/797م)عاش في القيروان، وقال عنه البخاري: يُعرف عنه ويُنكَر.صلاح الدين خليل الصفدي: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث الإسلامي، لبنان، ط 1 ، 1420 هـ–2000 م، ج 5، ص 139، 225.

[2]العُوار من العَوَرِ وهو ذهاب حِسِّ إحدى العينين وهو أعور، ويقال عَوِرَتْ عينه واِعْوَرَّتْ إذا ذهب بصرها، وهو أَعْوَرُ بين العَوَرِ والجمع عُورٌ، والعُوارُ من أصابها بِعُوارٍ؟وعارَتْ عينه تَعَارُ وعَوَرَتْ تَعُورُ، ويُقال:عارَ عَيْنَهُ يَعورُها إذا عَوَرَها كما قال الشاعر: فَجاءَ إليها كاسِرِ الجَفْنِ عَيْنَهُ فقُلت له: مَنْ عَارَ عَيْنَكَ عنترة؟

إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 4، ص 612.

عنه كَتَبَ له التي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:لا يُخْرَجُ في الصَدَقَةِ ‹هَرِمَةٌ›[1]ولا ذَاتُ عُوارٍ"[2].

والدين الإسلامي سَعى من خلال طرح هذا الحديث إلى تجنب تقديم هذه الحالات كَصَدقة كونها بحاجة ماسة للرعاية الصحية التي تستحقتها نظير سعيها لسنوات طويلة في تسهيل حياة الإنسان.

وبَيَّنَ"الجاحظ"[3] قدرة الإنسان على ملاحظة امتداد بعض الأعراض اللاحقة بهذا المجتمع نظير ارتباطها بالعُنصر المادي المتمثل في العضو المُعرض لهذه التغييرات، والقسم الزمني الخاص بها أي الفترة الزمنية التي احتاجتها لتنتشر بكامل الجسم أو بعضه في حديثه عن تغير أَلْوانِ بعض الأعضاء ودلالاتها على إدراك التغييرات الزمنية اللاحقة بها عبر فترات مختلفة من الحياة أبرزها ألوان الأسنان لدى الكلب ودورها في تحديد عُمره منها كلامه عن تحديد فَتاءُ الكلب وهَرَمهُ بالأسنان فإن كانت سوداء كانت دليلا على كِبَرِهِ وإذا كانت بيضاء دَلَّتْ

---

[1]أعراض الهَرَم عند أنثى العقاب هي ثِقَلُ الجناح وإظلام البَصَرِ وضُعفُهُ وضُعف الجسم وسُقوط الريش والضعف العام وهو ماذهب إليه النويري في حديثه عن أنثى العقاب إذا هرمت وثقل جناحاها(العرض الأول)وأظلم بصرها(العرض الثاني)اِلتمست غديرا فإذا وجدته حلَّقت طائرة في الهواء ثم وقعت من حالق(المكان المرتفع)في ذلك الغدير فَتَنْغَمِسُ فيه مِرارا فيصح جسمها ويقوى بصرها ويعود ريشها إلى حالته الأولى، وهي متى ثَقُلَتْ على النُهوض(العرض الثالث)أو عَمِيَتْ(العرض الرابع)حَمَلتها الفراخ على ظهورها ونقلوها من مكان إلى مكان من أجل الصيد وتَعولها على ذلك إلى أن تموت، وإذا اشتكت كَبدها رفعت الأرانب والثعالب في الهواء وأكلت أكبادها فتبرأ، وهي تأكل الحيات إلا رؤوسها والطيور إلا قلوبها.النويري: **المصدر السابق،** ص 110، والعمري: **المصدر السابق،** ج 20، ص 96.

[2]البخاري: **المصدر السابق،** ص 354.

[3]الجاحظ اِجتمع بالعديد من العلماء المستقرين ببلاد المغرب أمثال إبراهيم بن محمد الشيباني من أهل بغداد سكن القيروان ولقي الجاحظ أيضا والمبرد وابن قتيبة، ومن الشعراء لقي ابن الجهم والبُحتري وغيرهم، وهو الذي أدخل إلى إفريقية رسائل المُحدثين وأشعارهم وطرائق أخبارهم، وله كتب متنوعة منها كتاب سبويه ولقيط المرجان وسراج الهدى في القرآن، وقد جال في البلدان من خراسان إلى الأندلس ودخل القيروان وت بها.إبن الأبار: **التكملة،** ج 1، ص 147.

على الفَتاءِ والحَداثة، وأسنان الذكر أكثر(في الدلالة على ذلك)[1] أي أن تغير لون الأسنان استغرق فترة زمنية(الجزء الزمني)مُعينة عَبَّرت عن امتداد التغيير الحادث بها وهو التآكل على مستواها جميعا أو على أجزاء مخصوصة منها سواء بإبتدائها من الداخل أو الخارج مع تذكر انعكاساتها على العملية الإستهلاكية ككل أي على أعضاء أخرى(الجزء المادي من الجسم).

وهذه الملاحظة أمكن إسقاطها على مجتمع الإنسان أيضا لأننا لو انتبهنا إلى أسنان الطفل الصغير وقارناها بأسنان الفرد في مرحلة الشاب أو في مراحل لاحقة فإن الاختلاف سيبدوا واضحا للعَيان من حيث الشكل واللون والحجم ومدى الصلابة والقوة،والمُلاحِظ لها يُدرِكُ التغييرات التي أمكن لكل إنسان تجاوزها بمجرد رؤيتها ودراسة امتدادها الزمني والمكاني ليتوصل إلى استنتاج العوامل والمسببات المساعدة على حدوثها وإن كانت متغيرات طبيعية وغيرها، ويتضح أن الجسم يقدم إشارات كثيرة للدلالة عليها بصفة مباشرة كالتآكل أو بطريقة غير مباشرة بواسطة بعض الأعضاء المشاركة في عملية التغذي كالإنتفاخ وحدوث التَقَرُّحاتِ والألم وغيره.

---

[1] الجاحظ: **الحيوان**، ج 2، ص 212.

وامتداد الأعراض التي هي"ضَرَرُ فِعْلِ الأعضاء وانفعالاتها أو لاحِقٌ من لَواحِقِها،والأعراض منها ما يُنسب إلى النفس الغاذِيَةِ ومنها ما ينسب إلى النفس الحَسَّاسَةِ ومنها ما ينسب إلى الحَركَةِ،أولا: ما يُنسب إلى النفس الغاذية:أبرزها الأعراض التي توجد في أفعال القوى الغاذية وهي أَشَدُّ ضرورة،والأعضاء التي أعدت نحو أفعال هذه القوى هي الفم والمريء والمعدة والمعي والكبد والكلى والمثانة والمرارة والطحال،والضرر اللاحق بها يكون على ثلاثة أنحاء أبرزها أن يَعْدِمَ العضو فِعله أو اِنفعاله أصْلاً حتى يكاد يكون تَعَطُّلاً مَحْضًا وإما أن ينقص عن الحالة الطبيعية وإما أن يكون عنه فعل رديء أو انفعال رديء،وينبغي أن نَبْتَدِئُ بأعضاء الغذاء على الترتيب كونها تكون في خدمة الغذاء،فنقول:أما الفم فينقص فعله أو يتعطل بالبثور الحادثة فيه والأورام وتعفن الأسنان،والمريء أيضا يعتل بالأورام الحادثة فيه،والمعدة تكون فيها خمسة وهي الهاضمة والجابِذَةُ والماسِكَةُ والدافِعةُ والمُميزَةُ، و..."[1].

---

[1]إبن رشد: **الكليات في الطب**، ص 239 -275.

وإصابة جسم الحيوان بحالة من حالات العلة وتحديد امتدادها وضحه بعض المؤلفين المُدرجين لها في كلامهم عن حالة "الداء"[1]وحالة "المرض"[2]وحالة الحادث منها ما ذكر البيهقي(ت 458 هـ/1066 م)في سُننه "أن عمر بن الخطاب دخل دار النَّدوة بمكة من يوم الجمعة فألقى رداءه في البيت فوقع على طير من الحمام فأطاره فانتهزته حية فقتلته،فلما صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان فقال:أُحكما علي في شيء صنعته اليوم...فوجدت في نفسي أني أطرته من منزلة كان فيها آمنا إلى موقعة كان فيها حتفه، فقلت لعثمان رضي الله عنه: كيف ترى في عَنَزٍ عَفراء نَحكم بها على أمير المؤمنين، قال أرى ذلك فأمر بها عمر رضي الله عنه، وحادثة عن حجاج محرمين تكلما عن أيهما أسرع الظبي أم الفرس، فبينما هم كذلك إذا انسلخ لهم ظبي فَرَمَا رجل منهم بحجر فما أخطأه فقتله فلما قدموا مكة دخلوا مع صاحب الظبي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر له أمر الظبي...، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عمدا أصبته أم خطأ؟، فقال تعمدت رميه وما أردت قتله، فقال له: خذ شاة من الغنم فأرهق دمها وأطعم لحمها"[3].

---

[1]الداء اسم جامع لكل مرض وعيب ظاهر أو باطن.إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 1، ص 74، ومن الداء من يبرأ ومنه من لا يبرأ منه فيقال عنه ناجِسٌ ونَجيسٌ، والداء درجات في الخطورة من العادي إلى المتوسط إلى الخطير.إبن سيده: **المصدر السابق،** السفر 5، ص 87، 88.

[2]المرض وأمراض ومَرِضَ مَرَضًا فهو مَريضٌ، ومن أعراضه الضعف والوجع والشكوى وفُتور المفاصل واللحم والعظم وتغير اللون والخمج والثقل واليُبس.إبن سيده: **نفسه،** السفر 5، ص 64– 86، والأمراض منها الكيفية التي تكون بعد زوال المواد التي أوجدتها في الجسم ويبقى أثرها، والأمراض الآلية التي تُخرج العضو عن هيئته إما في شكل أو تجويف أو مجرى أو خشونة وغيره، والأمراض المتشابهة التي تُخرج المزاج إلى الاعتدال وهذا الخروج يسمى مرضا وهي ثمانية أضرب أربعة بسيطة وأربعة مركبة.... شمس الدين محمد إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي،** دار الفكر،بيروت،ص 4.

[3].أحمد بن الحسين البيهقي: **السنن الكبرى،** تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 3، 1424 هـ– 2003 م، ج 5، ص 295، 336، واعتبرت رواية الحديث للبيهقي من الروايات الأكثر شهرة في القرن الثالث الهجري=

وأورد"إبن رشد"[1] بعض العلامات التي أمكن للإنسان ملاحظتها بهذا المجتمع وارتباطها بحالة العلة وامتداد أعراضها وإنقسامها بين أعراض حدثت أو تماشت مع الحالة أو أنها ستحدث،وتغييراتها بالجسم ككل أو بأعضاء مخصوصة منه بقوله:"علامات المرض ثلاثة أقسام هي العلامات الدالة على أمراض حاضرة والعلامات الدالة على أمراض ستحدث والعلامات الدالة على أمراض حدثت وقد بَطُلَتْ،وذكر بعض العلامات الدالة على امتداد بعض الحالات لتشمل عضوا واحدا على غرار الإمتداد الزماني الذي احتاجته كل حالة وهو ما لم يحدده في كلامه عن العلامات الدالة على عدم اعتدال القلب وهيئة الأعضاء و‹أمزجتها›[2] كعدم اعتدال الصَدْر والدماغ والكبد والرئة والمعدة وعدم اعتدال مزاج الأنثيين

=حسب قول يحي بن الليثي الأندلسي(ت 244 هـ/859 م)من قبيلة بربرية يقال لها مصمودة، وحسب ما ورد في الموطأ: اشتهر في هذه الفترة–القرن الثالث الهجري–روايات للحديث، وأصحابها أكثر معرفة من يحي بن الليثي في معرفة الحديث مثل الدارقطني والبيهقي وغيرهم.أبو عبد الله بن أبي عامر الأصبحي مالك بن أنس: **الموطأ:** رواية يحي بن الليثي الأندلسي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1 ، 1417 هـ–1997 م، ج 1، ص 7، 8، وذكر الدارقطني أن"رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَرْمِي سَهْمًا فَأُصيبُ فلا أقدر عليه إلا بعد يوم أو يومين، فقال صلى الله عليه وسلم: إن قَدِرْتَ عليه وليس فيه أثر أو خدش إلاَّ رَمْيَتَكَ فَكُلْ، وإن وَجَدْتَ فيه أثرا غير رَمْيَتِكَ فلا تأكله، وقوله عن رجل سأل الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: إني أُرسل كلابي وأذكر اسم الله فَتَخْتَلِطُ بِكِلابٍ أخرى فتأخذ من الصيد فتقتله، فقال صلى الله عليه وسلم: لا تأكله فإنك لا تدري أكِلابُكَ قَتَلَتْهُ أو كلاب غيرك.علي بن عمر الدارقطني: **سنن الدارقطني،** تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومتعب عبد العزيز آل سعود، ج 5، ط 1، 1424 هـ–2004 م، ص 531.

[1]ولد بقرطبة محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن رشد عام 450 هـ–1085 م كان له العديد من طلبة العلم ببلاد المغرب أبرزها فاس، وقد زار منطقة سبتة سنة 507 هـ/1114 م ومراكش سنة 520 هـ/1126 م، وكان مُهتما بالطب والفلسفة وغيرها من العلوم.إبن رشد: **مسائل أبي الوليد إبن رشد(الجد)،** تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، دار الجيل، بيروت، ودار الأفاق الجديدة، المغرب، ط 2، 1414 هـ–1993 م، مجلد 1، ص 20، 29، 35.

[2]مزاج من المزج بين الأشياء، وامتزاج الكيفيات الأربع(اليَبوسَةُ والرطوبة والحرارة والبُرودة التي هي كيفيات العناصر الأربعة: التراب والماء والنار الهواء)ينتج عنه كيفية أخرى هي كيفية الامتزاج وهي المقصودة بالمزاج، وتكون معتدلة وغير معتدلة بحسب تساوي أو غلبة كيفية أو كيفيتين فيه، وفي كل واحد من الحيوان والنبات والمعدن من هذا المزاج يقوم مقام الآلة والأداة التي بها يكون عمل الطبيعة والنفس.إبن رشد: **الكليات في الطب،** ص 653.

وغيره، وذكر بعض العلامات الدالة على حدوث الأمراض في البدن بالرجوع إلى الاستدلال المادي والاستدلال الغير المادي "[1].

وذكر البيهقي حالتين تواجدتا بالجسم أولهما حالة المرض وثانيهما حالة العَيب،واكتفى بطرحهما دون أن يذكر امتدادهما الزماني والمكاني وتأثيرهما على باقي الجسم بالإيجاب أو بالسلب بقوله: "عَدَمُ أَخْذِ السَّاعي مَرِيضًا وَلاَ مُعِيبًا"[2]،

وأورد الدرجيني إمكانية ملاحظة الإنسان لامتداد التغييرات المختلفة اللاحقة بجسم الحيوان خاصة من طرف من يعتمد على تربية المواشي وفِلاحَة الأرض[3]ما يُساعده على معرفة المُمارسات المناسبة لاسترجاع الحالة السليمة بقوله: "رَجُل نَظَرَ إلى فَرَسِهِ فَوَجَدَ به‹الحَفاءَ›[4] فأمر بإحراق الرَّمل حتى يَحْمَى وفُرَشٍ وأَمَرَّ عليه الفرس يَطَأُ ذلك الرَّمل بحوافره فَفَعَل به ذلك ثلاثة أيام،ورجل مَرَّ بأعرابي هَنَأَ بعيره ‹بالقطران›[5] فهرج البعير ورجل آخر دخل على إبلٍ فَعَمَدَ إلى ناقة لم يَرَ في الإِبِلِ أحسنَ منها ولا‹أسمنَ›[6] منها يريد أن يَنْحرها"[7].

---

[1]إبن رشد: **الكليات في الطب**، ص 285–296، 344، 345.

[2]البيهقي: **المصدر السابق**، ج 4، ص 161.

[3]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، ص 10.

[4]الحَفاء وهو القَشَرُ، وهو أن يصيب الشَيْءُ الشَيْءَ فَيَقْشَرُ منه شيء القليل، وهو شبيه بما يصيب الحافر من الحائط فيقال سَحَجَهُ سَحْجًا.إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 96.

[5]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 13، ص 82.

[6]بعض الأعراض الدالة على سِمَنِ حيوان الناقة حسب ما أورده إبن سيده وُجد تَقَدَّدَ البعير إذا سمن بعد الهزال فرأيت أثر السمن حين يُأخذ فيه، والتشقق في مقدم فخذ البعير وعجزه عند مؤخر السمن والإكتناز، وقيل أَمَخَتِ الإبل وأَوَّمَتْ وأنقَتْ وهو أَوَّلُ السمن في الإقبال وآخر الشحم في الهزال...إبن سيده: **نفسه**: السفر السابع، ص 68 – 73، 75.

[7]الدرجيني: **نفسه**، ج 1، ص 61، ج 2، ص 217، 345؛ وذكر الأصمعي بعض الشعراء اللذين اهتموا بالخيول ولاحظوا التغييرات المختلفة الحاصلة على أجسامها بقولهم:

وإذا هو اِستَدْبَرْتَـــهُ فَتَســـوقهُ   رِجْلٌ قَمـــوصُ الوَقْعِ عاريةُ النَّــــسا=

وأضاف البُرزلي امتداد تغييرات حدثت على مستويات مختلفة من الجسم ارتبطت بحالات علة منها الشاة إذا بلغ العَرَجُ بها حَدَّ عدم اللَّحاقِ بالغنم فلا يجوز الأُضحية بها وإن كان خفيفا جَازَ، ولا يُضحى بشاة مريضة(ذكر الحالة دون ذكر مستوى العرض وامتداده الدَّال عليه)حتى تبرأ،والعَرْجَاءُ البَيِّنُ عَرَجُها والعَوْراءُ البَيِّنُ عَوَرُها والمريضة البَيِّنُ مرضها والعَمى من الهَرِمِ والضُعف،وذكر عَرَضًا دَالاً على الضُعف والهَرَم اللاحق بالجسم هو سقوط الأسنان...،وتطرق أيضا إلى أسئلة قَدَّمَها إنسان تلك الفترة للتوصل إلى فعل التصرف الصحيح في ظل ما يُوَفِّرُ به حق الحيوان ويُسَهِّلُ حياته أبرزها التساؤل عن الشاة أو الدجاجة المريضة خِيفَ عليها الموت فَذُبِحَتْ فَسَالَ دَمُها ولم تَتَحرك هل تُؤكل أم لا؟ وسُئل عن دِيكٍ أُطْعِمَ العَجِينَ فدخل في حَلْقِهِ فَخِيفَ عليه فَذُبِحَ،وإذا ضَرَبَ البَعيرَ رُمْحٌ في حَلْقِهِ فَجَرى والدم يَسِيلُ منه فَبودِرَ إلى نَحْرِه خوفا من الموت،وذكر بَعيرًا مَشَى فَوَجَدَ رُمْحًا فَضَرَبَهُ في الحلق فَسالَ دَمُه وانْكَسَرَ الرُّمْحُ في حَلْقِهِ فَرُؤِيَ وهو يجري من شِدَّة ما نَزَلَ به فَنُحِرَ[1].

=وقول آخر:

سَليمُ الشَّظا عَبْلِ الشَّوا شَنْجِ النَّسا　　طَويــلِ القَــرا نَهْدٍ سيـلِ المُقَلَّــدِ

وقد كشفت هذه الأبيات عن بعض الأمراض المتواجدة عند الخيول أبرزها مرض النَّسَا.أبو سعيد عبد الملك الأصمعي: **ناقد الشعر**، ناصر توفيق الجباعي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2009 م، ص 158؛ والأصمعي هو عبد الملك بن قُريب الباهلي ولد بالبصرة وتتلمذعلى يد مالك بن أنس(ت 179 هـ/796 م)وهو أحد أعلام دار الإسلام وإمام الهجرة، وقد ذكر الأصمعي يحي بن معين وأكثر الرواية عنه، وأثنى على أخلاقه أحمد بن حنبل في مسنده، ووصف إبن قتيبة شعره بالجودة و روى من أبياته التي من بينها:

أَإنْ تغَنَّتْ للشَـرابِ الكِرامُ : أَلا　　حَثَّ الخَليطُ جِمالَ الحَــيِّ فَانطَلِقـوا

وقيل أَحسَنْتَ فاسْتَدعاكَ ذاكَ إلــى　　يا قَلبُ وَيْحَـكَ لا يَذْهَــبْ بِكَ الحَرقُ

وهو يتفق مع المرزباني القائل بأنَّ أشعار العلماء ليس فيها شيء جاء عن سهولة كشعر الأصمعي.مالك بن أنس: **المصدر السابق** ص 10، 13، 21.

[1]البرزلي: **المصدر السابق**، ج 1، ص 607، 611، 623.

كلام البرزلي دفع بنا إلى توضيح النقاط الموالية:

-عدم إحاطة الإنسان بجميع تفاصيل الحالة اللاحقة بجسم الحيوان سواء المؤقتة منها أو الدائمة دفعته لتطبيق ممارسات ارتكزت على حالات شعورية بَحْتَة أبرزها الخوف، الخوف الذي لو تواجد به شخصيا فإنه سيسعى لتحقيق التطبيب بمفرده أو من طرف المحيطين به ولن يُطبِّق ممارسة الذَّبْح على نفسه بل سيَتَمسَّكُ بالحياة رغم الإحتمالات الضئيلة للبقاء،ودليل ذلك ما لوحظ عليه بعد انتشار جائحة كورونا وإصدار السلطات لقوانين تُلزِمُ الجميع بالبقاء بعيدا عن التجمعات حتى أضحى التواصل عن بعد إلزاميا بسبب الخوف من التعرض لها ولعواقبها من طرق حَجْرٍ ودَفْنٍ مُحددة لكنه لم يُطبق على المصابين ممارسة الذبح،وإن اعتبر المصاب بها في فترة من الفترات ميتا ميتا وتوفرت به معايير أوسع مما اُسْتُغِل ضد هذه الأجناس.

-في حالة تطبيق هذه الممارسة على الإنسان ألم يكن سيخاف منها أكثر من خوفه من جائحة الكورونا ومستجداتها؟هل أدركتم معي منهجية تطبيق هذه الممارسة على أجناس دون أخرى في حين أن تقديم المساعدة كان سيحدث فرقا قد يصل إلى إبقائها على قيد الحياة بواسطة تطبيق ممارسات تُسهل عليها استرجاع الغذاء المتسبب في حالة الإختناق وإنفاذ الهواء للجسم وتقديم الماء وغيره،ونفس الكلام ينطبق على تطبيب الثور مما لحق به وليس بإمساكه وتثبيته بالأرض ومَنْعِهِ من الحركة رغم مقاومته وتطبيق ممارسة الذَّبْح عليه في ظل صَدْمَتِهِ وتَفاجُئِهِ من تَغَيُّرِ المحيط من حَوْلِهِ في وقت وَجيزٍ، وكل هذا بغرض

ماذا؟ هل بهدف استهلاكه في ظل مجاعة حادثة؟ وهل استحقت هذه الأجناس كل هذا الرُّعب اللاحق بها في لحظة ضُعف إثر التغذي أو خلال حادث مُفاجئ؟

وتطرق صاحب الاستبصار إلى حالة الموت اللاحقة بجسم الحيوان نتيجة استهلاك غِذاء غير ملائم بمنطقة فاس بقوله:"احتوت فاس نوعا من شجر الزيتون كلما أكلت الدواب من ورقه ماتت وهو عند أهلها مُتَعارفٌ"[1]،وأن الناس ببلاد الجريد قد قاموا بتدجين الحيوان بقوله:"أهل الجريد يأكلون الكلاب ويستطيبونها وهم يُسمنونها ويَعلفونها بالتَّمر إضافة إلى تدجين الماشية من الأغنام والأبقار والخيل الكثير الذي أُعتبر من أَعْتَقِ الخيول لصبرها وخِدمتها،ولحوم أغنامها التي أُعتبرت من أطيب اللحوم وكذلك أسمنها"[2].

-استخلص من حديث صاحب الاستبصار أن أهل فاس قد انتبهوا إلى بعض النباتات المهددة لحياة مجتمع الحيوان ما دفع بهم إلى تجنبها،ولكن السؤال المهم هو لماذا لم يذكر الأعراض المصاحبة للحالة قبل الموت سواء تعلق الأمر بالأعراض الخارجية أو الداخلية أو المشتركة بين الأمرين من قيء أو ارتفاع درجات حرارة الجسم أو نقصانها أو تغير لون الجلد أو ارتعاش الجسم وتسارع نبضات القلب وقلتها وغيره،وبما أن الناس في بلاد الجريد قد لجأوا إلى تدجين بعضها فلا بد وأنهم قد اكتشفوا طرقا إيجابية لتحسين البِنْيَةِ الجسمية لها وزيادة نشاطها وحركتها وغذائها وغيره.

---

[1]مجهول: **المصدر السابق**، ص 183.

[2]مجهول: **نفسه**، ص 175، 202.

كما دفعت ملاحظة الإنسان لمجتمع الحيوان بعد تدجينه على ضرورة توفير أماكن حافظت على صحته وحمايته من مختلف التغييرات اللاحقة به بقوله: "مدينة تِبَسَا احتوت أقباءً يدخلها الأشخاص بدوابهم في أيام الشتاء يَسَعُ القَبو منها أَلْفَيْ دابة أو أكثر"[1].

2.مستوى أعراض العلة اللاحقة بالجسم:

شملت أعراض العلة اللاحقة بجسم الحيوان على مستويات مهمة إندرجت بين المستوى الخارجي أو الداخلي كل على حِدى على اعتبار منشأ الحالة بالدرجة الأولى ناهيك عن انتشارها فيما بعد على المستويين بحسب الترابط والتكامل المتواجد بينهما،والذي ستسعى النقاط الموالية إلى توضيحها:

تطرق البرزلي إلى تقديم معلومات مباشرة حول استقرار الأعراض المرتبطة بحالات العلة ضمن الجزء الداخلي للجسم وبالتحديد بعضو العَصب والعِرق والحافر بقوله عن عرض الإنتفاخ في العصب وعرض يُبْسِ العُروق حتى اِنْقِلاب الحافر وعرض الشَّقِ به...،والوَرَم بِبَغْلَةٍ مُشتراة من عند فُلان بن فُلان منذ شهرين في ذراعها اليمنى فَرَأَوْ وَرَمًا غليظًا عظيماً ودَلَّهُمْ العَيَّانُ أنه أقدم من أمدِ التَّبايُعِ وأنه يُيْأسُ من بُرئه ولا قيمة للبغلة[2]

[1]مجهول: **المصدر السابق**، ص 177، 181، 226.

[2]البرزلي: **المصدر السابق**، ج 3، ص 292، 296، وذكر الأصمعي بعض الأعراض المصاحبة لبعض حالات العلة منها أعراض علة الكلب عند حيوان الكلب.الأصمعي: **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 2 ، 1384 هـ-1964 م،ج 2، ص 12-14، وعرض اعوجاج الحافر أو الرجل ومَيَلانُه عند الخيل وتحدث عن العيوب الموجودة في الحافر. الأصمعي: **الخيل**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سورية، ط 2 ، 1430 هـ-2009 م، ص 62 ،69.

في حين أشار إبن الأثير إلى الطريقة الغير المباشرة في طرحه لتأثير الظواهر الطبيعية على هذا المجتمع ومساهمتها في ظهور حالات العلة به من عدمها،وانعكاسها على مستوى تواجد الأعراض اللاحقة به خاصة وإن أُستُخْدِمَ في الممارسات الإنسانية العسكرية،وكشف عن المستوى الخارجي لبعضها في كلامه عن حالة التأثر بالبرد والوَحل الكائن بالمكان والمستوى الداخلي في حالة الجوع اللاحق به نتيجة نُزول جيش من الأندلس إلى عبد المؤمن بن علي في فصل الشتاء فَتَوالَتْ الأمطار وصارت الأرض كثيرة الوحل تَسْرَخُ فيها قوائم الخيل إلى صدورها وهَلَكُوا ‹جُوعًا›[1]و ‹بَرْدًا›[2]وسوءَ حالٍ[3].

---

[1]إن حالة العطش الشديد اللاحقة بالحيوان لها عدة أعراض أبرزها عرض اِلتصاق الرئة بالجنب وغيره، وملاحظة الإنسان له مكنته من معرفة درجة معاناته منها سواء الإبل التي إذا اشْتَدَ عطشها تصدر أجوافها أصواتا تُعرف باسم الظَبْطَابِ، وإذا عطشت مرة بعد مرة تضيق بطونها، ومنها من مات نتيجة الجدب كالغنم الحوامل على حد قول إبن منظور: "إنَّ الغنم الحامل تموت من شدة الجدب تُشَقُ بطونها وتُخْرَجُ منها أولادها.إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 1، ص 280، مجلد 2، ص 290، مجلد 14، ص 448.

[2]العديد من الحيوانات تأذَّت بسبب ظاهرة البرد بما فيها الطيور المغادرة لأماكن عيشها إثر تغير المناخ كما فعل طائر الفَيْئَةِ الذي يشبه العقاب إذا خاف البرد انحدر إلى اليمن، وشملت طرق تعبير الحيوانات عن البرد اللاحق بها الصوت والفعل حسب قول إبن منظور: "هَرِيرِ الكلب أي صوته عند عدم تحمله للبرد واشتداده عليه، والناقة الكَنوفُ إذا أصابها البرد اكتنفت في أكناف الإبل تَسْتَتِرُ منها من البرد.إبن منظور: **نفسه،** مجلد 1، ص 127، 182، مجلد 5، ص 260، مجلد 9، ص 309.

[3]إبن الأثير: **الكامل في التاريخ،** ج 9، ص 202.

وذكر إبن الأبار معلومات هامة حول بعض الوظائف التي ساعدت الإنسان على معرفة مستوى الأعراض المختلفة اللاحقة بهذا المجتمع بقوله عن وظيفة صاحب الخيل وهو المشرف على شؤون الخيل اللازمة للجيش وما اِتصل بها من سِرْجٍ وما إلى ذلك لحمايتها في الحروب وغيره،وكانت خطة الخيل وظيفة إدارية يتولاها قائد من القواد العارف بشؤون الحرب[1].

وهو مابَيَّنَه إبن أبي زرع في كلامه عن بعض مستويات الأعراض الناتجة عن التأثير السلبي لظاهرة البرد كما وقع البرد العظيم في بلاد المغرب سنة 339 هـ/951 مبَلَغَ وزنه رِطلا أو أزيد قتل الطير والوحش والبهائم والناس وكَسَرَ الثمار،وقد تكررت هذه الظاهرة بالمغرب سنة 342 هـ/954 م،وعرفت بلاد المغرب الثلوج الكثيرة سنة 723 هـ/1323 م،والبرد الكبير بفاس سنة 724 هـ/1324 م[2]،وأورد الأعراض الناتجة عن الحروب في قوله:"لما كان عام 610 هـ/1214 م جرت واقعة العقاب بالمغرب فأُبِيدَ أهله وفُنِيَ خَيله وحُماتُهُ"[3].

[1]إبن الأبار: **الحلة السيراء،** ج 1، ص 233، وهناك أقوام في بلاد البربر وبلاد السودان أموالهم الأنعام وعيشهم على اللحم واللبن، وهناك العديد من الأشخاص الذين قاموا بتدجين أنواع حيوانية مختلفة أمثال عبد المؤمن بن علي الذي عَمَدَ إلى شبل أسد وطائر فَرَبَّاهُما ودَرَّبهُما فيما أراد حتى أنِسَ الأسد به لدرجة أنه إذا رآه رَبَضَ بين يديه وإذا بَصْبَصَ له فعل مثل ذلك أيضا، وعَلَّم أيضا الطَير النُطق باللِّسانِ العربي.إبن أبي زرع: **المصدر السابق،** ص 120 ،183.

[2]إبن أبي زرع: **نفسه،** ص 100، 412، 413.أنظر: مجهول: **المصدر السابق،** ص 181، إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 1، ص 127، 182، مجلد 5، ص 260، مجلد 9، ص 309.

[3]إبن منظور: **نفسه،** ص 282.

في حين تطرق إبن القيم الجوزية للقول بأن طب الإنسان قد أُعْتُمِدَ في العديد من جوانبه على ملاحظة مجتمع الحيوان والممارسات التي استخدمها بنفسه إثر إصابته بحالة من حالات العلة بقوله:"إنَّ كثيرا من"الطب"[1] أُخِذَ من الحيوانات البَهيمية كما نشاهده عند بعضها إذا غَشِيَتْ أبصارها تأتي إلى ورق النبات وتُمرِّغُ عَيْنَيْها فيه،وأضاف أن من الأعراض التي أمكن حدوثها في جسم الحيوان المصاب بالطاعون عرض فساد العُضو وعرض الرَّشْحُ دمًا وصديدًا،وأن أسوأ‹الطاعون›[2]الأحمر ثم الأصفر ثم الذي إلى السواد فلا يُفْلَتُ مِنه..."[3].

---

[1]كشفت العديد من المؤلفات اهتمام علماء بلاد المغرب بدراسة الطب حسب قول المراكشي عن محمد بن مَرْطِير المُتولي نسخ الكتب كالفلسفة والطب والرياضيات، والعلماء القادمين لبلاد المغرب الجالبين معهم علم الطب كما فعل أبو جعفر بن المنعم الذي أخذ عنه أهل مراكش صناعة الطب والعدد والهندسة والتعليم.إبن عذارى: **المصدر السابق،** ج 1، ص 38، 250، وقول الصفدي عن الطبيب المغربي محمد بن تمليح الذي كانت له معرفة بالطب وتأْلِيفه فيه، وإبراهيم بن أحمد المعروف بالرئيس جمال الدين بن المغربي توجه إلى الديار المصرية وأصبح رئيس الأطباء بها، وإبراهيم بن علي بن محمد السَلمي المغربي المعروف بالقطب المصري قدم خراسان وقرأ على الإمام فخر الدين شرح كليات القانون، وكان يُفضل شرح المسيحي وإبن الخطيب وإبن سينا، وأحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المعروف بإبن الجزار له مؤلفات عديدة منها زاد المسافر والتعريف بصحيح التاريخ، وأحمد بن محمد الإفريقي المعروف بالتطبيب، والطبيب المغربي حمدون بن أثا، وعتيق بن تمام إبن أبي الثُّوق الطبيب بإفريقية، وعلي بن أحمد المعروف بإبن الماعز الطبيب الشاعر المغربي اشتهر بعلم الطب وتَصَدَّر للعلاج.الصفدي: **المصدر السابق،** ج 1، ص 203، ج 5، ص 172، ج 6، ص 46، 132، ج 8، ص 102، ج 12، ص 102، ج 19، ص 301، ج 20، ص 117.

[2]هو نوع من الوباء وهو عند أهل الطب ورم رَديءٌ قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا ويَصير ما حوله أسود أو أخضر وغيره ثم يؤول أمره إلى التقرُّح سريعا، وفي أغلب الأحيان يكون في ثلاث مواضع هي الإبط وخلف الأذن وبين اللحوم الرخوة.إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي،** ص 29، ووُجد أيضا في أجسام العديد من الحيوانات منها الأبقار حيث تكون من أعراضه ارتفاع درجة الحرارة وتقوس الظهر مع سماع صرير الأسنان ووجود إفرازات أنفية وسيلان الدموع، وظهور قروح صغيرة في أغشية الفم واللسان والجهاز التناسلي، والإسهال مع الدم وانخفاض درجة الحرارة، وإجهاض الأبقار الحوامل، وموت الحيوان في غضون أسبوعين، وبعد الموت تظهر في الأمعاء خطوط سوداء أما الطاعون في أجسام الماعز فأهم أعراضه ارتفاع درجات الحرارة والخمول وعدم الأكل والتهاب الفم والأنف والتصاق الجفون والإسهال المصحوب بالدم وتقرحات والالتهاب الرئوي. الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج: **المرجع السابق،** ص 4.

[3]إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي،** ص 28، وأعجب أن كل ما جعل سُمُّهُ سببا لضرر حيوان جعل لحمه دافعا لذلك الضرر فإن الأطباء الأقدمين وجدوا في لحم الحية قوة تقاوم السموم فأدخلوا لحمها في الترياق، والتجربة دلت على أن من لدغته العقرب يقتلها ويطلي موضع اللدغ برطوبة جوفها يسكنفي الحالكما أن هذا الحيوان يختلف حاله في الشتاء فمنها=

وتوجه إبن خلدون إلى اتباع الرأي القائل بأن الإنسان من خلال إنتاجه لأجناس وأنواع من مجتمع الحيوان قد لاحظ مستويات الأعراض المختلفة الحادثة عليها نتيجة تغييرات محيطها وحالات العلة ما دفعه للقيام بأعمال سَهَّلَتْ عليه الإنتاج قائلا:"من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمعز والنَّحل والدُّود لنتاجها واستخراج فضلاتها تدعوهم الضرورة ولا بُدَّ إلى البَدو لأنه مُتَسَعٌ لما يحتوي من المزارع والمسارح للحيوان"[1].

وأضاف"التقلب في فصل الشتاء فِرارًا من أذى البَرد إلى دِفْء الهواء وطلب النِتاجِ إذ الإبل أصعب الحيوانات فِصالاً ومَخاضاً وأَحْوَجُهَا في ذلك إلى الدِفْءِ..، ومن كان في معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر فهم ظُعن في الغالب لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم ويسمون الشاوية ومعناه القائمون على الشاء والبقر، وهم لا يبعدون عن القفر لفقدان المسارح الطيبة وهؤلاء مثل البربر أما من معاشهم على الإبل فهم أكثر ضَعنا، والبُعد في القفر مجال لهم لأن المسارح والتلال ونباتاتها وشجرها لا يستغني عنها الإبل في قوام حياتها عن مراعي الشجر بالقَفْرِ و وُرود مياهه"[2].

=ما يموت من البرد كالذباب ومنها من يمكث شهر الشتاء في باطن الأرض ولا تأكل شيئا كالحيات والعقارب، ومنها ما يدخر للشتاء كالنمل والقمل فإنها لا تعيش في باطن الأرض بلا طعام.العمري: **المصدر السابق**، ج 20، ص 113.

[1] إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج 1، ص 149.

[2] إبن خلدون: **نفسه**، ج 1، ص 151، 246.

وأورد إبن خلدون بعض الحالات الحادثة ببعض الأجناس نتيجة التأثير السلبي للغذاء الغير الملائم عليها ما اسْتَلْزَمَ إيقاف تقديمه زمنا محددا فانعكس على الجسم ككل أو على أعضاء مخصوصة منه بقوله:**قَطْعُ الغِذاء** أسابيع معلومة لأن العَفَنَ قد يكون في عُضوٍ مَخْصُوصٍ فَيَتَوَلَّدُ عنه مرض ذلك العُضوِ وتَحْدُثُ فيه جِراحات، ووَضَّح الأعراض المُعَبِرة عن حالة الجرب اللاحِقَة بالجَمَلِ، والمُدْرَجَةِ ضمن الأبيات الشِعرية الموالية:

وَيَبْعَـثُ من جَيْشِـهِ قائِـدًا   ويَبْقَـى هُنـاكَ على مَرْقَـبِ

فَيأتـي إلى الشَّيْخِ أخْبـارُهُ   فَيُقْبِـلُ كالجَمـلِ الأجْـرَبِ[1]

وأورد"إبن سيده"[2](ت 458 هـ/1066 م)معلومات حول بعض التغييرات السلبية الناتجة عن حالات علة تواجدت على المستويين الخارجي أو الداخلي لأجسام هذا المجتمع الموضحة في النقاط الموالية:

1.الأعراض على المستوى الخارجي لجسم الحيوان.

من أبرز حالات العلة المستقرة على المستوى الداخلي للجسم والظاهرة أعراضها على مستواه الخارجي ما أورده إبن سيده عن عرض تغير لون الجلد عند الدواب من مرض أصابها ويُبسُه،وعرض يُبْسِ القوائم لديها من داء، وعرض‹البُثور›[3]التي تعلوا أبدان الإبل من الجرب،والدَّم الخارج مع اللَّبَن عند

---

[1]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج 1، ص 522، 557.

[2]هو أبي الحسن علي بن إسماعيل ت سنة 458 هـ اعتمد عليه المؤلف إبن منظور في كتابه.إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 4.

[3]البثور هي الخراج الصغير الذي يظهر في البدن.إبن رشد: **الكليات في الطب**، ص 600.

الناقة،والشكوى من البطن[1]،وعرض انتفاخ العَصَبِ عند الخيل نتيجة التعب اللاحق به،وعرض الورم في الخِصيتين نتيجة داء،وعرض والتشقق واليُبس الحاصل في‹الرُّسغ›[2]، وانتفاخ الأنف وتورمه،وعرض السُّعال الشديد حتى انقلاب ‹السُّرم›[3]و"البُرك وعدم الحركة اللاحق بالدواب فلا تبرح مكانها حتى يقطع منها عِرْقٌ أو تهلك والجَسْرَدِ وهو كل مايحدث في العرقوب من انتفاخ عصب في عُرض الكَعْبِ من باطن وظاهر[4].

2.الأعراض على المستوى الداخلي لجسم الحيوان.

تطرق إبن سيده للعديد من الأعراض المرافقة لحالات علة تواجدت بجسم الحيوان(أمكن حدوث بعضها منفردة كما أمكن اجتماع عدة أعراض في حالة علة واحدة)على مستواه الداخلي وخصت أعضاء محددة أحيانا أمثال عضو الطِحال و"الرئة"[5]و"الأنْف"[6]والمعدة وغيره لدى الخيل والإبل وغيره أو بكامل الجسم أحيانا

---

[1] إبن سيده:**المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 72، السفر السادس، ص 162، 164، السفر السابع، ص 162، 167، 171، 172، 174، السفر الثامن، ص 19، وتكلم علي إسماعيل السنافي عن الأمراض البكتيرية المُدرج ضمنها مرض الرُّعام المتواجد بالخيل والبغال والحمير، وبين أن الأعراض بجسم الحيوان ثلاثة أشكال هي الشكل الجلدي الواضح في العُقد والتقرحات على مستوى الجلد وتورم الأوعية وتضخمها والمستقر في الأنف والحنجرة، والشكل الثاني المتمثل في ظهور إفرازات أنفية مخاطية أو مصبوغة بالدم، والمنتشرة في القصبات الهوائية والمصحوبة بالسعال وارتفاع درجات الحرارة وضيق التنفس وهُبوط سريع في الوزن، والشكل الثالث المستقر في الرئة وأعراضه التنفسية والحُمَّى الغير المنتظمة.علي إسماعيل السنافي: **أمراض الحيوانات الأليفة التي تصيب الإنسان**، دار الفراهيدي، بغداد، 1990 م، ص 20.

[2] الرُّسغُ هو الموضع والمفصل الذي بين اليد والساعد وقيل هو عظام المعصم.إبن رشد: **الكليات في الطب**، ص 621.

[3] السُّرم هو ما تُسميه العامة بطرف الشرج.إبن رشد: **نفسه**، ص 654.

[4] إبن سيده: **نفسه**، السفر السادس، ص 163، 164.

[5] هو اللَّوى واللَّسَف واللَّزَق أي التصاق الرئة بالجنب.إبن سيده: **نفسه**، السفر الخامس، ص 77.

[6] سيلان الأنف يشمل حالات كثيرة منها الرعاف وهو سيلان الدم.إبن منظور: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 83.

أخرى كالوجع و"الحُمَّى"[1]،وعرض اِلتصاق الرئة والطحال بالجنب من‹العطش›[2]عند الإبل،وعرض التَّقَطُّعُ في البطن،وعرض ‹الزكام›[3]، وعرض‹القيء›[4]،والسُّعال،وشكوى البعير من فؤاده نتيجة داء أصابه،وقيل اِنْتَفَقَتِ الناقة إذا أخذها داء بين ضرعها وسُرتها فَتَنْخَرِمُ خَرْما،وقيل عن الهُرار بأنه عند البعير مثل الجنون،والإحْباب عنده أن يصيبه مرض أو كسر فلا يبرح مكانه، والكُلعَة عنده داء يأخذ فَيُجَرِدُ شعره ويَتَشَقق ويَسْوَدُ[5].

[1]الحُمى حسب إبن سينا هي حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنبث منه بتوسط الدم والروح والشرايين والعروق في جميع البدن حيث تشتعل فيه اشتعالا لا يضر بالأفعال الطبيعية لا كحرارة الغضب والتعب، وذكر أنواعا من الحمى أبرزها حمى إيناس التي يكون فيها مس بين الحرارة والبرودة معا، وحمى باردة وهي التي تأتي مع برد أو رعدة، وحمى الدقيقة وهي حمى معاودة يوميا تصحب يوميا سُلا حادًا، وحمى الرُبْع وهي التي تأتي في اليوم الرابع حيث يحم المرض يوما ويترك يومين ثم يعود في اليوم الرابع.إبن رشد: **الكليات في الطب**، ص 611.

[2]مجهول: **المصدر السابق**، ص 181 ، 216، إبن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج 6، ص 260، الدباغ: **المصدر السابق**، ج 1، ص 286، ج 2، ص 60، 286، ج 3، ص 127 ،151، الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 28، إبن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص 96 ،118، 273، 276، 401.

[3]هي الزكمة والزكام وهو الضُنَّكُ أو به ضُنْكَةٌ أو الخَبْطَةُ وهي الزُكمة التي تكون في الشتاء.إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 76.

[4]القيء هو أحد الإستفراغات الخمسة بالإضافة إلى الإسهال وإخراج الدم و خروج الأبخرة والعرق.إبن القيم الجوزية: **الطب النبوي**، ص 102.

[5]إبن سيده: **نفسه**، السفر السادس، ص 163،السفر السابع، ص 168– 172، السفر الثامن، ص 9، 82.

واتجه إبن منظور لإظهار بعض الأعراض الدالة على تأثير الغذاء المأكول لدى هذا المجتمع منها عرض زيادة الوزن وعرض الاِنتفاخ الناتج عن عدم القدرة على إخراج الفضلات،والأعراض الحادثة على مستوى الأسنان في ظل التقدم بالعُمر،وأعراض على مستوى الخاصرتين والمثانة عند الدَردح من الإبل التي تآكلت أسنانها ولصقت بِحَنَكِها من الكِيَر،وأكلت الماشية من نبات الحَنَبَةِ فامتدت خاصرتاها(العرض الأول)فإن لم تَثْلَطْ(يقال ثَلَطَ البعير إذا ألقى رَجيعَهُ سهلا رقيقا)أو تبول انتفخت أجوافها(العرض الثاني)فيعرض لها المرض فَتَموتُ(العرض الثالث)،والبعير إذا أكل لِحاءَ بعض الأشجار سَمِنَ منه(العرض الأول)وتأثر بطنه(العرض الثاني)[1].

وأضاف إبن منظور أيضا بعض الأعراض الخارجية اللاحقة بالفرس وأولاد الإبل نتيجة حالة الداء المتمركزة على المستوى الداخلي لأجسامها منها مرض الفرس وأولاد الإبل من بطونها إثر داء الحَصَلِ الناتج عن عدم سَفِّ التُراب العالق بالبُقُل أو تراب النَّبَتِ فيجتمع منه في بَطونها[2] ناهيك عن أعراض كل من حالات الجرب من الحكة الشديدة حيث يُشاهد بعضه وهو يحك جسمه بالجدران والأشجار وغيره،وغالبا ما يفقد الشعر في مناطق الإصابة ويصاب بالتقيح وازدياد سمك الجلد، وقد تتمركز الإصابة بالجرب في أعضاء مختلفة منها الرأس وحول العينين والأنف والأذنين والعنق والبطن والأطراف كما هو عند القط حيث يبدأ في الأذنين ثم الوجه والرأس ثم بقية الجسم، ويبدأ عند الخيول بالرأس والرقية والأكتاف ثم

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 225، 435، مجلد 4، ص 247.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 11، ص 153.

ينتشر في باقي الجسم وعند الأبقار يبدأ بالرأس والرقبة ثم ينتشر في بقية الجسم وقد يظهر أيضا بين الفخذين[1]،و"الكَلَب"[2]،و"المرض"[3]،و"الورم"[4]،و"الجُدري"[5]، و"السُّل"[6].

-الجدول04: تصنيف الأعراض وفق مستويين رئيسيين هما المستوى الخارجي والمستوى الداخلي وأنواعها وأسبابها

شكل العرض	العضو	النوع	السبب	المصدر
قِلَّةُ اللَّبن	الثدي عند الناقة	خارجي	داخلي	مجلد 1،ص 34
الحَدَءُ	البطن في الشاة	خارجي	داخلي	مجلد 1،ص 55
التَورُّم وظهور غُدد	الظهر والغدة والضرع	خارجي	داخلي	مجلد 1،ص 74
الإنتفاخ وعدم التبول	القولون،البطن	خارجي	داخلي	مجلد1،ص12،مجلد 2

[1]السنافي: **المرجع السابق،** ص 141.

[2]إبن سيده: **المصدر السابق،** السفر 5، ص 72.أنظر: العمري: **المصدر السابق،** ج 20، ص 63، كريمة عاكول الصالحي، وجنان محمود خلف نجم العاني: **تربية وأمراض الخيول،** دار الكتاب الجامعي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2011 م، ص 184، 187، الإدراة العامة لتصميم وتطوير المناهج: **المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني،** المملكة العربية السعودية، ص 14، 15.

[3]إبن رشد: **الكليات في الطب،** ص 344- 358.أنظر: السنافي: **نفسه،** ص 35.

[4] البرزلي: **المصدر السابق،** ج 1، ص 296.

[5]الجدري أو النَّبَخُ وهو يصيب الغنم ويقال لواحد منها نَبْخَةٌ، ومن أعراضه القرحة والبثور.إبن سيده: **نفسه،** السفر 5، ص 84، 85، أنظر:الصالحي، والعاني: **نفسه،** ص 182.

[6]السُلُّ والسُلال وقد سُلَ فهو مَسْلولٌ، وهو يستقر في الصدر حيث تكون بعض أعراضه الذبول والتعب والهزال.إبن سيده: **نفسه،** السفر 5، ص 89، أنظر:الصالحي، ونجم العاني: **نفسه،** ص 236، أنظر:السنافي: **نفسه،** ص 41.

	،المثانة			،ص225،مجلد4 ،ص 247،مجلد7،ص 271
التصاق الرئة بالجَنْبِ	جفاف الجسم	داخلي	داخلي	مجلد1،ص 280 ،مجلد2،ص 290
البَرْكُ من الكسر ، المرض	الجسم	داخلي	خارجي	مجلد 1،ص 293
ضُعف المشي ، استرخاء	الجِسْمُ	خارجي	داخلي	مجلد 1،ص 346
الثآليل،التَوَرُّم، اليُبْسُ	الرَّحِم،الضرع	خارجي	داخلي	مجلد 1،ص 351
أصوات الأجواف	جَفاف الجسم	داخلي	داخلي	مجلد،ص569، مجلد2، ص 208
الاِنحِناءُ والتَوَرُّمُ	العُنق عند الناقة	خارجي	داخلي	مجلد 1،ص 628
السُّعال	الرِئة	داخلي	داخلي	مجلد1،ص 661، مجلد5،ص 415
الألم	القلب أو الغدة	داخلي	داخلي	مجلد 1،ص 687
سقوط الوبر	الجلد من الجرب	خارجي	خارجي	مجلد 1،ص 692

الفزع من الماء	عقل الكلب من الداء	خارجي	داخلي	مجلد 1،ص 723
الثُقوب	المِشْفَر	خارجي	داخلي	مجلد 1،ص 767
المشي بإنحراف والألم	المَنْكِبُ من الداء	خارجي	داخلي	مجلد 1،ص 772
تغير اللون،سقوط الشعر	الجلد عند الإبل	خارجي	داخلي	مجلد 2،ص 23،مجلد 4،ص463
البثور	الفم	خارجي	داخلي	مجلد 2،ص 184
الورم و التمرغ	البطن عن الإبل	داخلي	خارجي	مجلد 2،ص 225
السقوط،الهزال	الجسم	خارجي	داخلي	مجلد 2،ص 352، 448،530
الجُنوح	الجسم	خارجي	داخلي	مجلد 2،ص 390
إرخاء القوائم والألم	الظهر عند الحمار	خارجي	داخلي	مجلد 2،ص 433
سقوط الأسنان	هرم الجسم	خارجي	داخلي	مجلد 2،ص 435
الشَكوى	البطن والحياء عند الإبل	خارجي	داخلي	مجلد2،ص533،606، مجلد3،ص342،مجلد 10،ص 18

هَدْلُ المِشْفَرِ،قروح ،سقوط الوبر،سيلان ماء أصفر من الأنف	الفم والجسم عند الإبل	خارجي	داخلي	مجلد2،ص 557،مجلد 5،ص67،مجلد 4،ص 555
الريح أو الوَرَّمُ	الرسغ،الضرع،الجلد الخصيتان،العين، الحياء	خارجي	داخلي	مجلد ،ص 174،63، مجلد5،ص227،189
الورم و عدم المشي	الرجل والقوائم عند الفرس	داخلي	داخلي	مجلد3،ص480،119، مجلد 5،ص 231 ،مجلد 6،ص 77
استرخاء اليد	انقطاع عصب الذراع	داخلي	داخلي	مجلد 3،ص 146
سيلان الأنف	الرأس عند الإبل	خارجي	داخلي	مجلد 3،ص 261
الغُدد من اللحم والجلد	بطن الإبل من الداء	خارجي	داخلي	مجلد 3،ص 323
عدم الأكل،الِانحناء	هزال الجسم،الظهر	خارجي	داخلي	مجلد3،ص512،مجلد 4،ص175

شرب الماء أو السُّعال	السل من الداء	خارجي	داخلي	مجلد 4،ص 45 ،72
القروح الممتلئة ماء والورم	الحلق	خارجي	داخلي	مجلد4،ص120،494
الورم،تَقَوُّبُ الجلد ،القرحة	الحلق أو العنق	خارجي	داخلي	مجلد4،ص120،مجلد 5،ص 348
نَتَنُ الرائحة	الفم	خارجي	داخلي	مجلد 4،ص 213
القُروح	الخُفُ عند البعير	خارجي	داخلي	مجلد 4،ص 274
اِسْتِطْلاقُ مع دم	البطن	خارجي	داخلي	مجلد 4،ص 320
الوجع	الكركرة أو السُرة	داخلي	داخلي	مجلد 4،ص 360
التلوي و الصياح	ضرب الجسم	خارجي	داخلي	مجلد 4،ص 494
الاِلتواء	العنق	خارجي	خارجي	مجلد 5،ص 102
تشنج الجلد و الهزال	الجسم	خارجي	داخلي	مجلد 5،ص 123
عدم القدرة على المشي	مرض الجسم	خارجي	داخلي	مجلد 5،ص 133
يُبس الجلد	جفاف الجسم	خارجي	داخلي	مجلد 5،ص 194

الزكام	الجسم عند الإبل	خارجي	داخلي	مجلد 5،ص 216
الورم بين الجلد و اللحم	الجسم عند الإبل	داخلي	داخلي	مجلد 5،ص 262
الإِرتعاد	القوائم عند الإبل	خارجي	داخلي	مجلد،ص352،مجلد 6 ،ص 345
الشكوى	الطحال عند الإبل	خارجي	داخلي	مجلد 5،ص 415
اليُبْسُ	العنق	خارجي	داخلي	مجلد 6،ص 108
الاسترخاء	الفم من أكل النبات	خارجي	داخلي	مجلد 6،ص 329
انتشار الوَبَشْ	الجلد من الجرب	خارجي	داخلي	مجلد 6،ص 367
سيلان الأنف أو الموت	الصدر من الداء	خارجي	داخلي	مجلد 7،ص 78
الخَدَرُ	اليدان والرجلان	داخلي	داخلي	مجلد 7،ص 93
إلقاء الجنين،الوجع	جسم الناقة من الضرب	داخلي	خارجي	مجلد 7،ص 9،مجلد 1،ص 626
نفض البول	جسم الغنم من الداء	داخلي	داخلي	مجلد 7،ص 100
الجفاف	الظهر والعُنق	داخلي	داخلي	مجلد 7،ص 106

ضعف البصر	العين	داخلي	داخلي	مجلد 7،ص 281
اليُبس،انقلاب الحافر	قوائم الإبل من سرطان	خارجي	داخلي	مجلد 7،ص 314
اليُبس،قصر الفخذ	أرجل الإبل والخيل	داخلي	داخلي	مجلد 7،ص 378
الوجع	بطن البعير من نبات	داخلي	خارجي	مجلد 7،ص 448
السقوط،الموت، الجنون، البُرك	جسم الإبل من الداء	خارجي	داخلي	مجلد 8،ص 45،69
الإلتواء وقِصَرُ العُنق	العُنق و المِنْكَبُ	خارجي	داخلي	مجلد 8،ص 377
القُروح	الرأس من الداء	خارجي	داخلي	مجلد 9،ص 151
سيلان الأنف،سقوط شعر العَين	فم الإبل من الجرب	خارجي	داخلي	مجلد 9،ص 152
التَّقَرح و الورم	اليد والرجل	خارجي	خارجي	مجلد 9،ص 167
الالتواء	الرأس	خارجي	داخلي	مجلد 9،ص 169
الحُمرة و الكلف	الوجه	خارجي	داخلي	مجلد 9،ص 307

التَّقشر في اليَدِ و الرِّجْلِ	الجلد عند البعير	خارجي	داخلي	مجلد 9،ص 356
السقوط والإلتواء والجنون	الظهر والرأس والعنق	خارجي	داخلي	مجلد 11،ص 95
الشكوى	البطن من أكل النبات	خارجي	داخلي	مجلد 11،ص 153
الاِلتواء	الرِجل من داء	خارجي	داخلي	مجلد 11،ص 463
الوجع وإسقاط الجنين	بطن الشاة من الداء	داخلي	داخلي	مجلد 11،ص 626
التَشَقُقُ	الحافر عند الدابة خِلقَةً	خارجي	داخلي	مجلد 11،ص 680
ذهاب الوبر	جلد البعير من الضرب	خارجي	داخلي	مجلد 12،ص 34
الورم	الرأس من الداء	داخلي	داخلي	مجلد 12،ص 85
عدم الارتواء،الحُمى	جسم الإبل	داخلي	داخلي	مجلد 12،ص 627
الورم أو الثألول	الحياء أو الدُبُر	خارجي	داخلي	مجلد 13،ص 278
القروح أو التشقق	القوائم والعنق	خارجي	داخلي	مجلد 13،ص 281

البُثور	الجلد عند الغنم	خارجي	داخلي	مجلد 13،ص 471
عدم الأكل،الورم ،الصداع	الرأس والعين عند الإبل	داخلي	داخلي	مجلد 14،ص 5، 49
ذُبول الشفة	فم الإبل من العطش	خارجي	داخلي	مجلد 15،ص 25

المصدر: إبن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.



الفصـــل الثـــاني:

أنـــواع العـــلة وأشكـالـها في الجســـم

المبحث الأول: أنـــواع العلـــة مــن حيث الشكــل

المبحث الثاني: أشكال العلة حسب مستوى الاستقرار ودرجـة الخطـورة

الفصل الثالث.أنواع العلة وأشكالها في جسم الحيوان:

تواجد العلة بجسم الحيوان كان نتيجة تفاعل عدة عناصر مع بعضها البعض أبرزها الانعكاسات الناتجة عن المسببات الواردة في الفصل الأول إضافة إلى حالة الجسم وتوازنه بين القوة والضعف ودرجة النُّمو المُنْدَرِجَة بين التكوين و الطفولة والشباب وغيره،وأنواع العلة من حيث الشكل ومستوى الإستقرار ودرجة الخطورة التي ستوضحها المعلومات الواردة في العديد من المؤلفات التاريخية على اختلاف مجالات أصحابها في الكتابة والتدوين.

المبحث الأول.أنواع العلة من حيث الشكل:

اتَضَّحَ من خلال المعلومات المنقولة ضمن بعض المؤلفات التاريخية أن أنواع العلة المستقرة بجسم الحيوان قد اتخذت عدة أشكال عَبّرت عن التنوع الحاصل فيها لتشمل بذلك على بعض مؤلفات الجاحظ والبخاري والدّرجيني والبرزلي وإبن الأبار وإبن سيده وإبن منظور وإبن بطوطة،والموضحة تفاصيلها في العناصر الموالية:

حيث بَيَّنَ الجاحظ أن الإنسان كان على دِراية بأشكال القوة والضعف اللاحقة بأجسام بعض أجناس مجتمع الحيوان،والمتماشية مع السيرورة الطبيعية لِحَياتِها أي إدراك التغييرات اللاحقة بالجسم في إطار التنقل عبر المراحل العُمرية المختلفة واستقرار هذه الأخيرة بأعضاء مهمة شملت عضو الأسنان،ووضح التغييرات الناتجة عنها لتشمل شكل التآكل وتغير اللون في قوله:"يُعرف فَتاءُ الكلب وهَرَمُهُ بالأسنان فإذا كانت سوداء كانت دليلا على كِبَرِهِ وإذا كانت بيضاء دَلَّتْ على

الفَتَاءِ والحَداثة، وأسنان الذكر أكثر في الدلالة على ذلك"[1]، وأورد البُخاري شكلا من الأشكال المُعبرة عن حالة الهرم في حديثه عن الضعف اللاحق بالجسم ككل أو أعضاء محددة عبر فترات زمنية متقاربة أم عبر فترات متباعدة منها حالة العُوار المُستقرة على المستوى الداخلي لعضو العين، والمختلفة الأشكال أيضا في قوله: "حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله قال: حدثني أبي قال:حدثني أُمامَةُ أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه حَدَّثَهُ أَنَّ أبا بَكْرٍ رضي الله عنه كَتَبَ له التي أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:لا يُخْرجُ في الصَدَقَةِ هَرِمَةٌ ولا ذات عُوار"[2].

وهو نفس النهج الذي اتبعه الدَّرجيني في تطرقه للضُعف اللاحق بالجسم بسبب السفر لمسافات طويلة بكلامه عن أحدهم لأمير المؤمنين إن فرسي قد أتعبه السفر فَلَوْ أمرت لنا يا أمير المؤمنين بخيل...،وحديثه عن أشكال العلة المتنوعة بين الجُرح وقطع الأعضاء في قوله:"مَرَّ رجل بِوَادٍ فوجد فيه أسدًا ولبُؤةً وأشبالهما فَشَدَّ عليهما بالسَيف فقطع أرجلهما وتركهما يَزْحفان،ورجل قَدِمَ على رجل راكبٍ دابته يحاول ضربه بالسيف فأصاب عَجُز البغلة فَشَبَّت،وذكر رَجُلا أدرك رَجُلا آخر على بغلته فَعقَرها[3].

---

[1] الجاحظ: **الحيوان**، ج 2، ص 212.

[2] البخاري: **المصدر السابق**، ص 354.

[3] الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، ص 60، 633، ج 2، ص 216 ،435.

وأشار البُرزلي إلى بعض أشكال العلة المُتباينة بين شكل المرض وشكل الضعف وشكل قطع الأعضاء،والكسر،والإنتِشار،والداء والشَّقِ،والشَبَكَة،والورم بأجسام كل من الشاة والدجاجة والثور والغزال وغيره بقوله عن عدن التضحية بشاة مريضة حتى تُشفى،ودجاجة مريضة خِيف عليها الموت فَذُبحت،وإذا انكسرت أسنان الشاة لم تَجُز الأضحية بها،والعَجْفاءُ منها هي التي أقعدها الهرم والضُعف،وتحدث عن شكل قطع الأعضاء اللاحق بالثور على مستوى أعضائه الداخلية وانعكاساته في قوله: سُئل رجل عن وقف على ثور راقِدٍ...فذبحه فإذا هو تَقَطَّعَتْ مَصارينُه،وعن شكل اِنْخلاع الأعضاء اللاحق بغزال بسبب وقوعه في المَنْصَبَة فَهزَّ نفسه مِرارًا بِقُوَّتِهِ فانخلع منه طابِقٌ وهرب الباقي ثم حُكِمَ عليه وذُبح وبقي الرُّبع مُعلقا في مَحلِّه، وانكسر رمح في حلقه فَرُؤِيَ وهو يجري من شِدة ما نزل به فَنُحِرَ وبيع لحمه[1].

وذكر أيضا شكل الإنْتِشارِ المتواجد على المستوى الداخلي لجسم الفرس وبالتحديد في عضو العَصَبِ بقوله عن انتفاخ العصب وقيل منه الشَظى وهو العَظْمُ الناتئُ بالذراع فإذا تحرك الفرس قيل شَظى،وعن شكل الداء المتواجد على المستوى الداخلي للجسم بعضو الرُّسغ ذكر السرطان بأنه داء أخذ في الرُّسغ فيَبِسَت عروقه حتى اِنقلب حافره،وعن شكل الشَّقِ المتواجد على المستوى الخارجي للحافر أشار إلى النَّمْلَةُ بأنها شَقٌ في الحافر من ظاهر المِرفَقِ ومنه الانفصال لأن الحافر ليس له صلابة غيره ومنه أيضا الرَّهْصَةُ،وتطرق إلى شكل الشبكة

---

[1] البرزلي: **المصدر السابق**، ج 1، ص 607، 611، 623، 624.

المتواجد على المستوى الداخلي بين العنق و‹الحارك›[1] لدى الدواب،وعن الورم الحادث على المستوى الداخلي لذِراع البغل وَجَّهَنا إلى عقد استرعاء مُحتواه الوقوف على وَرَمٍ ببغلة مُشتراة من عند فلان بن فلان منذ شهرين في ذراعها اليمنى في الموضع المعروف بالعَظم الأوسط فَشُوهِدَ بها وَرَمٌ غليظ عظيم،ودَلَّ عليه العيَّانُ بأنه أقدم من حدِّ التَبايُعِ وأنه يُيْأَس من بُرئه ولا قيمة للبغلة،ولا يُمكن التَبَرِي منه لعدم الإحاطة بمعرفته وعدم البَصَرِ به[2].

ووضح كلام البرزلي عدة نقاط أبرزها:

-لماذا لم يعتبر العيان عدم قدرته على الإحاطة بهذه الحالة وعدم البَصَر بها دافعا له للبحث عن طرق جديدة للتطبيب لتتناسب والحالة المُستجدة بجسم هذه البغلة؟ولماذا اعتبرها دون قيمة؟هل لأنها مُصابة فقط بورم قَلَّلَ بحسب رأيه من سِعر بيعها أو من استهلاك الإنسان لها؟ وإذا كانت هذه نظرة العيان لها فلماذا لم يعارضه الأفراد المتواجدون معه بما فيهم صاحب البغلة أم أنهم صدقوا قوله وخضعوا له ما عكس لَنا نظرة إنسان تلك الفترة لهذه الحالات؟ألم يَكْفِهِمْ أن لهذه البغلة حياة تعيشها في أواسط أجناسها على اعتبارها تواجدت من أبوين وجماعة تعايشت معها وبإمكانها أن تكون أُمًا في ظل إصابتها بهذا الورم أي مساهمتها في استمرار نَسْلِها؟ أَوَلَمْ يكفهم أنها استخدمت وتُستخدم وستستخدم في التنقل وحَمل الأحْمال وغيرها أم أن ذلك غير كاف؟ ألم يأخُذوا بعين الإعتبار تأثر البغلة

---

[1] الحارك أعلى الكاهل وقيل فرع من الكاهل، وقيل هو مَنْبَتُ أدنى العُرف إلى الظهر الذي يأخذ به الفارس إذا ركب، وقيل هو عظم مُشرف على جانبي الكاهل اِكْتَنَفَهُ الكتفان حيث قال الشاعر: مُغْبِطــُ الحــارِكِ مَحْبــوكُ الكَفَــلْ والحارك من الفرس فروع الكتفين وهو أيضا الكاهل.إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 10،ص 410.

[2] البرزلي: **المصدر السابق،** ج 3، ص 292 ، 296.

بهذا الكلام السلبي عنها خاصة وأنها لم تمتلك القدرة على تغيير ذلك(تذكر أيها القارئ الكلام الخاص بعدم إهانة الخيل لأنه يؤثر فيها ناهيك عن المعلومات المعبرة عن تأثر هذا المجتمع بأفعال الإنسان سواء ذكرت في نطاق هذه الأطروحة أم لا)؟

-نتوصل بعد طرح هذه التساؤلات إلى أنه من الجيد أن هذه الأجناس وغيرها المعرضة لهذه الحالات ستواصل حياتها وإن تأثرت بكلام أُناسٍ أمثال هؤلاء العيّان ومن معه وتَقْليلِهم لنِسَبِ بقائها على قيد الحياة(نظرتي هذه اقتبستها من تعرض العديد من الأفراد لحالات علة السرطان والأورام المُستقرة على مستويات مختلفة من الجسم،ومواجهتهم لمختلف الأخطار وتجربتهم لمختلف الأدوية بما فيها الأدوية المُتَسبِّبة في نِسَبٍ كبيرة من الألم والإرهاق في سبيل استمرار بقاءهم، البقاء الذي سيسعون إليه رغم نظرة بعض الأفراد إليهم وإلى قيمتهم،وتجربتهم لآراء وطرق تطبيب العديد من الأطباء وتَجَنُّبِهِم بالتأكيد لرأي الطبيب الذي سَيَنْظُرُ إليهم كما نَظَرَ العَيانُ لهذه البغلة كونه سَيُقَلِّلُ من طموحهم ورغبتهم في الشفاء).

وتطرق إبن الأبار لبعض أشكال العلة في حديثه عن شكل الجُرح المتواجد على المستوى الخارجي للجسم وامتداده لأعضائه الداخلية في قوله:"وَصَفَ مُلاعِباً من أهل الثقافة في اليوم المبارك أين وُجدت أربعة أُسُودٍ و نَمِرَينِ يُدحرج إليها كرة متصلبة من خشب محكمة الصَّنعة تَحْجِبُهُ من بَأْسِها وهي رابضة وبِيَدِهِ حَدائِدٌ طِوالٌ في نهاية الإرْهافِ مُعدَّة لها فإذا أحسَّت به وَثَبَتْ على الكُرة فألقم أفواهها تلك الحدائد ودَحْرَجَ الكُرة فتباعدت عنه تَمجُّ الدَّم وأحيانا يُجْهِزُ بها عليها إذا لم يَأْمَنُ عاديتها،وقد حَضَّرَ بمجالها الرَّحْبِ للآخرين مَهَاوٍ تَسَعُ جُثثهم"[1].

وأشار إبن سيده إلى أشكال العلة المندرجة بين شكل الداء،وشكل الجَرب، والوَرم،و"الخُنان"[2]،وانقطاع الأعضاء،والحُمى،والوَجع،والجُنون،والمَرض،و"الكَسر"[3]، و"الغُدة"[4]،و"القُرحة"[5]،و"البَثَر"[6]،والجُدري،والجُرح والقَرح المُستقرة بأجسام الخيل والإبل والغنم والطيور وغيره حسب ما سيتضح:

1.شكل الداء:

اعتبر شكل الداء من أشكال العلة المتواجدة بجسم الفرس والإبل والغنم والطيور،والمتنوعة حالاتها بين البَرَصِ والإِنْتِشارِ على مستوى الجلد والنَّفَخِ في الخصيتين،وحالة السَرطان في الرسغ،وحالة المَلَحِ والضُلاع والقُفاص والخُمال

---

[1]إبن الأبار: **الحلة السيراء**، ج 2، ص 261.

[2]الخنين من الخياشم ومنه الخُنان والمَخَنَّة هي الأنف.إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 13، ص 143.

[3]من كسر الشيء يكسره كسرا، وهو كسر الجزء من العضو.إبن منظور: **نفسه**، مجلد 5، ص 137، 140.

[4]الغدة هي كل عقدة في الجسم أطاف بها الشحم ويقال بأن الغدد تكون في اللحم ويقال أيضا بأنها كل قطعة صلبة من العصب وقيل بأنه يأتي فوقها الشحم أو هي بين الشحم والسنام.**نفسه**، مجلد 3، ص 324.

[5]القرحة قيل بأنها من القروح التي تكون في الفم من داء أو من جرب.**نفسه:** مجلد 2، ص 557.

[6]البَثْرُ والبَثَرُ والبثور خراج صغار وقيل بأنه خاص بالوجه، وقيل بأن البثور مثل الجدري يكون على الوجه وغيره من الجسم.**نفسه:** مجلد 4، ص 39.

والعُقاف في القوائم،وحالة الخُمال بكامل الجسم،والنَّحْطَة والزُّحار والشَّحْطَة في الرئة(عند الخيل والإبل)،والخُنّاقِيَة(في الحَلْقِ)والصِّدام والصَّيد والخُناقِية والسِّهام والأبَى في الرأس،والعَجز في الأعجاز والقُلاب(مُؤَخَّرُ الظَهْرِ)،والاِنْفِتاق ما بين الضرع والسرة،والعَضُد والكُزاز في العنق،والهُيام والسَّعَف في الفم،والكُلْعَة والقُحال بالجلد، والمَعْص في الأطراف،والنُّقْرة في الفخذ،والنُّفاض في المثانة،والقُعاص والكَدي في المعدة والرئة بقوله:"البَرص أن تَبْيَضَّ الجِلدة من داء فَيَفْسَدَ الشَّعر ويصير لونه أحمر وأبيض"[1].

وواصل كلامه عن حالات شملت الإنتشار وهو داء أخذ الدواب في الرِّجل فَيُذْهِبُ عنه الشَّعر،والنَّفْخ داء أصاب الفرس فَترم منه خِصيتاه،والسرطان داء أخذ في الرُّسغ نَتَجَ عنه اليُبَسُ،والملَحُ داء أصاب الخيل في قوائمها فقيل مَلَحَ الحِصان،والخُمالُ داء أخذ الفرس فلا يبرح مكانه،والضُلاع داء أخذ في قوائم الخيل،والقُفاص داء أصاب الدواب فنتج عنه يُبس قوائمها،والنَّحْطَة داء في صدر الخيل والخُناقية داء في حلق الدواب،والصِدام داء في رؤوس الإبل والعَجَزُ داء في أعجاز الدَّواب[2].

---

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 89.

[2]إبن سيده: **نفسه**، السفر السادس، ص 163- 165.

وذكر إبن سيده أيضا أن القُلاب داء أصاب البعير فاشتكى منه، والزُّحار داء أخذ البعير في الرئة فَيَسْعُل منه، والشَّحْطَة داء أخذ الإبل في صدورها(الرئة)، والاِنْفِتاقُ داء في الناقة بين ضَرعها وسُرتها، والعَضَد داء أصاب الإبل وقيل قَصِرَ البعير إذا أصابه داء في عنقه فَيَلْتَوي، والكُزازُ داء في أحد جانبي العُنق تَرِم له الرقبة وتَنْحني، والصَيْدُ داء أخذ البعير في رأسه فَالتوى منه عُنقه،والهُيامُ داء مثل الحُمى وقيل داء ماء المُستَنْقَع، والسَّعَفُ داء في أَفْواهِ الإبل كالجَرب، والكُلْعَة داء أخذ البعير فَجَرَّدهُ من شَعره وتَشقق جِلده واِسْوَدَّ،والمَعْصُ داء كالخدر أصاب الإبل في أيديها وأرجلها،والنَّحطة داء أصاب الإبل في صدورها، والسُّهام داء أخذ الإبل عن النَّشر وهو الكلأ الذي يَبِسَ فَأصابَه مطر الصيف فَيَخْضَرُ[1].

واستكمل حديثه عن حالة الأبىَ بأنه داء استقر بجسم الغنم نتيجة شُربها لأبوال حيوان الأيل وهو يكون على شكل وجع في الرأس،وقيل للشاة جَدْراء إذا تَقَوَّبَ جلدها من داء أصابها،والنُّقرة داء أخذ الغنم في أفخاذها وجنبها فَانْتَفَخت وتوقفت عن المشي،والنُّفاضُ داء أخذها فَنتج عنه دَفْعُ أبَوالِها،والخُمَّال داء استقر بقوائم الدواب،والعُقَّافُ داء أخذ في قوائم الشاة حتى اِعْوَجَت، والقُحالُ داء أصاب جلد الدواب فَيجِفُّ،والقُعاص داء أصاب الدواب،والكَدى داء في جِراءِ الكِلاب أصابها منه القيء والسُعال،والخُنَّاقِية داء أخذ الحمام في الرأس[2].

---

[1] إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 167، 169 – 173.

[2] إبن سيده: **نفسه**، السفر الثامن، ص 19 ،20 ، 21، 82، 141.

2. شكل الجرب:

اعتبر الجرب من أشكال العلة المتواجدة بجسم الحيوان حسب ما أشارت إليه المعلومات الواردة من طرف إبن سيده عن بعض حالاته المندرجة بين القَرَحِ لدى الإبل وصغارها بقوله:"الجَربُ بَثَرٌ وُجِدَ بأبدان الإبل فَقيل لها إبل جربى كما قيل لها العَرُّ،والقَرَحُ جَربٌ أصاب صِغار الإبل"[1]أي أن هذا الشكل لم يلحق الخطر بالجسم لاستقراره على المستوى الخارجي له رغم تمركزه بأجسام صغار الإبل.

3.شكل التَشَقُقِ:

اندرج التشقق ضمن أشكال العلة الحادثة بجسم الحيوان حسب المعلومات التي ذكرها إبن سيده حول حالة الانتشار وحالة الشِقاق لدى الخيل بقوله: "الِانتشار تَشقق أصاب الخيل في أيديها وأرجلها،والشِقاق تَشقق وُجد في أرساغها"[2].

4. شكل الوَرَمِ:

انتمى الورم إلى أشكال العلة الحادثة بجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن سيده عن حالاته لدى الإبل المستقرة بعضو الضرع والجلد والأحاليل والرحم بقوله: "خَزِبَتِ الناقة أي وَرِمَ ضَرعها(الثدي)وقيل هو تَهيُّج في الجلد على هيئة ورم،وقيل هو ضِيق الأحاليل من ورم أو هو ورم في ضرعها أدى إلى خروج الدم مع اللبن، وقيل هو ورم في حياءها من الضبعة"[3].

---

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 162، 173.

[2]إبن سيده: **نفسه**، السفر السادس، ص 163.

[3]**نفسه**، السفر السابع، ص 167.

5.شكل الخُنانِ:

اندرج الخُنان ضمن أشكال العلة المستقرة بجسم الحيوان حسب المعلومات المهمة التي أوردها إبن سيده حول بعض حالاته لدى الإبل بقوله:"الخُنان في الإبل كالزُّكام في الناس"[1]،وهذا دليل واضح على التشابه والترابط المتواجد بين مجتمع الإنسان ومجتمع الحيوان حتى في بعض حالات العلة التي أمكن دراسة بعض تفاصيلها بأجسامه بالعودة إلى تواجدها بأجناس أخرى مختلفة عنه،وهو الذي وضحه أيضا التشابه في تعامله مع الظروف المناخية كالبرد والثلج والجفاف وحالات العطش والجوع لدى هذا المجتمع وردود أفعاله عليها وعلى العديد من حالات العلة اللاحقة به.

6.شكل انقطاع الأعضاء:

اعتبر انقطاع الأعضاء شكلا من أشكال العلة التي وُجِدَتْ بجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن سيده عن حالاته المتنوعة بين حالة الحُقْوَةِ بعضو البطن لدى الإبل والشاة بقوله عن الحُقْوة بأنها التقطيع الذي أخذ الإبل في البطن، وقيل جَذِيَتِ الشاة إذا انقطع بطنها فاشْتَكَتْ[2].

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 169.

[2]إبن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 169، السفر الثامن، ص 19.

7.شكل الحُمى:

اندرجت الحُمى ضمن أشكال العلة اللاحقة بجسم الحيوان حسب المعلومات التي أوردها إبن سيده عن حالة الحُمام لدى الإبل وجميع الدواب بقوله:"الحُمام حُمى الإبل وجميع الدواب"[1]،وهذا دليل آخر على تواجد حالات علة متماثلة بأجسام جميع الدواب.

8.شكل الوَجَعِ:

انظم الوجع إلى أشكال العلة المندرجة ضمن جسم الحيوان حسب المعلومات المهمة التي أوردها إبن سيده عن بعض حالاتها الدالة عليها لدى الإبل والدواب أمثال حالة السَّرَرِ لدى الإبل والدواب بقوله:"السَّرر وجع في السُّرة،وقيل للناقة ضَبَّاء وللبعير أضَّب حين أخذها الوجع،واشتكت الدواب من أكل لحاء الشجر أو أكل الشوك وقيل اشتكت من أكل الغُرف(شجر يُدبغ به)أو اشتكت بطونها فقيل لها الحَقْلُ"[2].

9.شكل الجُنون:

اعتبر الجنون من أشكال العلة المستقرة بعضو الدماغ لدى مجتمع الحيوان خاصة لدى الإبل والشاة بقوله:"الهُرار والخُراع جنون الناقة،والثُّولُ جنون الشاة"[3].

---

[1] إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 170.

[2] إبن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 170، 172.

[3] **نفسه**، السفر السابع، ص 170، السفر الثامن، ص 20.

بما أن أسماء هذه الحالات قد اختلفت باختلاف الجسم المستقر بها فهل هذا يدل على تواجد اختلافات أخرى في الأعراض ومدة التواجد وطرق التطبيب أم أنه مجرد اختلاف في الأسماء فقط؟ وما هي الحلول التي قام بها الإنسان في ظل تواجد هذه الحالات على اعتبار الأخطار التي قد تلحقها بأنفسها وبغيرها أيضا.

10.شكل المرض:

انتمى المرض إلى أشكال العلة الوارد ذكرها من طرف إبن سيده في حديثه عن بعض حالاتها المتواجدة بكامل الجسم أحيانا وأحيانا على مستوى القوائم لدى الإبل وأحيانا أخرى على المستوى الخارجي لعضو العنق والقوائم بالإضافة إلى تواجده على المستوى الداخلي لعضو المفصل لدى الشاة فقيل للبعير مُحِبٌ إذا أصابه مرض فلا يبرح مكانه، وقيل أصاب الإبل العَرُّ إذا استقر تواجده في العنق والعَرَنُ قرح استقر في القوائم والعُنق، والسُّولُ هو استرخاء مفاصل الشاة من المرض[1].

11.شكل الكَسر:

اندرج الكسر من أشكال العلة المستقرة بعضو العظم حسب ما ذكره إبن سيده عن طريقة تجنب الألم وتحقيق الشفاء بالإعتماد على الراحة والسكون لدى الإبل بقوله:"قيل للبعير مُحِبٌ إذا أصابه كسر فلم يبرح مكانه"[2].

---

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 171، 173، السفر الثامن، ص 20. أنظر: أمراض الإبل في كتاب الأصمعي: **الإبل**، تحقيق: حاتم صلاح الامن، دار البشائر، ص 130– 145.

[2]إبن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 171.

12.شكل الغُدة:

اندرجت الغُدة ضمن أشكال العلة الحاصلة بجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن سيده عن بعض حالاتها منها"النُّكاف غُدد صغيرة تواجدت بين الرأس وشحمة الأُذن عند الدواب"[1].

13.شكل القُرْحَة:

اعتبرت القُرحة من أشكال العلة التي عرفها جسم الحيوان ونتج عنها انعكاسات على أعضاء أخرى كما هو حال المشفر المتأثر بالقرحة الحادثة بالجسم كون إبن سيده لم يوضح مكان استقرارها خلال حديثه عن بعض حالاتها لدى الإبل بقوله:"الهَدلُ قُرحة أصابت البعير فَهَدَلَ منها مِشْفَرُهُ أي اِسترخى"[2].

14.شكل الضَّلْعِ:

انتمى الضَّلع إلى أشكال العلة التي وُجدت لدى الإبل بقوله:"الزِّمالُ ظَلْعٌ أصاب البعير"[3].

15.شكل البَثَرِ:

اندرج البَثَرِ ضمن أشكال العلة اللاحقة بقوائم صغار الإبل بعضو الجلد بقوله:"القَرَعٌ بَثر وُجِدَ في قوائم صغار الإبل"[4].

---

[1] إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 171.

[2] ،بن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 171.

[3] **نفسه**، السفر السابع، ص 172.

[4] **نفسه**: السفر السابع، ص 173.

16.شكل الجُدري:

من أشكال العلة التي عرفت استقرارا لدى الغنم بقوله عن الأُميهَةُ بأنها جُدري الغنم[1].

17.شكل القَرَحِ:

اعتبر القَرَحُ من أشكال العلة التي عرفت استقرارا لدى الغنم بعضو الرئة والكبد بقوله:"رَمِضَتِ الغنم إذا رَعَتْ في شدة الحَرِّ فَحَبِنَتْ(عَظُمَتْ و وَرِمَتْ)رِئَتاها وأكبادها وأصابها فيها قروح"[2].

وذكر إبن منظور أشكالا للعلة تمثلت في شكل الثألول،وشكل الداء، والمرض،والإنتفاخ،والكَسر، والوَجع، والوَرم، والجُدري، واليُبْسِ، واِنْخِلاع الأعضاء، واِنقطاع الأعضاء، والقُرحة، والاِلتواء، والشَّقِ، والآفة، والضَّلعِ لدى أنواع حيوانية مختلفة أبرزها الإبل والفرس والكلب والغنم والثعلب والطيور والذئب والحمار والبقر وغيره مما سيتضح في العناصر الموالية:

1.شكل الورم:

اعتبر شكل الورم من أشكال العلة التي استقرت على المستوى الخارجي والداخلي للجسم الحيوان حسب كلام إبن منظور عن بعض حالاتها المتنوعة بين الدَّرِيَة والنُّوطَة والعَجَنِ والضُّواة وغيره لدى الإبل والفرس وغيره بقوله:"الدَّرية طاعون الإبل على شكل ورم في الضرع، وقيل دَرَأَ البعير إذا ورم نَحْرُه وظَهره فهو

---

[1] إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الثامن، ص 19.

[2] إبن سيده: **نفسه**، السفر الثامن، ص 19.كما ذكر الأصمعي بعض حالات الجروح التي تتعرض لها الكلاب. أنظر: الأصمعي: **الحيوان**، ج 2، ص 20.

دارِئٌ، والورم في مُؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشي والسعي وأحيانا في الحافر، وقيل بأنه داء أخذ في قوائم الدابة أيضا"[1]، وأضاف الورم المتواجد على مستوى الجلد أو العين وغيره من الأعضاء وذكر الورَمَ الناج عن الجُرح، والنُّوطة للبعير إذا ورم نحره وأَرْفاغُهُ،وتغير لون الشاة لورم في ضَرعها(مخارج اللبن وقيل بأنها الأحاليل والأخلاف وهي خُروقُ اللَّبن)،والعَجَنُ ورم في حياء الناقة كالثؤلول يمنعها اللِّقاح،والضَّواة ورم في حَلَق الإبل وغيرها،وقيل هو ورم أصاب البعير في رأسه وغَلَبَ على عَيْنَيْهِ[2].

2.شكل الداء:

اعتبر شكل الداء من أشكال العلة التي وُجِدت بجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن منظور عن بعض حالاته الدالة عليها والمتنوعة بين الداء بالإبل استقر على مستوى الجلد حتى تغير لونه إلى أبيض وفسد شعره وأصبح أحمر وأبيض،والداء العارض لعضو المعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تُمسكه،والداء في العنق تَرِمُ منه الرقبة وتنحني،وداء القُلاب بعضو القلب لدى البعير يشتكي منه وقيل بأنه الغُدة،وداء الكُلاب بعضو الدماغ يُذهب العقل حتى قيل كَلِب وكَلِبَت الإبل كَلْبا أي أصابها مثل الجنون،وداء النَّكَبِ في مناكب الإبل فتمشي مُنحرفة منه[3].

[1] إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 74، مجلد 3، ص 119، 480.

[2] إبن منظور: **نفسه**، مجلد 5، ص 227، مجلد 7، ص 420، مجلد 11، ص 155، مجلد 13، ص 278، مجلد 14، ص 490.

[3] **نفسه**، مجلد 1، ص 316، 385 ، 628 ،687، 723، 772.

وأضاف إبن منظور حالة الداء عند الغنم على المستوى الخارجي من شِفاهها وهب شبيهة بالقرح والبَثر في الفم،والداء في الإبل والغنم على الماء الملح،والداء في رأس الإبل فيسيلَ من أنوفها مثل الزَبَدِ إضافة إلى داء الطاعون بالمعدة نتيجة تشكل غدد من اللحم والجلد،وقيل بأنه غُدد وُجِدَت في أسفل عضو البطن وآخر وُجِدَ من الإكثار من شرب الماء وعدم الإرتواء منه،وداء البَحَرِ نتج عنه السُّعال لتواجده بعضو الرئة،وداء البَغَرِ تشرب فلا تَروى وتَمرض(الإبل)، وداء العَضَدِ في عَضُدِ الدواب(السَّاعِدُ وهو مابين المِرْفَقِ إلى الكَتِفِ)،وداء الحَمَرِ اعترى الدابة من كثرة أكل الشعير فَيَنْتَنُ فَمُهَا،والزُحارُ داء أخذ البعير فَانْقَلَبَ منه سُرْمُه(طَرَفُ المَعْيِ المُستقيم وقيل بأنه الدُبُر)،والعُرُّ داء وُجِدَ على المستوى الخارجي لجلد البعير فَتَمَعَّطَ عنه وَبَرُهُ حتى ظَهَرَ الجلد، وقيل هي قروح خرجت بالإبل في مَشافرها فَسال من قوائمها مثل الماء الأصفر[1].

والقُصْرُ داء أخذ البعير فَالتَوى منه عنقه والخُنان داء كالزكام بالإبل،والهُرار داء أخذها على شكل ورم بين الجلد واللَّحم،والقُرحة داء ارتكز في حلقا، والرِجْزُ داء أصابها في أعجازها،والنُّحازُ داء أخذ الدواب والإبل في الرئة فَتَسْعُلُ، والسُّواس داء أخذ الإبل في أعناقها فَتَيْبَس وقيل هو داء في عجز الدابة بين الورك والفخذ والنُقرة داء أخذ الشاة وقيل هو تورم في أفخاذها،وقيل هو داء أخذ المعز في أفخاذها على شكل ورم،وقيل هو داء وُجِدَ في الغنم والبقر في أرجلها فَتَرِم،والنُّقازُ داء أخذ في قوائم الغنم والداء أخذ في قوائم الدابة وقيل هو ورم في أظفر الحافر،

---

[1] إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 184، مجلد 3، ص 201، 261، مجلد 4، ص 45، 70، 72 ،213، 320، 555.

والقُعَّاصُ داء أخذ الدواب فَسالَ من أنوفها شيء وقيل هو داء أخذ الغنم،والنُّقَّاضُ داء أخذ الغنم فَتَنْفَضُ بِأبوالها أي تدفعها،والخَرَطُ هو إصابة الضَرع بعين أو داء،والسرطان داء أخذ في رسغ الدابة فيَيْبَسُ حتى ينقلب الحافر،والنَّحطة داء وُجِدَ في صدور الخيل والإبل لا تكاد تنجو منه[1].

وأشار إبن منظور أيضا إلى حالة الخُراع وهو داء أصاب البعير فيسقط ميتا وقيل بأنه جنون الناقة كونه استقر بعضو الدماغ،والنَّقل في البعير داء على شكل تَخَرُّقٍ في الخُفِّ،وداء الثَّعلب أصاب الثعالب وهي القروح التي خرجت في الرأس، وداء السَّقَفِ في أفواه الإبل كالجرب تَمَعَّطَ منه الأنف وشعر العينين ومثله في الغنم، والخُنَّاقُ داء أخذ الدواب في الحلق وأخذ الطيور في الرأس والحلق وأكثر ما ظهر في الحمام،والثَّول داء أخذ الغنم في ظهورها ورؤوسها وهو داء كالجنون في الغنم اِلتوى منه عنقها،والخُمَّالُ داء وُجِدَ في قوائم الخيل والشاة والإبل،والعقَّال داء في رِجل الدابة في فصل الشتاء فقيل لها ناقة عقلاء وبعير أعقل،والمَغْلُ داء أخذ الإبل في بطونها وهو وجع أصاب الشاة كُلَّما حَمِلَتْ ولدا أَلْقَتْهُ أي أنه تواجد بعضو الرحم[2].

---

[1] إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 5، ص 102، 216، 231، 262، 348، 349، 419، مجلد 6، ص 77، 78، 100 ،108، مجلد 7، ص 285، 314، 412.

[2] إبن منظور: **نفسه**، مجلد 8، ص 69، مجلد 9، ص 151، 152، مجلد 10، ص 92، مجلد 11، ص 95، 222 ، 463، 626، 676.

وأضاف إبن منظور أيضا أن"الجُحام داء أصاب الكلب بعضو العين فَورِمت،والقُوام داء أخذ الغنم في قوائمها فلا تقوم منه،والهُيام داء أصاب الإبل بالعطش وهو داء شبيه بالحمى تَسخن عليه جلودها،والخُنان داء أخذ الطير في الحلق والعين وقيل هو داء أخذ الإبل في مَناخِرها،والعَرَنُ داء أخذ في جلد الدابة أذهب عنها الشَّعر وقيل هو تَشقق أصاب الإبل في أيديها وأرجلها وقيل هو قرح في القوائم والأنف،والأُباءُ داء أخذ في العَنز والضأن في رؤوسها فأخذها الصداع والورم،والكَدْيُ داء أخذ في الجِراءَ(صغار الكلب)فأصابها منه القيء والسعال لتواجده المعدة والرئة،والنُّزاء داء أخذ الشاة فَتَنْزوا منه أي تَقْفِزُ،والوَرىَ داء أصاب أجواف البعير"[1].

3.شكل الثُؤلول:

اعتبر الثؤلول من أشكال العلة التي تواجدت بجسم الحيوان حسب المعلومات التي ذكرها إبن منظور عن تَرَكُّز بعض حالاته على مستوى عضو الرحم لدى الدواب بقوله:"الثآليل وُجدت في الرَّحِمِ فتؤذيها"[2].

[1] إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 12،ص 85، 501، 627، مجلد 13،ص 143، 281، مجلد 14، ص 5، مجلد 15،ص 217، 320، 387.

[2] إبن منظور: **نفسه**، مجلد 1، ص 351.

4.شكل الجَرَب:

من أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان حسب المعلومات التي نقلها إبن منظور عن بعض حالاته المستقرة لدى الإبل والطيور بعضو الجلد بقوله:"الجرب تقَوُّب الجلد عند البعير فيرى فيه قُوَبًا قد اِنْجَرَدَتْ من الوَبَرِ،وهو عند الظيلم إصابة ريشه بالداء"[1].

5.شكل المرض:

اندرج المرض ضمن أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان حسب المعلومات التي أوردها إبن منظور عن حالة الحُتات وغيره المتواجدة لدى الإبل والشاة بقوله أن الحُتاتُ من أمراض الإبل التي تغير منها لحمها ولونها وتَمَعَّطَ شعرها،والمرض في الشاة أو الإبل من الإلقاح فلا تقدر على المشي وربما أُخرج ما في بطنها ليُرَبُوه[2].

6.شكل الإِنتفاخ:

انظم الإِنتفاخ إلى أشكال العلة التي أصابت جسم الحيوان حسب ما دلت عليها الحالات المتنوعة بين الحَبَطِ وغيره لدى الإبل على حد قول إبن منظور: "انتفاخ البطن من الماء وغيره قيل له الحَبْطُ وقيل أيضا على الإبل إذا أصابت مرعى طيبا فأفرطت في الأكل حتى اِنتفخت"[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1،ص 692، مجلد 3، ص 25.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 23، مجلد 5، ص 123.

[3]**نفسه**، مجلد 2، ص 225، مجلد 7، ص 271.

7.شكل الكسر:

اندرج شكل الكسر ضمن أشكال العلة التي عرفها جسم الحيوان حسب قول إبن منظور عن حالاتها المتنوعة بين الجُنوحِ والخَضْدِ والعَواسِرِ والدِّلقم وغيره لدى الإبل والذئاب الحادثة على مستوى العظم بقوله:"جَنَحَ البعير حين انكسرت أول ضلوعه مما يلي الصدر،وخَضَدَ البعير عُنق صاحبه إذا كسرها أثناء قِتاله، والعَواسِرُ من الذئاب هي التي كُسِرت أذنابها،والدِّلقِمُ الناقة التي انكسر فَمُها"[1].

8.شكل الوجع:

انتمى شكل الوجع إلى أشكال العلة الحاصلة على مستويات مختلفة من جسم الحيوان، وهو ما كشفت عنه المعلومات المذكورة من طرف إبن منظور حول بعض حالاته المتواجدة بالظهر وعضو الحياء والبطن والكركرة والسُّرة وحالة الحَصَلِ وحالة الحَقْلِ المتواجدة لدى الحمار والإبل والفرس والغنم بقوله:"رُكِبَ الحمار وهو يشتكي ظهره من دُبره فأرخى قوائمه وظهره وعجزه من الألم،واِشتكت الناقة من حيائها"[2].

---

[1]إبن منظور:**المصدر السابق**، مجلد 2، ص 429، مجلد 3، ص 162، مجلد 4، ص 566، مجلد 12، ص 206.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 433، 606.

وأضاف "شكوى الإبل من بطونها من أكل النبات، ووجع البعير في الكَرْكَرَة والسُّرة الذي قيل بأنه ورم في جَوفِ البعير وقيل داء وُجِدَ في الفرس والبعير والناقة،وقيل تَجَعْجَعَ البعير إذا ضرب بنفسه الأرض باركاً من وجع أصابه أو ضرب لَحِقَ به،واشتكت الإبل والغنم من بطونها من أكل النبات،والحَصَلُ عند الفرس إذا اشتكى بَطنه من اجتماع تراب النَباتِ فيه،وهو عند أولاد الإبل أن تأكل التراب فلا تُخرجه وربما قتلها ذلك،والحَقْلُ داء في البطن وقيل حَقِلَتِ الإبل من أكل التراب مع البقل وقيل حَقِلَ الفرس أي أصابه وجع في بَطنه من أكل التراب،والوجع في حافر الفرس عند المشي"[1].

9.شكل التآكل:

اعتبر التآكل من أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان حسب ما بَيَّنَهُ إبن منظور في حديثه عن بعض حالاته المندرجة ضمن حالة الدَّرْدَحِ والكَحْكَحِ لدى الإبل والبقر والغنم اللاحقة بعضو الأسنان بقوله عن الدَّرْدَحُ من الإبل التي تآكلت أسنانها ولصقت بحَنَكِها من الَهرم حيث قيل للدودة التي تأكل السِّنَ القادحة،وقيل عن الإبل والبقر والغنم الهرمة كَحْكَحْ وهي التي تآكلت أسنانها فلا تمسك لُعابها[2].

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 3، ص 432، مجلد 4، ص 360، مجلد 8، ص 51، مجلد 10، ص 18، مجلد 11، ص 153، 161، مجلد 15، ص 405.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 435 ، 555 ، 569.

10. شكل الجُرح والقَرح:

اندرج الجُرح والقَرح ضمن أشكال العلة المتواجدة بجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن منظور عن حالة القَرَحِ وحالة الدَّبَرِ لدى الإبل والدواب بقوله عن القرح بأنه جرب شديد وقيل بأنه داء أخذ البعير فَهَدَلَ منه مشفره،وقيل هي قروح تواجدت في أفواه حيوان الإبل هَدَلَتْ منه مَشافِرُها وقيل بأنه الجُدري،والدَّبَرُ هو الجرح الذي وُجِدَ في ظهر الدابة وقيل بأنه تقرح الظهر[1].

11.شكل انقطاع الأعضاء:

انظم انقطاع الأعضاء إلى أشكال العلة اللاحقة بجسم الحيوان بحسب المعلومات التي قدمها إبن منظور عن بعض حالاتها المندرجة ضمن الخُراع والبُهْرِ وغيره لدى الإبل والخيل بالذراع والظهر والبطن في قوله عن الحوادث التي أصابت البعير اِنْقَطاع عصب ذراعه فاسترخت،والخُراع انقطاع في ظهر الإبل إذا رعت النَّدى حيث أصبحت باركة لا تقوم،والبُهر انقطاع العرق في البطن أخذ الفرس وغيره[2].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 557 ، 558، مجلد 4، ص 274.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 3، ص 146، مجلد 8، ص 69 ،280.

12. شكل الإِلتواء:

انتمى الإِلتواء إلى أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان حسب المعلومات التي ذكرها إبن منظور عن حالة الشَّذَفِ لدى الشاة والكلب والذئب بقوله:"الإِلتواء في الذَنَبِ على شكل عُقدة عند الشاة والكلب والذئب،وقيل بأنه اِلتواء في رأس البعير"[1].

13.شكل اليُبْسِ:

اعتبر اليُبس من أشكال العلة في جسم الحيوان حسب المعلومات المُهمة التي ذكرها إبن منظور عن حالات القَفَدِ وحالة القَسَطِ لدى الإبل والخيل بقوله: "القَفَدُ في الإبل يُبسُ الرجلين خِلقة وعند الفرس إقبال الحافر وانتصاب الرُسغ وإقباله عليه،والقَسَطُ يُبس الرجلين خلقة عند الإبل"[2].

14.شكل الجُدري:

اندرج الجُدري ضمن أشكال العلة اللاحقة بجسم الحيوان حسب إشارة إبن منظور إليها في حديثه عن بعض حالاته المندرجة ضمن الجدري لدى الإبل والأميهة بعضو الجلد لدى الغنم بقوله:"الجُدري في عنق البعير وُجد على شكل غدد يَسْقيها عِرق في أصْلِها وقيل بأنه ورم أخذ في الحَلق،والأُميهَة جُدري الغنم وقيل بأنه بَثَرٌ كالجُدري أو الحِصبة"[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 3، ص 297، مجلد 9، ص 169.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 3، ص 364، مجلد 7، ص 378.

[3]**نفسه**، مجلد 4، ص 120، مجلد 13، ص 471.

15.شكل التَشَنُّج:

اعتبر من أشكال العلة التي وضحها إبن منظور من خلال معلوماته حول بعض حالاته المستقرة بالجلد لدى الإبل بقوله بأن القُرْثُ عند البعير تشنج في الجلد و اِنْحِناءٌ[1].

16.شكل الضُعف:

انظم الضُعف إلى أشكال العلة المتواجدة بجسم الحيوان حسب حديث إبن منظور عن حالة المَجَرِ بعضو العين، وحالة الإخامة بالرجل لدى الشاة والإبل وغيره بقوله أن المَجَر هُزال أصاب الشاة الحامل وقيل ضعفت الناقة إذا وُجِدَ في بصرها ضعف فَتَخْبَط إذا مَشَتْ،والإخامَةُ هي إصابة الدابة بالعَنَتِ في الرجل فلا تستطيع أن تُمَكِّنَ قدمها من الأرض[2].

17.شكل الخَدَرُ:

انتمى الخَدَر إلى أشكال العلة الحادثة بجسم الحيوان على مستوى الأطراف، والتي وضح بعضها إبن منظور في حديثه عن حالاتها لدى الإبل بقوله:"الخَدَرُ في أرساغ الإبل في اليدين والرِجلين"[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 5، ص 123.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 5، ص 123، مجلد 7، ص 281، مجلد 12، ص 195.

[3]**نفسه**، مجلد 7، ص 93.

18.شكل انخلاع الأعضاء:

من بين أشكال العلة التي استقرت بأجسام الإبل بقوله:"انخلعت أعضاء البعير وتَخرَّعَت عن موضعها أي زالت عنه"[1].

19.شكل البَثَرُ:

اعتبر البَثَرُ من أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان نتيجة المعلومات المهمة التي ذكرها إبن منظور حول بعض حالاته المستقرة بأجسام الإبل منها البَثَرُ الأبيض وُجِدَ بالإبل نتج عنه سقوط وَبَرِها[2].

20.شكل القُرْحَة:

وضَّح إبن منظور معلومات مختلفة خصت شكل القُرحة المتواجدة بأجسام مجتمع الحيوان وبعض حالاته المتنوعة بين الشّأْفَةِ الحادثة على مستوى الجلد والهَدْلِ لدى الإبل منها الشَأْفَةُ وهي القرحة التي خرجت في القدم واليد من عود دخل فيها فبقي في جوفها فَوَرِمَ،وهَدَلَ البعير إذا أخذته القُرحة فَهَدِلَ مِشَفَرُهُ و طال[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 8، ص 68.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 8، ص 262.

[3]**نفسه**، مجلد 9، ص 167، مجلد 11، ص 692.

21.شكل الغُدَّة:

اندرجت الغدة ضمن أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان حسب نقل إبن منظور لبعض حالاته الدالة عليها لدى الإبل[1].

22.شكل الشَّقِ:

انتمى الشَّق إلى أشكال العلة الحادثة على بجسم الحيوان حسب ما وضحته المعلومات المهمة التي أوردها إبن منظور عن بعض حالاته المتنوعة بين البَزْلِ والنَّمْلَةِ لدى الإبل وغيره فقيل بَزَلَ البعير إذا فَطَرَ نابه وانشق،والنَّملة هي شَقٌ في حافر الدابة[2].

23.شكل الحُمى:

انظمت الحُمى إلى أشكال العلة الحاصلة على المستوى الخارجي لجسم الحيوان على مستوى الجلد إثر التغذي على النبات[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 9، ص 246.

[2]إبن منظور: **نفسه،** مجلد 11، ص 52، 680.

[3]**نفسه،** مجلد 12، ص 155، وهناك العديد من أنواع الحمى التي أصابت الدواب منها حمى مَالْطا في الماشية والخيول والخنازير والكلاب عن طريق تلوث المواد الغذائية والموارد المائية، وهي تنتقل عن طريق الجماع ولحس الذكور للجهاز التناسلي للإناث وعن طريق الجُروح والرضاعة، ومن أعراضها كثرة حالات الإجهاض في الفترة الأخيرة من الحمل والتهاب الرحم الناتج عن الإجهاض وأحيانا يؤدي إلى العقم بسبب تورم الأعضاء التناسلية عند الأنثى والذكر وأحيانا أخرى يؤدي إلى الموت، والنوع الثاني من الحمى هي الحمى القلاعية المنتقلة عن طريق العَلف الملوث عن طريق التَماس بين الحيوانات والرضاعة، ومن أعراضه ظهور الفقاعات في الفم والشفاه والأنف واللسان وزيادة اللعاب والعرج في المشي وارتفاع درجات الحرارة وتواجد الفقاعات على جلد القدم والجلد الخالي من الشعر والضرع ويمكن أن يصاحبه الإسهال.السنافي: **المرجع السابق،** ص 30، 73.

24.شكل الآفة:

اندرجت الآفة من أشكال العلة في جسم الحيوان حسب ما أورده إبن منظور من معلومات هامة حول حالة الزُّمانة عند الدواب كونها الآفة والعاهة[1].

25.شكل الضَّلْع:

اعتبر الضَّلع من أشكال العلة اللاحقة بجسم الحيوان نتيجة معلومات إبن منظور عن بعض حالاته المندرجة بين السَّخا لدى الإبل بقوله:"السَّخا ضَّلعُ البعير حين تَعْرَض له الريح بين الِجلد والكَتِفِ"[2].

وأورد إبن بطوطة معلومات عن شكل الجرح الممتد إلى مستويات داخلية للجسم بقوله:"...لما خرج الأسد على الجيش...وفرت أمامه الفرسان والرجال وبَرَزَ إليه مَوْلانا فطعنه بِرُمْحٍ بين عينيه طعنة خَرَّ بها صريعا"[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 13، ص 199.

[2]إبن منظور : **نفسه**، مجلد 14، ص 374.

[3]إبن بطوطة: **المصدر السابق**، ص 673.

المبحث الثاني.أشكال العلة من حيث مستوى الاستقرار ودرجة الخطورة:

أولا.أشكال العلة حسب مستوى الإستقرار:

تواجد العلة بجسم الحيوان اشتمل على عدة أشكال مُهمة اِندرجت ضمن مستوى الاستقرار الخارجي والداخلي كل على حدى وامتداد بعض حالات العلة على المستويين معا من جانب آخر.

1.أشكال العلة على المستوى الخارجي لجسم الحيوان.

وَرَدَتِ العديد من المعلومات الموضحة لاستقرار أشكال العلة على المستوى الخارجي لجسم الحيوان نظير احتوائه على أعضاء مهمة ساهمت في حمايته من مختلف التغييرات الخارجية السلبية التي استهدفته في بعض الأحيان وأثرت عليه بالسلب[1]،وهو ما وضحه بعض المؤلفين من خلال كتاباتهم حولها بما فيهم الدرجيني والبرزلي وإبن الأبار وإبن سيده وإبن منظور في العناصر الموالية:

أورد الدَّرجيني بعض المعلومات الخاصة باستقرار أشكال منها على المستوى الخارجي لجسم البغل وغيره بقوله:"رجل قَدِمَ على رجل راكبٍ دابته يحاول ضربه بالسيف فأصاب بالسيف عَجُز البغلة فشبَّت البغلة، ورَجُل أدرك رَجُلا آخر على بغلته فَعقَرها"[2].

---

[1]إبن خلدون: **المصدر السابق**، ج 1، ص 54، ويتألف جسم الفقاريات من رأس و جِذْعٍ وذيل يختفي في بعض الأنواع، ويوجد عند الفقاريات شَفْعانِ من الأطراف شفع أمامي يتصف بالزعانف الصدرية عند الأسماك والأجنحة عند الطيور والأطراف الأمامية عند الثدييات، والطرفين الخلفيين عند البَرمائِيات والزواحف والطيور والثَدِييات وتختفي الأطراف عند بعض الفقاريات أمثال بعض الضفادع والأفاعي.جورج حداد: **علم الحيوان**، مديرية الكتب والمطبوعات، 1426 هـ-2005 م، ص 244.

[2]الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 2، ص 435.

وذكر البُرزلي بعض حالات العلة الموجودة على المستوى الخارجي لعضو الحافر منها النَّمْلَةُ وهي شَقٌ في الحافر من ظاهر المِرفَقِ ومنه الإنفصال لأن الحافر ليس له صلابة غيره ومنها أيضا الرَّهْصَةُ[1].

وتحدَّث إبن الأبار عن بعض أشكالها على المستوى الخارجي للجسم وتنوعها بين حالة الجُرح لدى الأسد والنَّمر بقوله:"...وُجدت أربعة أُسُودٍ و نَمِرَينِ يُدحرج إليهما كرة متصلبة من خشب محكمة الصَّنعة تَحْجِبُهُ من بَأْسِها وهي رابضة وبِيَدِهِ حَدائِدٌ طِوالٌ في نهاية الإرْهافِ مُعدَّة لها فإذا أحسَّت به وَثَبَتْ على الكُرةِ فألقم أفواهها تلك الحدائد ودَحْرَجَ الكُرة فتباعدت عنه تَمجُّ الدَّم،وأحيانا يُجْهِزُ بها عليها إذا لم يَأْمَنُ عاديتها ..."[2].

وأورد إبن سيده بعض أشكال العلة المستقرة على المستوى الخارجي للجسم وتنوعها بين شكل الداء وشكل الجرب وشكل التشقق وشكل الورم مما ستوضحه النقاط الموالية:

1.شكل الداء:

ذكر إبن سيده شكل الداء المرتكز على المستوى الخارجي لعضو"الجلد"[3] وعُضو"الشفاه"[4]لدى الإبل والشاة وغيره، والمتنوع في حالاته بين حالة البَرَصِ وحالة الإنْتِشار بعضو الجلد،وحالة السَّعَفِ بعضو الفم،وحالة الكُلْعَةِ وحالة القُحالِ

---

[1]البرزلي: **المصدر السابق**، ج 3، ص 292.

[2]إبن الأبار: **الحلة السيراء**، ج 2، ص 261.

[3]حداد: **المرجع السابق**، ص 244.(أنظر الشكل الموضح لطبقات الجلد في كتاب **مبادئ تشريح الحيوان**، عبد القادر جاسم شيخي، وسليم نجم عمران، دار القني،1987 م، ص 207)

[4]شيخي، وعمران: **المرجع السابق**، ص 85.(أنظر الرسم التخطيطي الممثل لتجويف الفم ص 87 من المرجع السابق).

بعضو الجلد بقوله:"البَرص داء تبيض منه الجلدة ويَفْسَدُ منها الشعر ويصير لونه أحمر وأبيض،والإِنتشار قيل بأنه داء أخذ في الرِّجل فَيذهِب الشَّعر،والسَّعَفُ داء وُجِدَ في أَفْواهِ الإبل كالجَرب،والكُلْعَة داء أخذ البعير فَجَرَّدَه من الشَعر وتشقق الجِلد وتغير لونه إلى الأسود،وقيل للشاة جَدْراء إذا تَقَوَّبَ جلدها من داء أصابها، والقُحالُ داء أصابها في جلودها فَجَفَت"[1].

2.شكل الجرب:

تطرق إبن سيده إلى بعض أشكال الجرب المستقرة على المستوى الخارجي لعضو الجلد عند الإبل على اختلاف أعمارها بقوله:"الجَربُ بَثَرٌ وُجِدَ على أبدان الإبل فَقيل لها إبل جَرْبَى وقيل لها أيضا العَرُّ،والقَرَحُ جَربٌ أصاب صِغار الإبل"[2].

3.شكل التَشَقُق:

أوردِ إبن سيده بعض أشكال التشقق الحادثة على المستوى الخارجي لجسم الحيوان في حديثه عن الانتشار الموجود بعضو الجلد لدى الخيل بقوله:"الإِنتشار تَشقق أصاب الخيل في اليدين والرجلين"[3].

[1] إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 89، السفر السابع، ص 171، السفر الثامن، ص 19، 20.

[2] إبن سيده: **نفسه**، السفر الخامس، ص 162، 173.

[3] **نفسه**، السفر السادس، ص 163.

4.شكل الورم:

تطرق إبن سيده إلى بعض أشكال الورم المستقرة على المستوى الخارجي لجسم الحيوان والمتنوعة بين النُّكاف والقرع وغيره المستقرة بعضو الجلد والعضو التناسلي للناقة بقوله إذا خَزِبَتِ الناقة وتَهيَّج جلدها كهيئة ورم،وقيل ورم في حياءها(الجزء الخارجي من العضو التناسلي)من الضَبْعَةِ،والنُّكاف غُدد صغيرة تواجدت بين الرأس وشحمة‹الأُذن›[1]،والقَرَعٌ بثر وُجِدَ في قوائم صغار الإبل"[2].

وأورد إبن منظور أشكال العلة المستقرة على المستوى الخارجي لجسم الحيوان والمتنوعة بين شكل الورم،وشكل الداء،والجرب،والقرح والجرح،والجُدري، والبَثَر والقُرحة والشَّق لدى الإبل والفرس والغنم والثعلب والطيور وغيره مما سيتم عرضه في النقاط الموالية:

1.شكل الورم:

أشار إبن منظور إلى بعض أشكال الورم المستقرة على المستوى الخارجي لعضو الجلد والحافر والعين لدى الإبل والفرس وغيره منها دَرَأَ البعير إذا ورم نَحْرُه وظَهره فهو دارئ،والورم في مؤخر‹العُرقوب›[3](عصب خلف الكعبين من‹مفصل›[1]

---

[1]دریاس: **المرجع السابق**، ص 293.(أنظر الشكل الموضح لتجويف الأذن الوسطى والأذن الداخلية في كتاب مبادئ تشريح الحيوان، شيخي، وعمران، ص 205)

[2]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 167، 171، 173.

[3]العصب ينتشر في جميع أجزاء الجسم ويوفر الإنْسِجام الوظيفي بين أجزاءه المختلفة حتى تقوم أعضاء الكائن الحي بوظائفه على الوجه الذي يناسب الجو الذي يعيش فيه، وينقسم الجهاز العصبي إلى قسمين رئيسيين هما الجهاز العصبي المركزي المشتمل على المخ والحبل الشوكي والجهاز العصبي الطرفي أو المحيطي، ويشمل:1. الأعصاب المُخية الشوكية وهي الأعصاب التي تخرج من المخ أو الحبل الشوكي مباشرة، وتنقسم إلى الأعصاب مُخية والأعصاب شوكية والعقد العصبية المرتبطة بها.2. الأعصاب الذاتية: تُعرف بالأعصاب اللاإرادية وتمتد إلى الأحشاء وتُعرف بالأعصاب الحَشَوية.شيخي، وعمران: **المرجع السابق**، ص 195.

القدم والساق)لدى الفرس[2]،واستقرار بعضها فيالحافر حتى يعظم ويمنعه المشي والسعي، والورم وُجِدَ في الجلد أو‹العين›[3]وغيرها من الأعضاء كما وُجد الورم الناتج عن الجُرح، والعَجَنُ ورم في حياء الناقة كالثُؤلول يمنعها اللِّقاح[4].

2.شكل الداء:

أورد إبن منظور بعض أشكال الداء على المستوى الخارجي للجسم واستقرارها على مستوى عضو الجلد لدى الإبل والغنم والثعلب وغيره، وتنوعها بين الطاعون والعُر والثعلب والسَّقف والنَّقل والجُحام والعَرن وغيره مُحددا الداء في جلد الإبل أدى إلى تغير لونه إلى أبيض،والداء في شِفاه الغنم مثل القرح و البَثر،وداء

---

[1]يتكون المفصل من إتحاد عظمين أو غضروفين أو أكثر بواسطة نسيج آخر، ويعتبر العظم جزءا أساسيا لأغلب المفاصل وفي بعض الحالات يوجد مفصل بين عظم غضروف أو بين غضروفين، والوسيط الإتحادي إما أن يكون نسيج ليفي أو غضروف أو مزيج من كليهما، والمفاصل يتم تصنيفها على أساس تشريحي ووظيفي، أولا: التشريحي تبعا لشكل المفصل ونوع الوسيط وشكل السطوح المفصلية التي يتكون منها المفصل، ثانيا: الوظيفي تبعا لنوع وكمية الحركة لذلك تم تصنيف المفاصل إلى ثلاثة أنواع هي: أ–المفاصل الليفية: مكونة من نسيج ليفي وبسبب قصر النسيج فلا وجود للحركة مطلقا لذلك تعرف بالمفاصل الليفية أو الثابتة(عديمة الحركة)مثل مفاصل قحف الجمجمة، وهذا النوع من المفاصل ثلاثة أشكال هي:1. الدُرُز: يطلق على مفاصل العظام المُفَلْطَحَة للجمجمة ويختلف شكل الحافات المُتَمَفْصِلة من موقع لآخر فهناك الدرز المسنن والدرز الصدغي والدرز المُستوي،2 .الإتحاد الرباطي: في هذه الحالة يتخذ النسيج الليفي شكل غشاء بين عظمين متقاربين يعرف بالرباط بين العظام كما هو بين أجسام عظام المشط عند الخيل،3 .المفصل المِسْماري: يطلق على ارتباط عظام نسيج الأسنان مع اللثة في الفكين الأسفل والأعلى بالمفصل المسماري،ب–المفاصل الغُضروفية: هي مفاصل فيها وسيط الإتحاد عبارة عن غضروف مثال ذلك المفاصل بين أجسام الفقرات حيث يوجد غضروف ليفي على شكل أقراص تُعرف بالأقراص بين الفقارية والحركة قليلة في هذا النوع من المفاصل لذا تُعرف بالمفاصل شبه المُتحركة، ج–المفاصل الزُلالية: هي مفاصل فيها وسيط الإتحاد عبارة عن نسيج ضام وعائي تتميز هذه المفاصل بحركتها الحُرة والطليقة لذلك تُعرف بالمفاصل المُتحركة والحقيقية.شيخي، وعمران: **المرجع السابق**، ص 38 ،39.(أنظر أنواع المفاصل في كتاب مبادئ تشريح الحيوان، ص 41، 42، 44–48 ،50– 54)

[2]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 594.

[3]درباس:**جسم الإنسان دراسات خاصة في التشريح و وظائف الأعضاء**، دار البداية، ص 286–288.(أنظر الشكل التوضيحي لعضو العين في **كتاب مبادئ تشريح الحيوان**، شيخي، وعمران، ص 204)

[4]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 1، ص 74، مجلد 3، ص 119، 480، مجلد 5، ص 227، مجلد 13، ص 278.

الطاعون عند الإبل تشكلت منه غدد من اللحم والجلد،والعُرُّ داء أخذ البعير فَتَمَعَّطَ عنه وَبَرُهُ حتى ظَهَر جلده،وقيل هي قروح خرجت بالإبل في مَشافرها وسال من قوائمها مثل الماء الأصفر،وداء الثَّعلب أصاب الثعالب وهي القروح التي خرجت في الرأس،وداء السَّقَفِ وُجِدَ في أفواه الإبل كالجرب تَمَعَّطُ منه‹أنف›[1]البعير وشعر عينيه وقيل بأنه وُجد مثله في الغنم،والنَّقل في البعير داء على شكل تَخَرُّقٍ في الخُفِّ،والجُحام داء أصاب الكلب في عينه فَورِمَت،والعَرَنُ داء أخذ في جلد الدابة أذهب عنها الشَّعر،وقيل هو تَشقق أصاب الإبل في أيديها وأرجلها،وقيل هو قرح خرج في قوائمها وأنوفها[2].

3.شكل الجرب:

أشار إبن منظور إلى بعض أشكال حالات الجرب المتواجدة على المستوى الخارجي لعضو الجلد لدى الإبل والطيور في حديثه عن تقوُّب الجلد عند البعير فيرى فيه قُوَبًا قد اِنْجَرَدَتْ من الوَبَرِ والجرب وُجد أيضا عند حيوان الظيلم[3].

[1]الأنف عند الحيوانات المستأنسة يندمج بصقل الوجه وعند مستوى العينين إلى مقدمة الرأس، وخارجيا يمكن تمييز الأجزاء التالية للأنف:1. السطح الظهري، 2.المنطقتين الأنفيتين الوحشيتين،3 .القمة الأنفية التي تحمل المنخرين، ويتركب الجدار الخارجي للأنف من: 1.الجلد: هو الطبقة الخارجية، 2.العضلات: هي الطبقة الوسطى وتتكون من عضلات الوجه والتي تعمل على المنخرين والشفة العليا،3 .العظام والغضاريف: العظام التي تكون الجدار الظهري للأنف وهي العظمان الأنفيان والَجبْهِيان أما العظام التي تكون الجدارين الوَحشِيين فهي عظما الفك العلوي، والعظمان الوَجْنِيان والعظمان الدَّمْعِيان والعظمان القاطِعِيان وتحيط الحافة الحرة للعظام الفتحة الأنفية العظمية التي يلتصق بها غضاريف المنخر.شيخي، وعمران: **المرجع السابق،** ص 125، 127–130.

[2]إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 1، ص 316، مجلد 2، ص 184، مجلد 3، ص 323، مجلد 4، ص 45، 70، 72 ،213، 320، 555، مجلد 9، ص 151، 152، مجلد 11، ص 676، مجلد 12، ص 85، مجلد 13، ص 281.

[3]إبن منظور: **نفسه،** مجلد 1، ص 692، مجلد 3، ص 25.

4.شكل القَرَح والجُرح:

اندرج القرح والجُرح ضمن أشكال العلة التي وُجدت على المستوى الخارجي لعضو الجلد لدى الإبل بعضو الجلد والفم حسب قول إبن منظور عن القرح بأنه جرب شديد وقيل بأنه داء أخذ البعير فَهَدَلت منه مَشافره،وقيل هي قروح تواجدت في أفواهها فهَدَلَتْ منه مَشافِرُها، والدَّبَرُ هو الجرح الذي وُجِدَ في ظهر الدابة وقيل هو التقرح في ظهر البعير[1].

5.شكل الجُدري:

انتمى شكل الجدري إلى أشكال العلة المتواجدة على المستوى الخارجي لجسم الحيوان المستقر بعضو الجلد حسب ذِكر إبن منظور لبعض أشكاله لدى الغنم منها الأُميهَة هي جُدري الغنم وقيل هو بَثَرٌ خرج بأجسامها كالجُدري أو الحِصبة[2].

6.شكل البَثَرُ:

ورد شكل البَثَرُ ضمن أشكال العلة الموجودة على المستوى الخارجي لجسم الحيوان بحسب ذكر إبن منظور لبعض حالاته لدى الإبل وتحديده البثر الأبيض بجسم الإبل نتج عنه سقوط وَبَرها[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 557، 558، مجلد 4، ص 274.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 13، ص 471.

[3]**نفسه**، مجلد 8، ص 262.

7.شكل القُرحة:

اعتبرت القرحة من أشكال العلة الموجودة بجسم الحيوان حسب إيراد إبن منظور لبعض حالاته المتنوعة بين الشأفة والهَدل المستقرة بعضو الجلد لدى الإبل وغيره جاعلا الشَأْفَة القرحة التي خرجت في القدم واليد من عود دخل فيها فبقيَ في جوفها فَوَرِمَتْ،وقيل هَدَلَ البعير إذا أخذته القُرحة فَهَدِلَ مِشَفَرُهُ و طال[1].

8.شكل الشَّقِ:

إنتمى الشق إلى أشكال العلة الحادثة بجسم الحيوان حسب ذكر إبن منظور لبعض حالاته المستقرة بعضو النَّابْ‹الأسنان›[2] والحافر عند الإبل والدواب قائلا :بَزَلَ البعير إذا فطر نابَهُ وانشق،والنَّملة هي شق في حافر الدابة[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 9، ص 167، مجلد 11، ص 692.

[2]الأسنان هي أعضاء هضمية مُثبتة في الفكين العلوي والسفلي تكون مغمورة في اللثة، وهي تنقسم إلى ثلاث مناطق هي الجِذر والعُنق والتاج، الجذر هو الجزء المغمور في اللثة وهو مجوف من الداخل ليسمح بمرور الأوعية الدموية والأعصاب إلى كامل السِّن من خلال قنوات صغيرة تسمى القنوات الجذرية، والعُنق منطقة اتصال الجذر بالتاج ويقع على مستوى سطح اللثة، والتاج وهو الجزء الذي يقع فوق سطح اللثة وهو يحتوي على ثلاث طبقات: الطبقة الداخلية وهي تجويف يحتوي على لُبٍ يحتوي أوعية دموية وأعصاب وأوعية لمفاوية، والطبقة المتوسطة وهي متكونة من مادة العاج، والطبقة العليا وهي مكونة من مادة صلبة تسمى المينا تحمي الأسنان من التكسُّر والتلف وتُغطي طبقة العاج وتحميها من تأثير الأغذية المختلفة الداخلة على الفم، ومن أشكال الأسنان القواطع ...حياة السودان إبراهيم عثمان، **الفسيولوجيا علم وظائف الأعضاء المقارن**، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009 م، ص 197، 201.(أنظر القطاع الطولي للسِّنِ في كتاب **مبادئ تشريح الجسم**، شيخي، وعمران، ص 95)

[3]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 11، ص 52، 680.

2.أشكال العلة على المستوى الداخلي للجسم.

وُجدت العديد من أشكال العلة المستقرة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان بحسب مادلت عليه المعومات الواردة في العديد من المؤلفات التاريخية على اختلاف مجالات أصحابها في الكتابة أبرزها ما أشار إليه إبن سيده وإبن منظور مما سيتضح في النقاط الموالية:

1.شكل الداء:

ذكر إبن سيده بعض أشكال الداء المتمركزة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان على مستوى عدة أعضاء أبرزها عضو"الخصيتين"[1] والقوائم،و"الصَدر"[2]، والرأس والعَجُزْ والعُنق واليد والرِّجل،و"المثانة"[3]،و"المعدة"[4] لدى الفرس والإبل والغنم وغيره،والذي شملت حالاته النَّفْخِ،وحالة السرطان وغيره منها النَّفْخ بأنه داء أصاب الفرس فَورمت منه خِصيتاه،والسرطان داء أخذه الرُّسغ فَنتَجَ عنه يُبْسُها،والملَحُ داء أصابه في القوائم والخُمالُ داء أخذه فلا يبرح مكانه،والضُلاع داء أخذ في قوائمه والنَّحْطَة داء في صدره،والخُناقية داء في حلق الدواب،والقُفاص داء أصاب الدواب

---

[1] حداد: **المرجع السابق**، ص 247.

[2] الرئة هي كيس هَرَمِي الشكل وهي تعتبر مخزنا احتياطيا للدم تتواجد بها الشُعيبات الهوائية وتتفرع بشدة لِتُعطي في النهاية الأكياس الهوائية بأعداد ضخمة، ووجود هذه الأكياس يجعل من كثافتها أقل من كثافة الماء فلو أمسكت برئة وضغطت عليها بشدة لوجدتها مثل الإسفنج، ومن وظائفها توازن حرارة الجسم وتبادل الغازات وإفراز بعض المواد القاتلة للجراثيم وصناعة بعض المواد التي تحميها من الجلطات.درباس: **المرجع السابق**، ص 178، 179.

[3] درباس: **نفسه**، ص 204– 206.(أنظر شكل المثانة في جسم البقرة في كتاب مبادئ تشريح الجسم: شيخي، وعمران، ص 160)

[4] **نفسه**، ص 92، حداد: **نفسه**، ص 339 – 341.

فنتج عنه يُبس قوائمها، والصِدام داء في رؤوس الإبل، والعَجَزُ داء في أعجاز الدَّواب[1].

وأضاف إبن سيده القُلاب داء أصاب البعير فاشتكى منه والزُّحار داء أخذه فَيسَعُل منه،والشَّحْطَة داء أخذ الإبل في صدورها(الرئة)،والاِنْفِتاقُ داء وُجِدَ بين‹ضَرعها›[2]وسُرتها، والعَضَد داء أصابها في‹أعضادها›[3]،والمَعْصُ داء كالخدر أصابها في أيديها وأرجلها،والنَّحطة داء في صدورها،والسُّهام داء أخذها عن النَّشر(النَّشر هو الكلأ الذي يَبِسَ فَيُصيبُه مطر الصيف فَيَخْضَرُ)،وقيل قَصِرَ البعير إذا أصابه داء في عنقه فالتوى والصَيْدُ داء أخذه في الرأس فالتوى منه عُنقه، والكُزازُ داء في أحد جانبي العُنق ورمِت له الرقبة واِنْحنَت،والهُيامُ داء مثل الحُمى وقيل داء ماء المُستَنْقَع[4].

وأضاف إبن سيد كلامه عن الأبىَ بأنه داء وُجِدَ في الغنم نتيجة شُربها لأبوال حيوان الأيل وهو على شكل وجع في رؤوسها،والنُّقرة داء أخذ الغنم في أفخاذها وفي جنبها فَتَنْتَفِخ وتتوقف عن المشي،والنُّفاضُ داء أخذها فَدَفَعَت بأبوالها،والخُمَّال داء أخذها في القوائم،والعُقَّافُ داء أخذ في قوائم الشاة حتى

---

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السادس، ص 163 – 165.

[2].شيخي، وعمران: **المرجع السابق**، ص 163، 166.(أنظر الرسم التوضيحي للغدد الثديية عند الأبقار ص 164، 165 من المرجع السابق).

[3]العضد هو أحد أجزاء هيكل الأطراف عند الفقاريات حيث تتكون عظام كل طرف من أجزاء منها العضد والرسغ وغيره.حداد: **المرجع السابق**، ص 338.

[4]إبن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 167– 173.

اِعْوَجَت،والقُعاص داء أصاب الشاة،والكَدى داء وجِدَ في جِراءِ الكِلاب أصابها منه القيء والسعال،والخُنَّاقِية داء أخذ الحمام في الرأس[1].

2.شكل الورم:

اعتبر الورم من أشكال العلة الموجودة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان والمؤدي إلى إنتاج مواد ظهرت خارج الجسم لتعبر عن التغييرات الحادثة على مستوى العضو أو الجسم المصاب بما فيها خروج الدم مع اللبن عند إصابة الضرع بورم،والذي وضحه إبن سيده في حديثه عن علة الورم الحادث بعضو الثدي وعضو الأحاليل(خروق اللبن)لدى الإبل بقوله:خَزِبَتِ الناقة أي وَرِمَ ضَرعها فأدى إلى خروج الدم مع اللبن،وقيل هو ضِيق الأحاليل من ورم[2].

3.شكل الخُنان:

من أشكال العلة التي وُجدت على المستوى الداخلي لجسم الحيوان حسب ما وضحه إبن سيده عن تشابه بعض حالاته بين الإبل والإنسان أي إمكانية تواجدها بعضو دون آخر أو حدوثها بكامل الجسم مع اختلاف استقرارها أو تشابهها من جسم لأخر كما هي عند الإنسان بقوله:"الخُنان في الإبل كالزُّكام في الناس"[3].

---

[1] إبن سيده:**المصدر السابق**، السفر الثامن، ص 19، 21، 82، 141.

[2] إبن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 167.

[3] **نفسه**، السفر السابع، ص 169.

4.شكل انقطاع الأعضاء:

انتمى انقطاع الأعضاء إلى أشكال العلة الموجودة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن سيده عن الحُقوة بعضو البطن لدى الإبل والشاة بقوله عن الحُقْوة بأنها التقطيع الذي أخذ في البطن عند الإبل،وقيل جَذِبَتِ الشاة إذا حدث انقطاع في بطنهاَ فاشْتَكت[1].

5.شكل الوجع:

انتمى الوجع إلى أشكال العلة المستقرة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان حسب المعلومات المهمة التي أوردها إبن سيده حول حالاته المتواجدة بعضو السُّرة وعضو البطن لدى الإبل بسبب تواجد وجع في أحد الأعضاء أو التغذي على بعض أنواع النبات وغيره بقوله:السَّرر الوجع في السُّرة ،وقيل للناقة ضَبَّاء وللبعير أضَّب حين أخذها الوجع،واشتكت الدواب من أكل لحاء الشجر أو أكل الشوك واِشتكت أيضا من أكل الغُرْفِ(شجر يُدبغ به)وقيل له الحَقْلُ إذا اشتكت من البطن[2].

---

[1]إبن سيده:**المصدر السابق**، السفر السابع، ص 169، السفر الثامن، ص 19.

[2]إبن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 170 ،172.

6.شكل الجنون:

من أشكال العلة الموجودة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان حسب المعلومات المهمة التي أوردها إبن سيده حول حالاتها المتواجدة بعضو"الدِّماغ"[1] عند الإبل والشاة على اختلاف تسميتها من جنس لآخر بقوله:الهُرار والخُراع جنون الناقة،والثُّولُ الجنون الذي أصاب الشاة[2].

وبما أن كلا من الهُرار والخُراع شكل من أشكال الجنون المستقر بعضو الدماغ لدى الإبل فلماذا اختلفت تسميته؟هل لأنها ناتجة عن اختلافات شملت مسببات حدوثها ودرجة تأثيرها على الجسم ونسبة تواجدها به؟أم لأنها مختلفة بحسب الجنس المتواجد به والعُمر الحادث فيه؟أو بفترة التواجده بالجسم سواء بصفة مؤقتتة أم دائمة؟

7.شكل المرض:

اعتبر المرض من أشكال العلة التي تطرق إليها إبن سيده وأدرج تواجدها على المستوى الداخلي للجسم بعضو العنق والمفاصل لدى الإبل والشاة وتغييراتها على بعضها حيث امتد بعضها ليلحق عدم القدرة على الحركة بكامل الجسم وتواجده أحيانا بأجزاء مخصوصة كما هو حال تواجده بالعنق والمفاصل بقوله:

---

[1]الدماغ هو جزء من الجهاز العصبي المتكون من الدماغ والنخاع الشوكي، وهو يتكون من خمسة أقسام هي الدماغ الإنتهائي والدماغ البَيْني والدماغ المتوسط والدماغ التالي(المخيخ)والدماغ البَصلي، ويُصدر الدماغ عند الفقاريات أعصاب دِماغية وغيره، وهو يتميز عند الثدييات بتطوره وحجمه الكبير، ومن أبرز صفاته التطورية الغدد اللبنية التي لها بنية أنبوبية حُوَيْصِلِيَة تقوم بإفراز الحليب عند إناث الثدييات، والغدد الدَمْعِيَة ذات بنية أنبوبية مُركَّبَة تنتج سائلا يحفظ سطح العين ويجعله نظيفا.حداد: **المرجع السابق**، ص 245، 331، 332.

[2]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 170، السفر الثامن، ص 20.

قيل للبعير مُحِبٌ إذا أصابه مرض فلا يبرح مكانه،والعَرُّ عند صغار الإبل تواجد في أعناقها، والسُّولُ هو استرخاء في مفاصل الشاة من المرض[1].

8.شكل الكسر:

من أشكال العلة التي وُجدت على المستوى الداخلي لجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن سيده عن بعض حالاته لدى الإبل التي ألحقت به عدم القدرة على الحركة بقوله:قيل للبعير مُحِبٌ إذا أصابه كسر فلا يبرح مكانه[2].

وأورد إبن منظور معلومات هامة عن أشكال العلة المُستقرة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان وتنوعها بين شكل الورم،وشكل الداء،وشكل الثُؤلول،وشكل المرض،وشكل الانتفاخ،وشكل الكسر،وشكل الوجع،وشكل انقطاع الأعضاء،وشكل الإلتواء،وشكل اليُبس، وشكل الضعف،وشكل الخدر،وشكل انخلاع الأعضاء، وشكل الآفة،وشكل الضلع الموضحة في النقاط الموالية:

1.شكل الورم:

اعتبر الورم من أشكال العلة المستقرة ضمن مستوى أعضاء مختلفة من جسم الحيوان حسب ما ذكره إبن منظور عن حالاتها المتنوعة بين الدرية وغيرها بعضو الضرع والحلق والرأس والعين لدى الإبل والشاة بقوله:الدَّرية طاعون الإبل على شكل ورم في الضرع،وتغير لون الشاة لورم في ضَرعها،والضَّواة ورم في حَلق الإبل وغيرها وقيل ورم أصاب البعير في رأسه وغَلَبَ على عَيْنَيْهِ[3].

---

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 171، 173، السفر الثامن، ص 20.

[2]إبن سيده: **نفسه**، السفر السابع، ص 171.

[3]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 74، مجلد 11، ص 155، مجلد 14، ص 490.

2.شكل الداء:

امتد الداء ليشمل أشكال العلة الموجودة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان حسبكلام إبن منظور عن بعض حالاتها المستقرة بعضو المعدة وعضو"القلب"[1] والدماغ والرئة والأنف وغيره عند الإبل والكلب والغنم والخيل وغيره بقوله:الداء الذي عرض للمعدة فلا تهضم الطعام فَيفسد فيها ولا تُمسكه،والداء في العنق تَرِمُ منه الرقبة وتنحني،وداء القُلاب في قلب البعير يشتكي منه وقيل بأنه الغُدة، والكُلاب هو ذهاب العقل من الكَلَب فقيل كَلَب وكَلِبَت الإبل كَلْبا أي أصابها مثل الجنون الذي حدث للكَلْبِ،وداء النَّكَبِ يكون في مناكب الإبل فتمشي مُنحرفة[2].

وأضاف حالات الداء المتواجد عند الإبل والغنم والدواب المتواجدة بعضو الرأس والأنف والبطن والصدر والعضد والسُّرم بقوله:الداء وُجِدَ في الإبل والغنم على الماء الملح، والداء في رأس الإبل فَيسيلَ من أنوفها مثل الزَبَدِ، وداء الطاعون عندها تشكلت منه غدد من اللحم والجلد، وقيل بأنه غُدد وُجِدَت في أسفل البطن، وداء البَغَرِ عندها تشرب فلا تَروى وتَمرض،وداء البَحَرِ نتج عنه السُّعال، وداء العَضَدِ في عَضُدِ الدواب،وداء الحَمَرِ اعترى الدابة من كثرة أكل الشعير فَيَنْتَنُ فَمُهَا،والزُحارُ داء أخذ البعير فَانْقَلَبَ منه سُرْمُها‹طرف المعي›[3] المستقيم[4].

---

[1] ا.شيخي، وعمران: **المرجع السابق،** ص 172.(أنظر أيضا شكل القلب ص 173 من نفس المرجع)

[2] إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 1، ص 385، 628، 687، 723، 772.

[3] .شيخي، وعمران: **نفسه،** ص 110.(أنظر الرسم التخطيطي لأمعاء الحصان وأمعاء البقرة في **كتاب مبادئ تشريح الحيوان،** شيخي، وعمران، ص 111، 184)

[4] إبن منظور: **نفسه،** مجلد 3، ص 201، 261، 323، مجلد 4، ص 45،70، 72، 213، 320.

وأورد إبن منظور حالات أخرى تواجدت عند الإبل والشاة والبقر والغنم والدواب والخيل والطيور وغيره في قوله:القُصْرَ داء أخذ البعير فَيلتَوى منه العنق، والخُنان داء كالزكام عند الإبل والهُرار داء أخذها على شكل ورم بين الجلد واللَّحم، والقُرحة داء ارتكز في حلقها،والرِجْزُ داء أصابها في أعجازها،والنُّحازُ داء أخذ الدواب والإبل في الرئة فَتَسْعُلُ،والنُقرة داء أخذ الشاة وقيل تورم في أفخاذها،وقيل هو داء أخذ المعز في أفخاذها على شكل ورم،وقيل داء وُجِدَ في الغنم والبقر في أرجلها فَتَرِم،والنُّقازُ داء أخذ في قوائم الغنم[1].

وأضاف بعض حالات الداء عند الدواب والغنم والإبل والخيل وغيره المستقرة بعضو الأنف والمثانة والعنق والعجز والضرع والرسغ والصدر والدماغ بقوله:القُعَّاصُ داء أخذ الدواب فَسالَ من أنوفها شيء وقيل هو داء أخذ الغنم، والنُّفَّاضُ داء أخذ الغنم فَتَنْفَضُ بِأبوالها أي تدفعها،والسُّواس داء أخذ الإبل في أعناقها فَتَيْبَس، وقيل داء في عجز الدابة بين الورك والفخذ،والخَرَطُ إصابة الضَرع بعين أو داء،والسرطان داء أخذ في رسغ الدابة فَيَيْبَسُ حتى ينقلب الحافر، والنَّحطة داء وُجِدَ في صدور الخيل والإبل لا تكاد تنجو منه،والخُراع داء أصاب البعير فسقط ميتا وقيل بأنه جنون الناقة والإبل إذا رعت النَّدى[2].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 5، ص 102، 216، 231، 262، 348، 349، 419.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 6، ص 78، 100، 108، مجلد 7، ص 285، 314، 412، مجلد 8، ص 69.

وتطرق إبن منظور إلى حالات الداء عند الدواب والطيور والغنم والخيل والإبل بعضو الظهر والرأس والعنق والقوائم والبطن و"الرحم"[1] بقوله:الخُنَّاقُ داء أخذ الدواب والطيور في الحلق وأكثر ما ظهر في الحمام،والثَّول داء أخذ الغنم في ظهورها و رؤوسها وهو داء كالجنون في الغنم اِلتوى منه عنقها، والخُمَّالُ داء وُجِدَ في قوائم الخيل والشاة والإبل،والعُقَّال داء في رِجل الدابة في فصل الشتاء فقيل لها ناقة عقلاء وبعير أعقل، والمَغْلُ داء أخذ الإبل في بطونها وهو وجع أصاب الشاة كُلَّما حَمِلَتْ(الرحم)ولدا أَلْقَتْهُ[2].

وأشار إن منظور إلى حالات تواجدت بين الكلب والغنم والإبل والطير وغيره بعضو العين والقوائم والجلد والحلق والرأس وامعدة والرئة بقوله:الجُحام داء أصاب الكلب في عينه فَورِمت،والقُوام داء أخذ الغنم في قوائمها فلا تقوم منه،والهُيام داء أصاب الإبل بالعطش وهو داء شبيه بالحمى تَسخن عليه جلودها،والخُنان داء أخذ الطير في الحلق والعين،وقيل هو داء أخذ الإبل في مَناخِرها، والأُباءُ داء أخذ في العَنز والضأن في رؤوسها فأخذها الصداع والورم،والكَدْيُ داء أخذ في الجراء(صغار الكلب)فأصابها منه القيء والسعال،والنُّزاء داء أخذ الشاة فَتَنْزوا منه أي تَقْفِزُ،والوَرىَ داء أصاب أجواف البعير[3].

---

[1].شيخي، وعمران: **المرجع السابق**، ص 158، 159.(أنظر الجهاز التناسلي عند البقرة، ص 160 من نفس المرجع)

[2]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 10، ص 92، مجلد 11، ص 95، 222، 463، 676.

[3]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 12، ص 85، 501، 627، مجلد 13، ص 143، مجلد 14، ص 5، مجلد 15، ص 217 ، 320، 387.

3.شكل الثُؤلول:

اعتبر الثؤلول من أشكال العلة التي وُجدت على المستوى الداخلي لجسم الحيوان المستقرة بعضو الرحم لدى الدواب وتأثيرها السلبي عليها على حد قول إبن منظور عن الثآليل في الرَّحِمِ فتؤذيها[1].

4.شكل المرض:

انتمى المرض إلى أشكال العلة الحاصلة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان بعضو الرحم حسب ما أورده إبن منظور عن بعض حالاته المندرجة لدى الإبل والشاة بقوله:المرض في الشاة أو الإبل من الإلقاح فلا تقدر على المشي وربما أُخرج ما في بطنها ليُرَبُوه[2].

5.شكل الإِنتفاخ:

انظم الإِنتفاخ إلى أشكال العلة المستقرة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان بعضو المعدة حسب ما ذكره إبن منظور عن حالة الحَبَطِ وغيره لدى الإبل نتيجة استهلاك نسب كبيرة من الماء والغذاء بقوله:الحَبَطُ انتفاخ البطن من الماء وغيره من داء أو غيره وأُطلق أيضا على الإبل إذا أصابت مرعى طيبا فأفرطت في الأكل حتى اِنتفخت[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 351.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 5، ص 123.

[3]**نفسه**، مجلد 2، ص 225، مجلد 7، ص 271.

6.شكل الكسر:

اندرج الكسر ضمن أشكال العلة التي تواجدت على المستوى الداخلي لجسم الحيوان بعضو العظم سواء في الضلع أو العُنق أو الذَنب أو الفم حسب ما ذكره إبن منظور عن حالاته المتنوعة بين الجُنوحِ والخَضْدِ والعَواسِرِ والدِّلقم وغيره عند الإبل والذئاب بقوله:جَنَحَ البعير أي انكسرت أول ضلوعه مما يلي الصدر، وخَضَدَ البعير عُنق صاحبه إذا كسرها أثناء قِتاله،والعَواسِرُ من الذئاب هي التي كُسِرت أذنابها،والدِّلقِمُ هي الناقة التي انكسر فَمُها[1].

7.شكل الوجع:

اعتبر الوجع من أشكال العلة الموجودة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان المستقرة في عضو الظهر وعضو الرحم والمعدة والكركرة والسُّرة والحافر وغيره عند الحمار والإبل والفرس والغنم بقوله:رُكِبَ الحمار وهو يشتكي ظهره من دُبره فأرخى قوائمه وظهره وعجزه من الألم،واِشتكت الناقة من حيائها،ومن بطونها نتيجة أكل النبات،والوجع أخذ البعير في الكَرْكَرَة والسُّرة،وقيل ورم في جَوفِ البعير وقيل داء وُجِدَ في الفرس والبعير والناقة،وتَجَعْجَعَ البعير إذا ضرب بنفسه الأرض باركِاً من وجع أصابه،واشتكت الإبل والغنم من بطونها من أكل النبات،والحَصَلُ عند الفرس أن اشتكى بَطنه من اجتماع تراب النَباتِ،والوجع في حافر الفرس عند المشي

[1] إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 429، مجلد 3، ص 162، مجلد 4، ص 566، مجلد 12، ص 206.

،وهو عند أولاد الإبل أن تأكل التراب فلا تخرجه وربما قتلها ذلك،والحَقْلُ وجع في البطن من أكل التراب[1].

8.شكل انقطاع الأعضاء:

انتمى انقطاع الأعضاء إلى أشكال العلة الحادثة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان والمستقرة في عضو العصب والعِرق وغيره مما تطرق إليه إبن منظور عن بعض حالاته المندرجة بين الخُراع والبُهْرِ وغيره لدى الإبل والخيل بقوله:اِنْقَطع عصب ذراعه فاسترخت،والخُراع انقطاع في ظهر الإبل حيث تصبح باركة لا تقوم إذا رعت النَّدى،والبُهر أخذ الفرس وغيره من انقطاع العِرق في البطن[2].

9. شكل الاِلتواء:

اعتبر الاِلتواء من أشكال العلة التي وُجدت على المستوى الداخلي لجسم الحيوان في عضو الذَنَب وعضو الرقبة التي ذكر معلوماتها إبن منظور في ما خص بعض حالاتها المندرجة بين الشَّذَفِ عند الشاة والكلب والذئب بقوله: الاِلتواء في الذَنَبِ على شكل عُقدة عند الشاة والكلب والذئب وقيل بأنه اِلتواء في رأس البعير[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق،** مجلد 2، ص 433 ،606، مجلد 3، ص 432، مجلد 4، ص 360، مجلد 8، ص 51، مجلد 10، ص 18، مجلد 11، ص 153، 161، مجلد 15، ص 405.

[2]إبن منظور: **نفسه** ، مجلد 3، ص 146، مجلد 8، ص 69 ،280.

[3]**نفسه** ، مجلد 3، ص 297، مجلد 9، ص 169.

10.شكل اليُبس:

انظم اليُبس إلى أشكال العلة المستقرة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان في عضو الرجلين وعضو الحافر وعضو الرسغ حسب المعلومات المُهمة التي ذكرها إبن منظور عن حالة القَفَدِ وحالة القَسَطِ عند الإبل والخيل بقوله:القَفَدُ في الإبل يُبسُ الرجلين خِلقة وهو عند حيوان الفرس إقبال الحافر وانتصاب الرُسغ وإقباله عليه،والقَسَطُ هو يُبس الرجلين خلقة عند الإبل[1].

11.شكل الضُعف:

اعتبر الضُعف من أشكال العلة التي وُجدت على المستوى الداخلي لجسم الحيوان بحسب المعلومات التي نقلها إبن منظور عن حالة المَجَرِ وحالة الإخامة وغيره عند الشاة والإبل وغيره بقوله:المَجَرُ هُزال إصابة الشاة الحامل وقيل ضعفت الناقة إذا وُجِدَ في بصرها ضُعفا فَتَخْبَط إذا مَشَتْ،والإخامَةُ إصابة الدابة بالعَنَتِ في الرجل فلا تستطيع أن تُمَكِّنَ قدمها من الأرض[2].

12.شكل الخَدَرُ:

اندرج الخدر ضمن أشكال العلة اللاحقة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان بعضو الرسغ بحسب ماوضحه إبن منظور في حديثه عن بعض حالاته المتواجدة لدى الإبل بقوله:الخَدَرُ في أرساغ الإبل في اليدين والرِجلين[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق** ، مجلد 3، ص 364، مجلد 7، ص 378.

[2]إبن منظور: **نفسه** ، مجلد 5، ص 123، مجلد 7، ص 281، مجلد 12، ص 195.

[3]**نفسه**، مجلد 7، ص 93.

13.شكل انخلاع الأعضاء:

انتمى انخلاع الأعضاء إلى أشكال العلة التي استقرت على المستوى الداخلي لجسم الحيوان بحسب المعلومات المُهمة التي أوردها إبن منظور عن بعض حالاتها عند الإبل بقوله:انخلعت أعضاء البعير وتَخرَّعَت عن موضعها أي زالت عنه[1].

14.شكل الآفة:

انظمت الآفة إلى أشكال العلة المستقرة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان، وذلك حسب ما أورده إبن منظور من معلومات هامة حول حالة الزُّمانة عند الدواب بقوله:الزُّمانَةُ الآفة في أجسام الحيوانات وقيل هي العاهة[2].

15.شكل الضَّلع:

انتمى الضَّلع إلى أشكال العلة الموجودة على المستوى الداخلي لجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن منظور عن حالة السَّخا لدى الإبل بقوله:السَّخا ضَّلعُ البعير حين تَعْرَضُ له الريح بين الِجلد والكَتِفِ[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق** ، مجلد 8، ص 68.

[2]إبن منظور: **نفسه** ، مجلد 13، ص 199.

[3]**نفسه**، مجلد 14، ص 374.

ثانيا.أشكال العلة حسب درجة الخطورة:

استقرار العلة بجسم الحيوان اشتمل على عدة أشكال اختلفت في درجة خطورتها المندرجة ضمن المعلومات الواردة في عدة مؤلفات تاريخية كشفت بدورها عن حالات قابلة للتطبيب وحالات ربما سلم منها الجسم المُعرض لها وحالات تم التعايش في ظل تواجدها.

1.حالات العلة القابلة للتطبيب:

تواجد بجسم الحيوان العديد من حالات العلة المنقسمة إلى قسمين أساسيين أولها حالات أمكن تطبيبها دون إلحاقها الخطر بالجسم،وثانيها حالات أمكن تطبيبها في ظل إلحاقها الخطر الحَقيقي به،وهو ماستوضحه العناصر الموالية:

أولا.حالات العلة التي لم تُلحق الخطر بالجسم:

حدث بجسم الحيوان العديد من حالات العلة التي أمكن تطبيبها دون أن تلحق الخطر به وتهدد حياته بحسب ما وضح بعضه كلام الدَّرجيني عن شكل الجرحِ الذي ألحقه الإنسان على المستوى الخارجي لبعض الدواب بقوله:رجل قَدِمَ على رجل راكبٍ دابته يحاول ضربه بالسَّيف فأصاب بالسَّيف عَجُز البغلة فشَبَّتِ البَغلة[1].

---

[1]الدرجيني: **المصدر السابق،** ج 2، ص 216، 435. أنظر أيضا: أبو زكرياء: **المصدر السابق،** ص 112.

وأورد إبن الأبار بعض الحوادث التي ألحقها الإنسان ببعض أجناس هذا المجتمع دون أن تلحق به الهلاك أي أنه تمكن من مواصلة حياته في ظلها أبرزها حالة الجرح على المستوى الخارجي لأربعة أسود ونَمِرَيْنِ في قوله:...فإذا أحسَّت به وَثَبَتْ على الكُرة فألقم أفواهها تلك الحدائد ودَحْرَجَ الكُرة فتباعدت عنه تَمجُّ الدَّم(أي أن هذه الجراح لم تؤدي إلى هلاكها وأمكنها بذلك البقاء على قيد الحياة في ظلها)[1].

وأشار إبن سيده لحالات تواجدة لدى الفرس والإبل وغيره،وتنوعها بين حالة النَّفخ والبَرص والبَهَق بعضو الجلد وحالة الانتشار بعضو العصب وحالة النَّفْح والفأرة بعضو الرسغ بقوله:النّفخ بياض الجلد من داء فَيفَسَد الشعر ويصير لونه أحمر وأبيض،وحالة البَهَقِ وهو بياض بالجلد دون البَرَصِ،والانتشار انتفاخ العصب من الإتعاب وقيل هو داء يُذهب الشعر وقيل هو تشقق أصاب الخيل في أيديها وأرجلها، وحالة النَّفَح وهي ريح ترم منها أرساغ الدواب فإذا تحركت ومَشَتْ انفشَّت النَّفخة،والفَأرة ريح في أرساغ الفرس تَنْفَشُ إذا مُسِحَتْ وتجتمع إذا تُرِكَتْ، والخُنان في الإبل كالزكام في الناس[2].

---

[1]إبن الأبار: **الحلة السيراء**، ج 2، ص 261.

[2]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 89، السفر السادس، ص 163، السفر السابع، ص 169، وذكر الأصمعي بعض علاجات الكلب وأدواء الحمام وعلاجاتها.الأصمعي: **الحيوان**، ج 2، ص 49، 50 ، ج 3، ص 272 – 274،.

وأضاف إبن سيده حالات أخرى تمثلت في السَّرر بعضو الصدر، والهُيام والحُمام بكامل الجسم،ولنُّكاف بين الأُذن والرأس،والسَّعف بالفم،والهَدْلِ بالمشفر والمَعْصِ في الأطراف،والمغلّة والحَقْل بعضو البطن،والعُرِّ في العُنق،والعرن في القوائم والقرع بعضو الرأس وغيره بقوله:السَّرَر قُرحة خرجت في الكركرة(النُتوء عند الإبل إذا لَمَسَ الأرض عند الجلوس وقيل هو الصدر)وقيل وجع في السُّرة،والهُيام مثل الحُمى،والحُمام قيل بأنه حُمى الإبل وجميع الدواب،والنُكاف غُدد صغيرة بين الرأس والأذن،والسَّعَفُ تَمَعَّطَ منه الأنف وسقط منه الشَّعر،وقيل بأنه أخذ في أفواه الإبل كالجرب، والهَدْلُ قُرحة أصابت البعير فَهَدِل منه المِشْفَرُ،والمَعَصُ أخذ الإبل كالخَدر في أيديها وأرجلها،والمَغَلَّةُ مرض عند الإبل من أكل التراب مع البقل، والحَقْلُ وجع في البطن،وقيل هَرَتِ الإبل إذا أكثرت من أكل الحَمِضْ فلانت بطونها عليه، والعُرُّ قَرَحُ مثل القَوْباء في أعناق الإبل،والعَرَنُ قَرَحٌ خرج في القوائم والعنق فَأَصابته الحَكَّةُ،والقَرَعُ بَثْرٌ في قوائم الدواب والأبى داء أصاب الغنم وهو وجع في الرأس،وقيل للشاة جَدْراءٌ إذا تَقَوَّبَ جلدها،وقيل للغنم رَمْضاءٌ إذا رَعَتْ في شِدة الحَرِّ فَحَبِنَتْ رِئَتاها و"أكبادها"[1]وأصابها فيها قروح،والنُّقرة أخذ الغنم في أفخاذها وجُنوبِها والعُقاف داء أخذ في قوائم الشاة حتى اعْوَجَت[2].

---

[1]الكبد هو أكبر غدد الجسم التي من وظائفها إفراز المرارة(الصفراء)وهي عبارة عن سائل لزج يميل إلى اللون الأصفر، وبإمكانه خزن الشحوم وكميات صغيرة من البروتين، ومن وظائفه الإبراز(طرد الفضلات)ولونه يختلف باختلاف عمر الحيوان فيكون ذا لون أصفر بني عند الحيوانات الرضيعة بسبب وجود الشحم بينما يكون ذا لون أحمر بني غامق عند الحيوانات الهزيلة، ويختلف وزن وحجم الكبد فهو يزيد حجما عند الحيوانات الجيدة الغذاء ويقل عند الحيوانات الهزيلة كما يقل وزنه مع التقدم في العمر.شيخي، وعمران: **المرجع السابق**، ص 120.(أنظر الرسم التخطيطي للكبد عند المجترات والحصان في نفس المرجع، ص 121)

[2]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 170 –172،السفر السابع،ص 17 ، 172، السفر الثامن، ص 19، 49.

وأورد إبن منظور بعض أشكال العلة التي أمكن تطبيبها دون أن تلحق الخطر بجسم الحيوان،وتنوعها بين الورم والداء والجرب،والمرض والإنتفاخ و الكَسر،والوَجع والجرح والقرح والجُدري والتَشنج،والضعف والخَدر وانْخِلاع الأعضاء واِنقطاعها،والبثر والقرحة وشكل الشَّقِ وشكل الحمى وشكل الضَّلع،وهو ما ستوضحه النقاط الموالية:

1.شكل الورم:

من أشكال العلة التي أمكن تطبيبها دون أن تلحق الخطر بجسم الحيوان حسب ذكر إبن منظور لبعض حالاته المتواجدة لدى الفرس بعضو الحافر وبالإبل بعضو الأرفاغ وغيره بقوله:الورم في الفرس وُجِدَ في الحافر وقيل بأنه داء أخذ في قوائم الدواب، والورم في الجلد والعين وغيره من الجُرح،والنُّوطة للبعير ورم في أَرْفاغِهِ[1].

2.شكل الداء:

اعتبرت من أشكال العلة التي أمكن تطبيبها دون أن تلحق الخطر بجسم الحيوان منها عدم هضم الطعام في للمعدة عند الدواب فَيفسد فيها ولا تُمسكه، والداء عند الغنم في شِفاهها مثل القرح والبَثر في أفواهها،والداء عند الإبل والغنم على الماء الملح،والداء في الرأس عند الإبل يسيل من أنوفها مثل الزَبَدِ،وداء الطاعون عند الإبل ظهرت له غدد من اللحم والجلد،وداء الحَمَرِ اِعترى الدابة من كثرة أكل الشعير فَنَتَنَ فَمُهَا،والزُحارُ داء أخذ البعير فَانْقَلَبَ منه سُرْمُهُ،والعُرُّ داء أخذ البعير فَتَمَعَّطَ عنه وَبَرُهُ حتى ظَهَرَ الجِلد،وقيل قروح خرجت بالإبل في مَشافرها وسال من قوائمها مثل الماء الأصفر[2].

---

[1] إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 3، ص 480، مجلد 5، ص 227، مجلد 7، ص 420.

[2] إبن منظور: **نفسه**، مجلد 1، ص 385، 772، مجلد 2، ص 184، مجلد 3، ص 201 ،261، مجلد 4، ص 213 ، 320 ، 555.

وأضاف إبن منظور أن الخُنان داء كالزكام وُجِدَ عند الإبل،والنُّقرة داء قيل بأنه تورم في أفخاذ الشاة،وقيل بأنه ورم أخذ المَعِزَ في أفخاذها،وقيل داء وُجِدَ في الغنم والبقر في أرجلها،والهُرار داء أخذ الإبل وهو ورم بين الجلد واللَّحم،والقُرحة داء في الإبل وُجِدَ في الحلق،والرِجْزُ داء أصاب الإبل في أعجازها،والنُّحازُ داء أخذ الدواب والإبل في صدورها فَتَسْعُلُ،والداء أخذ في قوائم الدابة وقيل بأنه ورم في أظفر الحافر، وداء الثَّعلب أصاب الثعالب وهي قروح خرجت في الرأس،وداء السَّقَفِ وُجِدَ في أفواه الإبل كالجرب تَمَعَّطَ منه الأنف والعين ومثله في الغنم، والخُنَّاقُ داء أخذ الدواب في الحلق وأخذ الطيور في الرأس والحلق،وأكثر ما ظهر في الحمام[1].

وذكرالعقَّال داء في رِجل الدابة أكثر ما اعترى في فصل الشتاء فقيل للناقة عقلاء وللبعير أعقل،والمَغْلُ داء أخذ الإبل في بطونها،والنَّقل في البعير داء على شكل تَخَرُّقٍ في الخُفِّ،والجُحام داء أصاب الكلب في عينه فَورمت،والقُوام داء أخذ في الغنم في قوائمها،والهُيام داء أصاب الإبل بالعطش وهو داء شبيه بالحمى تَسخن عليه جُلودها،والخُنان داء أخذ الطير في حلوقها وقيل بأنه وُجِدَ أيضا في العين،والعَرَنُ داء أخذ في جلد الدابة أذهب عنها الشَّعر،وقيل هو تَشقق أصاب الإبل في أيديها وأرجلها،وقيل قرح خرج في القوائم والأنف،والوَرَىَ داء أصاب أجواف البعير[2].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق** ، مجلد 5، ص 216 ،231 ،262 ،348 ،349 ،415، مجلد 6، ص 77، مجلد 9، ص 151 ،152، مجلد 10،ص 92.

[2]إبن منظور: **نفسه** ، مجلد 11، ص 463 ،626 ،676، مجلد 12، ص 85 ،501 ،627، مجلد 13، ص 143 ،281، مجلد 15، ص 387.

3.شكل الجرب:

اندرج ضمن أشكال العلة التي استقرت بجسم الحيوان دون أن تهَدِّدَ بقاءه حسب المعلومات التي ذكرها إبن منظور عن شكل الجرب لدى الإبل والطيور بقوله:الجرب قَوَّبَ الجلد عند البعير فَيُرى فيه قُوَبًا قد اِنْجَرَدَتْ من الوَبَرِ،والجرب وُجِدَ في جلد الجمل والظيلم[1].

4.شكل المرض:

من أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان دون أن تلحق به أخطارا هددت بقاءه شكل المرض حسب المعلومات التي أوردها إبن منظور عن حالاته المتنوعة بين الحُتات وغيره عند الإبل والشاة التي تغير بسببها لون لحمها وتَمَعَّطَ عنه شعرها وصوفها[2].

5.شكل الانتفاخ:

اعتبرت علة الانتفاخ من أشكال العلة التي استقرت بجسم الحيوان دون أن تهدد بقاءه حسب ما تطرق إليه إبن منظور عن بعض حالاته لدى الإبل وغيره بقوله عن حدوث انتفاخ البطن من شرب الماء وغيره،والانتفاخ عُرف كذلك باسم الحَبْط[3].

---

[1] إبن منظور: **المصدر السابق** ، مجلد 1، ص 351 ،692، مجلد 3، ص 25.

[2] إبن منظور: **نفسه** ، مجلد 2، ص 23.

[3] **نفسه**، مجلد 2، ص 225، مجلد 7، ص 271.

6.شكل الكسر:

انتمى الكسر إلى أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان دون أن تلحق به أخطارا هددت بقاءه حسب ذكر إبن منظور لحالة العَواسِر وحالة الدِّلْقِم لدى الذئاب والإبل بقوله:العَواسِرُ من الذئاب التي كُسِرَت‹العظم›[1]أذنابها، والدِّلقِمُ الناقة التي انكسر فَمُها[2].

7.شكل الوجع:

انظم الوَجَعِ إلى أشكال العلة التي استقرت بجسم الحيوان دون أن تلحق به أخطارا هددت حياته بحسب معلومات إبن منظور عن بعض حالاته لدى الحمار والإبل والفرس المتواجدة بعضو الظهر والحياء والبطن والكركرة والسرة والمعدة والحافر بقوله:رُكِبَ الحمار وهو يشتكي ظهره من دُبره فأرخى قوائمه وظهره وعجزه من الألم،وشكوى الناقة من حَياءِها،وشكوى الإبل من بطونها من أكل النبات،والوجع أخذ البعير في الكَرْكَرَة والسُّرة،وقيل هو ورم في جَوفِ البعير وقيل هو داء عند الفرس والبعير والناقة،وتَجَعْجَعَ البعير إذا ضرب بنفسه الأرض باركاً من وجع أصابه أو ضَرب لَحِقَ به، واشتكت الإبل والغنم من بطونها إذا أكلت

---

[1]يعتبر العظم مادة حية ويحتوي على أوعية دموية وبَلْغَمِيَة(لمَفِيَة)وأعصاب وله القدرة على النمو وهو أيضا يتعرض للمرض فعندما ينكسر نراه يلتحم ويصبح رقيقا وضعيفا وعند تعرضه إلى زيادة في استقبال الوزن المعرض له فإنه يكبر حجما وله شبكة من نسيج ليفي وهو يستمد متانته من الأملاح الغير العضوية، ومن وظائفه: العمل على تكوين هيكل أساسي يستند عليه الجسم وشيخي، وعمران: **المرجع السابق**، ص 11 ،13.(أنظر الشكل التوضيحي لبنيان العظم من نفس المرجع ص 12)، ويمثل الهيكل العظمي جهاز دعامة يحمي الجسم من القوى الخارجية ويسمح للعضلات بأن تحرك أجزاء معينة من الجسم، ويتكون العظم من مادة عالية المرونة وهو يتعرض للانكسار حينما ينثني أو يلتوي فيكون الانكسار في وسط العظم لأنه أقل قوة.عثمان: **المرجع السابق**، ص 182 ، 183.

[2]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 4، ص 566، مجلد 12، ص 206.

نوعا من النبات،والحَقَلُ داء في البطن فقيل حَقِلَتِ الإبل من أكل التراب مع البقل وقيل حَقِلَ الفرس أي أصابه وجع في بَطنه من أكل التُراب،والوجع في حافر الفرس عند المشي[1].

8.شكل الجُرح والقرح:

اعتبر الجُرح والقَرح من أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان دون أن تلحق به أخطارا هددت بقاءه حسب ما أورده إبن منظور عن بعض حالاته لدى الإبل وغيره المستقرة بعضو الفم و الجلد بقوله:القرح الجرب الشديد وقيل بأنه داء أخذ البعير فَهَدِلَ منه مشفره أو قروح تواجدت في أفواه الإبل فَهَدَلَتْ منه مَشافِرُها وقيل بأنه الجُدري،والدَّبَرُ الجرح الذي وُجِدَ في ظهر الدابة وقيل تقرح أصاب ظهر البعير[2].

9.شكل الجُدري:

انظم الجُدَري إلى أشكال العلة التي استقرت بجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن منظور عن بعض حالاته المتنوعة بين الأُميهة وغيره لدى الإبل والغنم بعضو العنق والجلد بقوله:الجُدري في عنق البعير على شكل غدد يَسْقيها عِرق في أصْلِها،والأُميهَة جُدري الغنم وقيل بَثَرٌ خرج كالجُدري أو الحِصبة[3].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق** ، مجلد 2، ص 433 ،606، مجلد 3، ص 432، مجلد 4، ص 360، مجلد 8، ص 51، مجلد 10، ص 18، مجلد 11، ص 153 ،161، مجلد 15، ص 405.

[2]إبن منظور: **نفسه** ، مجلد 2، ص 557، 558، مجلد 4، ص 274.

[3]**نفسه**، مجلد 4، ص 120، مجلد 13، ص 471.

10.شكل التشنج والضعف:

اعتبر التَشَنُّجِ والضُعفِ من أشكال العلة المتواجدة بجسم الحيوان دون أن تلحق به أخطارا هددت بقاءه حسب ما أورده إبن منظور عن بعض حالاته المتنوعة بين حالة القُرْتِ وحالة المَجَرِ وحالة الإِخامَةِ عند الإبل بعضو الجلد والبطن والرجل بقوله:القُرْتُ في حيوان البعير تشنج في الجلد واِنْحِناءٌ،والمَجَرُ هُزال أصاب الشاة الحامل،وقيل انتفاخ بطن النَعْجَة إذا هَزَلَتْ،والإِخامَةُ إصابة الدابة بالعَنَتِ في الرجل فلا تستطيع أن تُمَكِّنَ قدمها من الأرض[1].

11.شكل الخَدَرُ:

اندرج الخدر من أشكال العلة التي استقرت بجسم الحيوان دون أن تلحق به أخطارا هددت بقاءه،وذلك حسب المعلومات المهمة التي أوردها إبن منظور حول بعض حالاته عند الإبل بعضو الرسغ بقوله:الخَدَرُ في أرساغ الإبل في يديها و رِجليها[2].

12.شكل انخلاع وانقطاع الأعضاء:

انتسب انخلاع وانقطاع الأعضاء ضمن أشكال العلة التي استقرت بجسم الحيوان على حَدِّ ذكر إبن منظور لبعض حالاته التي لم تلحق به أخطارا هددت البقاء عند البعير والفرس بقوله:انخلعت أعضاء البعير وتَخرَّعَت عن موضعها أي زالت عنه، والبُهر أخذ الفرس وغيره عند انقطاع عرق في بطنه أو شحم[3].

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 5، ص 123، مجلد 12، ص 195.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 7، ص 93.

[3]**نفسه**، مجلد 8، ص 68 ، 208.

13.شكل البَثْرُ والقُرحة:

اعتبر البثر والقرحة من أشكال العلة التي استقرت بجسم الحيوان دون أن تهدد بقاءه حسب ذكر إبن منظور عن بعض حالاته لدى الإبل والبعير بعضو الجلد وغيره بقوله:البَثر الأبيض خرج بالإبل فسقط منه وَبَرُها، والشَأْفَةُ القرحة التي خرجت في القدم واليد من عود دخل فيها فبقي في جوفها فَورِمَت،وقيل هَدَلَ البعير إذا أخذته القُرحة فَهَدِلَ مِشَفَرُهُ أي ازداد طوله[1].

14.شكل الشَّقِ والحُمَّى والضَّلْعِ:

اندرج الشَّقِ والحُمى والضَّلعُ من أشكال العلة التي تعرض لها جسم الحيوان دون أن تلحق به الخطر بالعودة إلى ما تطرق إليه إبن منظور عن بعض حالاته المتنوعة بين النَّمْلَةِ والحُمام والسَّخا لدى الإبل والدواب بعضو الناب والحافر والجلد والكتف بقوله:بَزَلَ البعير إذا فَطَرَ نابه وانشق،والنَّملة شق في حافر الدابة، والحُمام حُمى الإبل والدواب عند أكلها الندى فيأخذها في جلدها،والسَّخا الضَّلعُ أصاب البعير فَتَعْرَضُ له الريح بين الجلد والكَتِفِ[2].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 8، ص 262، مجلد 9، ص 167، مجلد 11، ص 692.

[2]**نفسه**، مجلد 11، ص 52 ، 680، مجلد 12، ص 155، مجلد 14، ص 374.

ثانيا.حالات العلة التي ألحقت الخطر بالجسم:

تواجد بجسم الحيوان بعض حالات العلة التي أمكن تطبيبها رغم إلحاقها الضعف الكلي أو الجزئي به في بعض الفترات، وهو ما بيَّنه بعض المؤلفين أمثال إبن سيده وإبن منظور من معلومات ستُعْرَض في العناصر الموالية:

أورد إبن سيده معلومات حول حالات العلة التي أحقت الخطر بجسم الحيوان أبرزها العقابيل والبَرَصِ والبَهَقِ والسُّولِ والطُلاطِلة المتواجدة بعضو الشفاه والجلد والقوائم والظهر وبقوله:بياض الجلد وفساد الشعر فصار أحمر وأبيض بعد الإصابة بالبرص أو البَهَقِ،واسترخاء القوائم عند الدواب بعد الإصابة بعلة السُّول، وانقطاع الظهر بعد الإصابة بداء الطُلاطِلة لدى الدواب في أصلابها[1].

وذكر إبن منظور بعض أشكال العلة المتواجدة بجسم الحيوان المُلحقة به أخطارا هددت بقاءه وجعلت من تطبيبه أمرا صعبا كشكل الورم وشكل الداء المُوضح في النقاط الموالية:

1.شكل الورم:

اندرج الورم ضمن أشكال العلة التي أمكن تطبيبها بعد أن ألحقت الأذى بجسم الحيوان منها الإبل والفرس وغيره بعضو القوائم والجلد والعين بقوله:الدَّرية طاعون الإبل وقيل بأنه الورم في حافر الفرس وقيل بأنه داء في قوائم الدواب حتى

---

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 85،89، السفر السادس، ص 163، السفر السابع، ص 169، 170 ،174، السفر الثامن، ص 20 ،49.

يعقرها فتكوى منه فتكون رديئة في حِمْلِها ومشيها، والورم في الجلد والعين وغيره، وعلة النُّوطَة عند البعير وهي الورم[1].

2.شكل الداء:

اعتبر الداء من أشكال العلة التي ألحقت الخطر بجسم الحيوان حسب ما ذكره إبن منظور عن بعض حالاته المتنوعة بين البَحَرُ داء وُجِدَ في البعير من إكثار شرب الماء وعدم الإرتواء منه فيكوى في أماكن معينة فيبرأ، والنُّقرة داء قيل بأنه ورم أخذ في حوافر الدواب فيكوى فتذهب عنها،وقيل بأنه داء أخذ في المَعِز في أفخاذها، والنُّحازُ قيل بأنه لُزوق الطِحال بالجَنْبِ فيكوى ليزول عنه،والخُمَّالُ داء في قوائم الخيل والشاة والإبل يداوى بِقطع العرق، والجُحام داء أصاب الكلب في عينه فَتَرِمُ فيكوى بين عينيه فيذهب،والكَدْيُ داء أخذ في جِراء الكلب أصابها منه القيء والسعال فَتُكوى بين العينين فَيَذْهَب[2].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 74، مجلد 3، ص 480.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 4، ص 45 ، 72، مجلد 5، ص 231 ،415، مجلد 11، ص 222، مجلد 12، ص 85، مجلد 15، ص 217.

2.حالات العلة التي ربما سَلِمَ منها جسم الحيوان:

حسب المعلومات الواردة في العديد من المؤلفات فإن أشكال العلة المستقرة بجسم الحيوان قد اشتملت على حالات إندرج تأثيرها بين قسمين رئيسيين هما القسم الأول المتمثل في الحالات التي ربما سلم منها الجسم والقسم الثاني المتمثل في الحالات التي أدت إلى هلاكه وهو ما ستوضحه النقاط الموالية:

1.2.أشكال العلة التي لم يكد يسلم منها الجسم:

استقر بجسم الحيوان عدة أشكال من العلة اختلف تأثيرها بين صعوبة السلامة منها بالإرتكاز على أقوال إبن سيده عن شكل الداء وشكل المرض وشكل الكسر الموضح في النقاط الموالية:

أولا. شكل الداء:

اعتبر الداء من أشكال العلة المتواجدة بجسم الحيوان مما أدى به في بعض الحالات إلى صعوبة السلامة منها بالإنطلاق من توضيح إبن سيده لحالة النَّحْطَةِ وحالة الشَّحْطَةِ وحالة الاِنْفِتاقِ وحالة القَصْرِ وحالة الكُلْعَةِ عند الخيل والإبل بعضو الصدر والضرع والسُّرة والعنق والجلد بقوله:النَّحْطة داء في الصدر عند الخيل لم تكد تسلم منه،والشَّحْطَةُ داء أخذ الإبل في صدورها لم تكد تنجو منه،والإنفتاق عند الناقة داء أخذ بين ضرعها وسُرَّتها ربما لم تسلم منه،والقَصْرُ عند البعير داء إلتَوى منه عنقه فَيُكوى في مفاصله(العُنق)وربما برأ منه،والكُلعَة داء أخذ البعير فَجَرَّدَهُ من شعره وتَشَقَّقَ جلده واسْوَدَّ وربما هلك منه[1].

---

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السادس، ص 164– 171.

ثانيا. شكل المرض والكسر:

انتمى المرض والكسر إلى أشكال العلة التي أصابت جسم الحيوان وأدَّتْ في بعض حالاته إلى عدم السلامة منه على حد ما كلام إبن سيده عن حالة الإحْبابِ وحالة الحَجَجِ وحالة القَرَحِ لدى الإبل بعضو العظم والمعدة والرحم والجلد بقوله: قيل للبعير مُحِبٌ إذا أصابه مرض أو كسر فلم يَبْرَحُ مكانه حتى يَبْرَأَ أو يموت، والحَجَجُ في الإبل أصابها من أكل النبات أو من الضَّبْعَةِ التي ربما ماتت منه، والقَرَحُ مرض تواجد بأبناء الإبل لم تكد تنجو منه[1].

وتطرق إبن منظور إلى بعض أشكالها المتنوعة بين شكل الورم وشكل المرض وشكل الداء وشكل الانتفاخ الموضحة في النقاط الموالية:

أولا.شكل الورم:

اعتبر الورم من أشكال العلة التي لم يكد جسم الحيوان يسلم منها نتيجة اختلاف مستوى استقرارها والعضو المستهدف منها،والتي اندرج ضمنها حالة الدَّرية وحالة الحَبَجِ عند البعير بعضو الضرع والبطن الموضحة في قوله:الدَّرِيَةُ قيل بأنها ورم في الضرع عند البعير ربما سلم منه،والحَبَجُ عند البعير ورم في البطن أدى في بعض الحالات إلى الموت[2].

---

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 171– 174.

[2]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 74، مجلد 2، ص 225.

ثانيا.شكل الداء:

انظم الداء إلى أشكال العلة التي لم يكد يسلم منها جسم الحيوان نظرا لمستوى استقرارها وطبيعة العضو المعرض لها،والتي اتضحت بعض حالاتها بين الحُقوة والاِنتفاخ والشَّحطة والنَّحطة والخُمال عند الإبل والخيل وغيره بعضو المثانة والأمعاء والصدر والجلد والبطن والقوائم وغيره بقوله:الحُقوة داء عند الإبل لا تبول ولا تَبْعَرَ وربما شَرَقَتْ عروقها ولحمها بالدم فانْتَفَخَتْ وربما اِنْفَقَأتْ كَرْشُها من شدة انتفاخها، والشحطة داء أخذ الإبل في صدورها لم تكد تنجوا منه،والغدة من اللحم والجلد من علة الداء وقيل بأنه طاعون الإبل استقر أسفل البطن وقلما سَلَمَتْ منه، والنَّحْطة داء أصاب الخيل والإبل في الصدر لم تكد تسلم منه،والخُمال في قوائم الخيل والشاة والإبل لا تبرح حتى يُقطع منها عرق أو تهلك[1].

ثالثا.شكل المرض:

انتمى المرض إلى أشكال العلة التي لم يكد يسلم منها جسم الحيوان حسب حالاته التي ذكر بعضها إبن منظور في كلامه عن الإحْبابِ والحَبَطِ وغيره المستقرة بعضو البطن والأمعاء أحيانا والمتواجدة بكامل الجسم أحيانا أخرى بقوله: الإحْبابُ إشراف البعير على الهلاك من المرض فَيَبْرَكَ،والحَبَطُ هو امتلاء بطن البعير دون أن يَثْلَطَ أو يبول فتنتفخ أجوافه فيعرض له المرض فيموت وإذا ثَلَطَ

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 124، مجلد 3، ص 323، مجلد 7، ص 327 ،412، مجلد 11، ص 222.

وبالَ زال عنه لأن الماشية تستكثر من البقول في الربيع حتى تنتفخ بطونها وعند مجاوزتها حد الاحتمال تَنْشَقُ أمعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك[1].

2.2.أشكال العلة المؤدية إلى الموت:

عرف جسم الحيوان بعض أشكال العلة التي استقرت على مستويات مختلفة منه وأدت به إلى الهلاك حتى أن البُرزلي قد أورد بعضها في حديثه عن حالة انقطاع الأعضاء الحادثة على المستوى الداخلي لجسم الثور بعضو الأمعاء نتيجة استهلاك الغذاء بقوله:سأل رجل عن وَقْفِ ثور راقِدٍ فقال لصاحبه: ما خبر الثور؟ ، فقال: أشبعته الشعير،فقال:بِعْنِيهِ على أن أذبحه، ففعل فذبحه فإذا هو تَقَطَّعَتْ ‹مَصارينُهُ›[2] داخل جسمه[3].

وتطرق إبن الأبار إلى شكل الجرح اللاحق بالأسد والنَّمر نتيجة عدوان الإنسان عليهما بقوله:...فألقم أفواهها تلك الحدائد...، وأحيانا يُجْهِزُ بها عليها إذا لم يَأْمَن عاديتها،وقد حَضَّرَ بمجالها الرَّحْبِ للآخرين مَهَاوٍ تَسَعُ جُثثهم[4].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 293، مجلد 4، ص 247.

[2]الأمعاء هي أنبوب عضلي طويل تحدث فيه عمليات هضم ميكانيكية وكيميائية معا، وتنقسم الأمعاء إلى قسمين هما الأمعاء الدقيقة التي تقوم بعملية الهضم الميكانيكي من خلال الحركة الدودية المستمرة، والهضم الكيميائي الذي تُفرز من خلاله العديد من المواد الهاضمة للمواد الغذائية، وبعد إتمام عملية الهضم تقوم جدران الأمعاء بامتصاص جزيئات الغذاء المهضوم من تجويفها إلى الدم لتتوزع إلى سائر الجسم معه، والأمعاء الغليظة سميت بذلك لأن قطرها من الداخل أكبر من قطر الأمعاء الدقيقة وهي تحتوي على فضلات الغذاء المهضوم، وتحدث فيها عملية امتصاص الماء والأملاح المعدنية والفيتامينات من الطعام المهضوم المُستهلَك.درباس: **المرجع السابق**، ص 93، 94.(أنظر الرسم التخطيطي لأمعاء البقرة في كتاب مبادئ تشريح الحيوان، شيخي، وسليمان، ص 184)

[3]البرزلي: **المصدر السابق**، ص 623.

[4]إبن الأبار: **الحلة السيراء**، ج 2، ص 261.

ومن أبرز أشكال العلة المستقرة بجسم الحيوان المؤدية إلى هلاكه ما ذكره إبن سيده عن حالة الخُمَّال والضُّلاع والقُفاص عند الخيل والإبل وغيره،والمستقرة بعضو القوائم والعِرق وغيره بقوله:الخُمال داء أخذ الفرس لا يبرح مكانه حتى يُقطع منه عرق أو يهلك،والضُّلاع داء في قوائم الخيل والقُفاص داء تواجد في قوائم الدواب فألحق بها اليُبس ومنعها من الحركة ما ألحق بها الخطر والهلاك، والقلاب داء أصاب البعير فاشتكى منه فؤاده فمات[1].

وذكر بعض الحالات التي لو لم يندرج ضمنها التطبيب الإنساني بإعادة الجسم لحالته السليمة من خلال الدَّلْكِ والجِراحة والبَطِ وغيره لأدى بالجسم إلى الهلاك بما فيها تطبيب حالة الطنى بعضو الطحال وحالة الخَلَجِ في العصب وتطبيق الجراحة بعضو العرق وانقطاع السلا في بطن الشاة،وبَطِّ الإبل بسبب استقرار الداء بأجسامها وممارسة الكي وغيره بقوله:علة الطَّنى(طنى أي عالج لزوق الطحال بالجنب، وقيل حَطَّ الرجل البعير أي ساعده دَلْكاً على الطنى حتى اِنفصل عن الجنب، وحالة الخَلَجِ عند البعير وهو أن يَتَقَبَّض العَصَب في العضد حتى تم علاجه،والعَرْكُ أن يَخْرِقَ المُعالج ذراع الدابة حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد لحد الكركرة،والعَضَدُ داء أخذ الإبل‹فَتُبَطُ›[2] منه أو تهلك،وعلة القَصْرِ عند البعير استقرت في العُنُقِ بسبب الذُباب فيلتوي حتى يُكوى(في مفاصل العُنُق)أو يهلك، وعلة الخُراع وهو داء أصاب البعير فيسقط ميتا، وقيل بأن المشهور من الإبل هو المُتَخَرِّقُ الرئة حتى يموت(العَضَدُ للبعير هو الذي لوى

---

[1] إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 164، السفر السابع، ص 167.

[2] بط الجرح وغيره وبطَّهُ بَطًا أي وبَجَّهُ بَجًا إذا شَقَّهُ، والبَطُ هو شق الدُّمل والخُراج ونحوهما.إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 7، ص 261.

عُنقه للموت)والمَيْقَعَةُ داء أصاب الدواب ‹كالحِصبة›[1] فيقع ولا يقوم منه،وقيل جَذَبَتِ الشاة أي انقطع سلاها في بطنها فاشتكت منه فإن نزعه المعالج قيل سَلَيْتُهُ أو هلك بسببه، والنُّقرة داء أخذ الغنم في أفخاذها فتنتفخ وتَكُفُ المشي فَيُسرع إليها الهلاك، والنُّفاض داء أخذها(الغنم)فتدفع بأبوالها حتى تموت،والنُّقاز داء أخذها فَتَنْقُزُ حتى تموت،والقُّحال داء أصابها في جلودها فَتَجِفُ حتى تموت،والقُّعاص داء أصابها فتموت[2].

وأضاف إبن منظور بعض أشكال العلة المؤدية إلى هلاك جسم الحيوان وتنوعها بين شكل الورم وشكل الداء وشكل المرض وغيره الموضحة في النقاط الموالية:

أولا.**شكل الورم:**

اعتبر الورم من أشكال العلة المستقرة بجسم الحيوان المؤدية إلى هلاكه في بعض حالاته على حد كلام إبن منظور عن الورم في مُؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشي والسعي،والورم في حافر الفرس قيل بأنه داء أخذ في القوائم يُلحق بها الضعف وإن توفر التطبيب الإنساني المتمثل في الكي فإنه يجعله ضعيفا في حَمْلِهِ ومَشْيِهِ ما يجعلها عُرضة للخطر،وعلة الضَّواة وهي ورم أصاب البعير في الرأس ويغلب على العَيْنَيْنِ مما يجعله عُرضة للخطر[3].

---

[1]الحَصْبَةُ والحَصَبَةُ والحَصِبَةُ بسكون الصاد وفتحها وكسرها البثر الذي يخرج بالبدن ويظهر في الجلد، وتقول: حصب جلده بالكسر يَحْصُبُ وحُصِب فهو مَحْصوب، وقيل بأنهم من أصابهم الجُدري والحِصبة.إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 318.

[2]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر السابع، ص 169، 170، 174، السفر الثامن، ص 19، 20، 82.

[3]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 3، ص 119 ، 480، مجلد 14، ص 490.

ثانيا.شكل الداء:

اندرج الداء ضمن أشكال العلة الموجودة بجسم الحيوان المُتسبب في هلاكه حسب ذكر إبن منظور لبعض حالاته المتنوعة بين القُلاب والكُلاب والطاعون والبَحَرِ والبَغَرِ والنُّقْرَةِ والنُّقاز وغيره لدى الإبل والكلب والغنم والخيل والثعلب والطيور وغيره بعضو القلب والحلق والعقل والبطن والقوائم والعنق والأنف والمثانة بقوله:داء القُلاب في قلب البعير يشتكي منه ويموت من يومه،وقيل بعير مقلوب أو ناقة مقلوبة وهما غُدتان في الحلق وقيل قَلَبَ البعير قِلابا إذا لم تتم معاجلته من الغُدة فيموت، والكُلاب ذهاب العقل من الكَلَبِ فقيل كَلِب وكَلِبَت الإبل كَلْبا أي أصابها مثل الجنون الذي يحدث للكَلْبِ، وداء الطاعون عند الإبل يكون بظهور غدد من اللحم والجلد على جسمه، وقيل بأنه غُدة في أسفل البطن وقَلَّما يسلم منه، والبحَرُ هو شرب البعير الماء وإكثاره منه فيصيبه الداء ولا يبرأ منه إلا إذا تدخل التطبيب الإنساني المتمثل في الكي في مواضع مُحددة،وداء البَغَرِ عند الإبل تشرب فلا تَروى وتَمرض عنه فتموت، والنُقرة داء أخذ الشاة فتموت،والنُّقاُز داء أخذ في قوائم الغنم فَتَنْغوا نَغْوَةً واحدة وتَنْقُزُ وتموت،والسُّواس داء أخذ الإبل في أعناقها فتَيْبَسُ حتى تموت،والقُعاص داء أخذ الدواب فَيَسيلُ من أنوفها شيء وقيل هو داء أخذ الغنم لا يُلبثها أن تموت،والنُّقَّاضُ داء أخذ الغنم فَتَنْفَضُ بِأبوالها أي تدفعها دفعا حتى تموت[1].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 687، 723، مجلد 3، ص 201، 261، 323، مجلد 6، ص 108، مجلد 7، ص 78، 100.

وذكر أيضا حالات تواجدت بالإبل والغنم والخيل والكلب والطيور بعضو الدماغ والظهر والقوائم والعين والأنف والمعدة والصدر وغيره في حديثه عن الخُراع داء أصاب البعير فيسقط ميتا وقيل أنه جنون الناقة،والثَّول داء أخذ الغنم في ظهورها ورؤوسها وهو داء كالجنون عند الغنم يلتوي منه عنقها،والخُمَّالُ داء في قوائم الخيل والشاة والإبل إذا لم يعالج بالتطبيب الإنساني المتمثل في الجراحة عن طريق قطع العرق فإنه يَهلك،والجُحام داء أصاب الكلب في عينيه فَتَرِمُ فإذا لم يعالج بالتطبيب الإنساني المتمثل في الكي بين العينين فإنه يغلب عليها ويجعله عُرضة للخطر وقيل بأنه داء في الرأس،والقُوام داء أخذ الغنم في قوائمها لا تقوم منه ما يجعلها باركة مُعرضة للخطر من حولها،والخُنان هو داء أخذ الطيور في العينين يغلب عليها ما يجعل حياتها معرضة للخطر،وقيل هو داء أخذ الإبل في الأنف فتموت،والكَدْيُ داء أخذ الجراء(صغار الكلب)يصيبها منه القيء والسعال فإن لم تُكوى بين العينين فإنه لا يذهب ويعرض حياته للخطر،والنُّزاء داء أخذ الشاة فَتَنْزُوا منه حتى تموت[1].

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 8، ص 69، مجلد 11، ص 95، 222، 463، 626، 676، مجلد 13، ص 143، مجلد 12، ص 85 ،501، مجلد 15، ص 217، 320.

ثالثا.شكل المرض:

اندرج المرض ضمن أشكال العلة المؤدية بالجسم إلى هلاكه حسب إدراج إبن منظور لبعض حالاته المتباينة لدى الإبل والشاة في قوله عن الإمجار أن تُلقح الناقة والشاة فتمرض فلا تقدر على المشي ما يجعلها عُرضة للخطر،وفي حالة غياب تدخل التطبيب الإنساني المتمثل في إخراج ما في بطنها بواسطة الجراحة فإنها تهْلكُ[1].

رابعا.شكل الاِنتفاخ:

انتمى الاِنتفاخ إلى أشكال العلة المؤدية بجسم الحيوان إلى الهلاك حسب ما ذكره إبن منظور عن حالاته المستقرة بأجسام الإبل نتيجة الإكثار من التغذي على نوع من النبات بقوله:الحَبَط الانتفاخ عند الدواب أَيَّنْ كان من داء أو غيره فالإبل إذا أصابت مرعى طيبا أفرطت في الأكل حتى تنتفخ وتموت[2].

---

[1] إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 2، ص 23، مجلد 5، ص 123.

[2] إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 225، مجلد 7، ص 271.

خامسا.شكل الكسر:

اعتبر الكسر ضمن أشكال العلة التي عرفها جسم الحيوان المؤدية إلى هلاكه حسب ما أثبته إبن منظور في كلامه عن بعض حالاته المتواجدة لدى الإبل والذئاب بعضو العظم الخاص بالصدر والعُنق بقوله جَنَحَ البعير أي انكسرت أول ضلوعه مما يلي الصدر،وخَضَدَ البعير عُنق صاحبه إذا كسرها أثناء قِتاله فمات[1].

سادسا.شكل الوجع:

انتمى الوجع إلى أشكال العلة الموجودة بجسم الحيوان الناتج عنها هلاكه حسب ما بَرْهَنَتْهُ المعلومات المذكورة من طرف إبن منظور عن حالاته المتنوعة بين حالة المِلاح وحالة الحَصْلِ وحالة الحَقْل المتواجدة عند الحمار والإبل والفرس والغنم بعضو الحَياء والمعدة بقوله عن المِلاح بأنه شكوى الناقة من حَياءِها فيؤذيها ولولا تدخل التطبيب الإنساني المتمثل في طلاء تلك المنطقة بالدواء ولصقها عليها فإنها لا تبرأ مما يجعلها مُعرضة للخطر، والحَصَلُ عند الفرس سف التراب عن البقل فيجتمع منه في البطن فيقتله وقيل حَصَلَ الفرس إذا اشتكى بطنه من أكل تراب النبت، والحقل داء في بطن الإبل من أكل التراب مع البقل وقيل حَقِلَ الفرس أي أصابه وجع في بَطنه من أكل التراب[2].

---

[1] إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 3، ص 162.

[2] إبن منظور: **نفسه**، مجلد 2، ص 606، مجلد 11، ص 153 ،161.

سابعا.شكل اليُبس:

اعتبر اليُبس من أشكال العلة التي وُجِدَتْ بجسم الحيوان وأدت به في بعض الحالات إلى الهلاك حسب ما وضحه إبن منظور في كلامه عن حالة القَسَطِ لدى الإبل والخيل المتواجدة بعضو الرِّجل بقوله:القَسَطُ يُبس الرجلين خلقة عند الإبل[1].

ثامنا.شكل الضُعف:

انظم الضُعف إلى أشكال العلة المُلحقة بجسم الحيوان الخطر حسب المعلومات التي نقلها إبن منظور عن بعض حالاتها لدى الشاة والإبل وغيره بعضو البطن والعين والقوائم في قوله:المَجَرُ هُزال أصاب الشاة الحامل وقيل هو أن يعظم بطن الشاة الحامل فتهزل وقيل انتفاخ بطن النَّعْجة إذا هزلت ما يُعرض حياتها للخطر،والناقة يكون في بصرها ضعف تخبط إذا مَشَتْ وغايته الهرم ثم الموت، والإخامَةُ إصابة الدابة بالعَنَتِ في الرجل فلا تستطيع أن تُمَكِّنَ قدمها من الأرض فَتُبْقي عليها مُرتَفِعَةً ما يجعل الخطر محيطا بها مُهَدِدا لِبَقائِها[2].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 7، ص 378.

[2]إبن منظور: **نفسه**، مجلد 5، ص 123، مجلد 7، ص 281، مجلد 12، ص 195.

تاسعا.شكل الحُمى:

اعتبرت الحُمى من أشكال العلة التي وُجدت بجسم الحيوان على حد كلام إبن منظور عن بعض حالاتها لدى الإبل وغيره إثر استهلاكها لبعض النباتات بقوله:الحُمام حُمى الإبل والدواب إذا أكلت الندى فلا تزال كذلك حتى يتم التطبيب الإنساني أو تهلك[1].

3.حالات العلة المُتعايش معها:

أوردت العديد من المؤلفات التاريخية معلومات هامة حول حالات العلة المستقرة بأجسام مجتمع الحيوان وقدرته على التعايش معها إستنادا على طرح البرزلي وابن سيده وإبن منظور لبعض حالاتها الموضحة في النقاط الموالية:

تطرق البرزلي إلى بعض أشكال العلة المتواجدة لدى بعض أجناسه خلال فتراته حياته المختلفة دون أن تشكل خطرا على باقي الجسم أبرزها شكل الورم في الحافر والذراع التي وضحها التساؤل عن عقد الاسترعاء الذي مَضْمَنُهُ أنهم وقفوا على ورم ببغلة مُشتراة من عند فلان بن فلان منذ شهرين في ذراعها اليُمنى في الموضع المعروف بالعَظم الأوسط فَرأو وَرَمًا غليظا عظيما، ودَلَّهم العيَّانُ أنه أقدم من حدِّ التَبايُعِ وأنه يُيْأَس من بُرئه ولا قيمة للبغلة ولا يمكن التَبَرِي منه لعدم الإحاطة بمعرفته وعدم البَصَرِ به[2].

---

[1]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 12، ص 155.

[2]البرزلي: **المصدر السابق**، ج 3، ص 296.

وذكر إبن سيده أشكالا من الداء لا يمكن الشفاء منها بمجرد استقرارها بالجسم كونها غير مفارقة له[1]،و وضح إبن منظور حالات دالة على ذلك وتنوعها بين حالة الكسر وحالة السعال والنَّكَبِ والعَوَجِ والحادث والإِلتواء والقَفَدِ والقَسْطِ و الكَسْفِ لدى الشاة والإبل والفرس والكلب والذئب وغيره بعضو القَرنِ والصَدر والقوائم والعصب والعَضُد والعُرقوب والذَّنَبِ وغيره نتيجة الحادث اللاحق به أو استهلاك نوع من النبات أو نتيجة الممارسات الإنسانية تجاهه خلال فترات عُمرية صغيرة أو تطبيق الممارسات التطبيبية ذات التأثير السلبي عليه الضعف أو نتيجة المعلومات الوراثية المتواجدة به بقوله:كسر القرن عند الشاة حيث يبقى كذلك ولا ينمو مُجددا، والسعال المستمر عند الإبل نتيجة رعيها لشجر القَضْبِ، والنَّكَبِ عند الإبل يؤثر على مشيه فيكون مُنحرفا، والعَوَجِ في قوائم الفرس نتيجة ركوبه صغيرا فيبقى كذلك حتى في كِبره، والحادث عند البعير نتيجة انقطاع العصب في ذراعه فتسترخي ذراعه ويبقى كذلك طيلة حياته،وممارسة الإنسان للكي بغرض وسم الإبل في أعضادها وكي عرقوب الفرس لما لحق به من أورام وغيره فيكون رديئا في حمله ومشيه،وإلتواء الذَّنَبِ عند الشاة كالعقدة وتواجدها أيضا عند الكبش والكلب والذئب،والقَفَدِ عند الإبل خلقة فيه،وعند الخيل ارتفاع الحافر وانتصاب الرسغ وإقباله عليه خِلقة،والقَسَطِ وهو يُبس الرجلين خلقة عند الإبل، والكُسْفِ عند الإبل وهو انقطاع العرقوب[2].

---

[1]إبن سيده: **المصدر السابق**، السفر الخامس، ص 87.

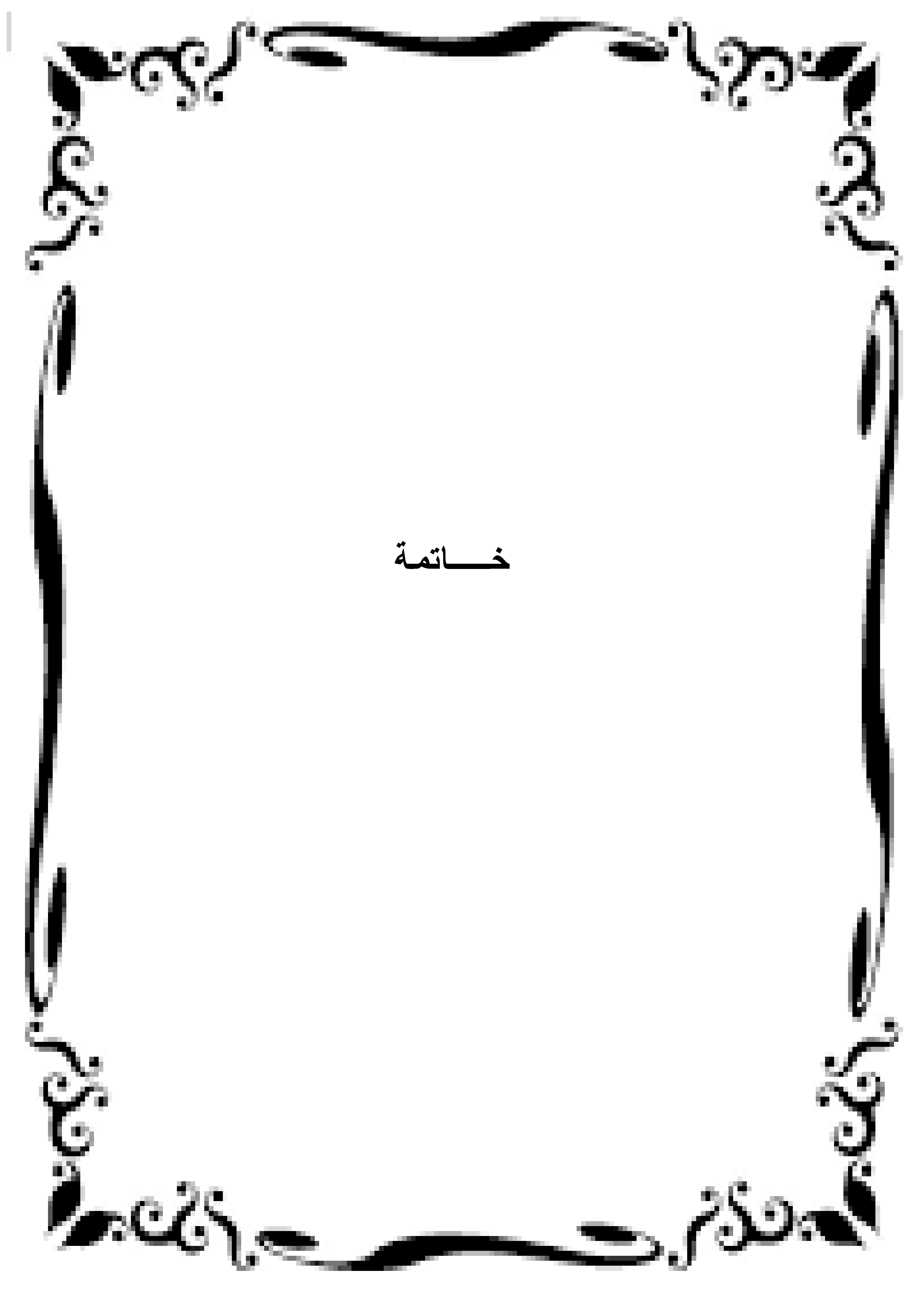
[2]إبن منظور: **المصدر السابق**، مجلد 1، ص 609 ، 679، 772، مجلد 2، ص 332، مجلد 3، ص 146 ، 292(أنظر أيضا ص 480 والمجلد 4، ص 45)297 ، 364، المجلد 9، ص 300.

من خلال كلام إبن منظور اتضح ما يلي:

-بعض الحالات لا تؤثر بالسلب على حياة مجتمع الحيوان كما هو حال انكسار القرن عند الشاة، وبعضها ناتج عن الممارسات الإنسانية الخاطئة كما هو حال الفرس إثر ركوبه في سِن مبكرة.

-تعرض بعض أعضاء جسم الحيوان لحالات العلة انعكس بالسلب على عمل أعضاء أخرى وأبطل عمل بعضها الآخر لمدى الحياة،وهو ما عكسه التأثير والتأثر الواقع بينهما.

-وجب على الإنسان معرفة طرق التطبيب الصحيحة حتى لا يلحق بالجسم المُراد تطبيبه أضرارا تستمر معه لمدى الحياة أحيانا أو تلحق به الخطر أحيانا أخرى.



خـــاتمة

خـــاتمة...

من خلال دراستنا لهذه الموضوع تم التوصل لعدة نتائج محورية شملت جوانب مختلفة من طب الحيوان ببلاد المغرب خلال فترة الدراسة، والتي ارتكز معظمها في النقاط التالية:

-ساعد تواجد الإنسان في محيط متنوع على تدوين ملاحظات حول تغييرات لحقت بمجتمع الحيوان القريب منه، وإدراكه للممارساته في سبيل استرجاعه للحالة الطبيعية السليمة،وهذه الملاحظة دفعته إلى تجربة طرق متنوعة التراكيب لتجاوز مختلف المسببات المؤدية إلى ظهور هذه الحالات.

-مصادر طب الحيوان ببلاد المغرب الإسلامي تنوعت بين مؤلفات تاريخية إنتمى أصحابها إلى جذور مغربية أحيانا وجذور جغرافية مشرقية وأندلسية وغيرها أحيانا أخرى، وهذا التنوع ساهم عبر فترات مختلفة في تنوع المعلومات الخاصة بحالات العلة المستقرة بهذا المجتمع وتنوع طرق تطبيبه بين تطبيب حيواني وتطبيب إنساني على الرغم من عمومية بعضها.

-الخطوة الأولى للتطبيب الجيد ارتكزت على معرفة المسببات المختلفة والظروف المؤدية إلى حدوث التغييرات السلبية اللاحقة بالجسم بغرض دراسة الحالات وإدراك طرق التطبيب الصحيحة بالطرق الأصح.

-حلقة التكامل والتأثير والتأثر المتواجدة منذ أجيال على أراضي بلاد المغرب الإسلامي تدعونا للاهتمام بالأسس الصحيحة والواقعية التي تستلزم استمرار البقاء في ظل الصحة.

خـــاتمة..

-كل كائن حي لديه قدراته وإمكاناته المميزة له عن غيره لتحقيق التكامل البديع خاصة عند اتحادها وتكاملها مع بعضها البعض من أجل تطبيق الأهداف المشتركة والمتمثلة في كثير من الأحيان في استمرار البقاء.

-دراسة التاريخ ليست مُنْزَوِيَةً على نفسها بل هي استكمال لدراسات سابقة تحتاج إلى التفصيل والتقصي فيها حتى يتم التوصل إلى الأصح منها بغرض استفادة الأجيال الحالية واللاحقة منها أيضا.

-إذا اعتقد الإنسان أن المجتمعات المحيطة به هي من بحاجة إليه فهو مخطئ في ذلك لأنه مادام بقاؤه على قيد الحياة وبصحة مرتكزا على توفير البيئة الصحية لمختلف أجناس وأنواع مجتمع الحيوان والنبات المتواجد في محيطه فذلك يوضح العكس،لتتجلى بذلك الحقيقة الكامنة في كونه هو من بحاجة إليها وأن أي انعكاسات سلبية ستحدث عليها ستؤثر عليه يوما ما.

-في الوقت الذي كان بعض الأفراد يسعون إلى تحقيق أهدافهم السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية فقد انتبه البعض إلى ملاحظة مجتمع الحيوان وغيره من المجتمعات ودَوَّنُوا مؤلفات عنها حتى نتمكن نحن اليوم من تكوين فكرة عن حياتهم البرية في تلك الأوقات،ونسعى بدورنا إلى دراستها والتفصيل فيها في سبيل تقدير جهودهم من جهة ومساعدة كل المجتمعات من جهة أخرى.

-التوصيات:

بعد دراسة الموضوع تم التوصل إلىة العديد من التوصيات بهدف منح افكار قد تساعد الراغبين في البحث في نطاق الموضوع منها:

البحث في العديد من المصادر بغرض اكتشاف المعلومات المختلفة حول المسببات المؤدية إلى حدوث التغييرات السلبية اللاحقة بمجتمع الحيوان وتجربة وتطبيق طرق التطبيب الواردة في هذه المؤلفات التاريخية على المجتمعات الحالية حتى يتم التأكد من فعاليتها من جانب،واعتمادها في الطب الحديث من جانب آخر خاصة وأن بعضها ينتقل وراثيا كما دل إبن منظور عنها في حديثه عن الخَيْفِ لدى الفرس المستقرة بعضو العين وتغير لونها فتصبح إحداها سوداء والأخرى زرقاء، والقَسَط في البعير وحالة السرطان في الدواب،ويجب أن لا يَنْسى الإنسان أصله بأنه حيوان ناطق يتأثر في تطبيبه لنفسه بالجانب المادي وهو الاستخدام الجيد للدواء(بمختلف متطلباته)والجانب المعنوي وهو تشجيعه لنفسه وتحفيز الآخرين له بمواصلة التطبيب والدعاء له بالشفاء،والتي يجب عليه تطبيقها خلال تطبيبه للمجتمعات الأخرى المحيطة به بغض النظر عن أشكالها وأحجامها لأنها تَمْنَحُها أملا وتشجيعا إثر وأثناء التعرض لحالات العلة كما تُؤثر في شخصه،وأنها تَمْنَحُها الدافع للبقاء ومحاربة العلة واستيعاب مختلف مراحل التطبيب الذي سيمارسه عليها هو أو التي ستطبقها هي على أنفسها(وهو ما تنشره العديد من القنوات الحديثة حول العالم عن الحياة البرية).

ومن الجيد والإيجابي أن يعترف الإنسان بنتائج تصرفاته السلبية كما يتباهى بتطبيقه لممارساته الجيدة وسعيه لنشرها للعالم،وأن يتوقف عن إلقاء اللوم على مجتمعات لا صلة لها بالتغييرات السلبية اللاحقة بالحياة البرية الحالية سوى أنها تأثرت بإنعكاساتها السلبية،وخير مثال على ذلك ماعايشته العديد من البلدان في السنوات الأخيرة من حالات علة انتشرت بين مجتمع الحيوان أبرزها وباء كورونا الذي أرجعته معظم القنوات الإخبارية إلى إصابة حيوان الخُفاش بحالة من حالات العلة وتمسكها بالرأي القائل أنها انتقلت منه للإنسان،وسعي هذا الأخير لوضع مخططات تطبيبية وقائية سريعة ومؤقتة لذاته وتجاهل تطبيب المجتمعات المصابة بذات العلة وحمّلها مسؤولية انتشارها،وترك المحيط على ماهو عليه دون أن يُطبق تغييرا جذريا بيئيا وطبيعيا وغذائيا ووقائيا سليما له ولهذه المجتمعات ككل خاصة وأن التركيز علعليهى الإنسان دون إيجاد حلول لمختلف المتغيرات من حوله لن يجعل من حالات العلة تتوقف بل ستبقى صورة السيطرة عليها جزئية وغير كاملة كما يجب أن تكون للتصدي لها وإيجاد تطبيب مناسب ونهائي لها.

خاصة وأن اعتماد الإنسان على طرق ارتكزت على قتل أجناس من مجتمعات أخرى دليل على ضعفه وفشله في تحقيق التطبيب ودراسته له لا غير لأن جذور الطب والتطبيب قائمة على حفظ صحة الجسم ونقله من حالة العلة إلى حالة الصحة،ومصطلح الطب والتطبيب إيجابي احتوى منح الأمل للبقاء والحصول على الصحة لجميع الكائنات الحية دون استثناء،وليس في ثناياه أي ممارسة سلبية قد يحاول بعض الأفراد اعتمادها أو إلصاقها به كما هو حال القتل الوقائي وغيره.



الملاحــق

الملحق رقم 01: النبات ببلاد المغرب الإسلامي حسب كتاب المسالك والممالك لإبن حوقل المتوفي 367 هـ/978 م.

المنطقة	النبات	الصفحة	المنطقة	النبات	الصفحة
برقة	التمر ،الفلفل	44	**قرية أجر**	الحنطة،الشعير	60
أجدابية	النخيل،الخضر	44	**تادميت**	القمح،الشعير	60
قابس	الفواكه،التمر ،الزيتون	47	**حكمة**	القمح،الشعير	62
المهدية	الفواكه	47	**كرنطة**	الفواكه،الكروم	62
سوسة	الفواكه	49	**كرماطة**	الزرع	63
باجة	القمح	50	**مرارو**	القمح،الشعير	63
قرطاجنة	الفواكه،الطيب،القنب، الكروياء،العصفر ، الحبوب	50	**ترنانة**	الفواكه	63
			العلويون	الفواكه	63
طبرقة	المرجان	50	**تلمسان**	الفواكه،المزارع	63
الأربس	الفواكه،القمح،الشعير ، الكتان، الزعفران	51،60	**الصفاصف**	الفواكه	63،64
			تاهرت	المزارع	63
مرسى الدجاج	القمح،الشعير ،الفواكه	51	**المعسكر**	الفواكه	64
تنس	الفواكه،السفرجل	52	**يلل**	الفواكه،المزارع	64
وهران	القمح،الشعير	52	**شلف**	المزارع	64
ميلة	الحبوب	52	**تاجنَّة**	الفواكه،التين	64
سبتة	البساتين	54	**بنو واريغين**	الكروم	64

طنجة	الحنطة،الشعير	54	**الخضراء**	السفرجل	64
أربلي	الحنطة،الشعير	54	**سجلماسة**	الحنطة،الشعير،القمح النخل،البر	65
البصرة	القمح،الشعير،الحبوب	55	**أغمات**	الأترج،الجوز،النخل قصب السكر،السمسم القِنَّب	65
بكرت	القمح،الشعير	55			
وادي فاس	القمح،الشعير	55	**نقاوس**	الجوز،الفواكه،الكروم	67
سبيبة	الفواكه،الكمون،البقول الكروياء،الكتان	58	**قسطيلية**	النخل،القصب،الأترج الفواكه، القمح	67
طامجنة	الحنطة،الشعير	60	**مسيف**	الكروم،الأعناب، الشعير	67

<u>الملحق رقم 02:</u> النبات ببلاد المغرب الإسلامي حسب كتاب نزهة المشتاق للإدريسي 6 هـ/12 م

المنطقة	النبات	الصفحة	المنطقة	النبات	الصفحة
ودان	النخل	115	**قرية أم ربيع**	الحنطة، الكمون	237
كوار	الشب	118	**زناتة**	الزرع	247
سجلماسة	القطن،الكمون،الكروياء، الحناء	226	**تدلس**	الفواكه	259
درعة	الحناء،الكمون،الكروياء، النيلج	227	**بجاية**	السقولو ، فندوريون،الزفت، البارباريس، القنطوريون، الرزاوند،التين،الشعير ،الحنطة القسطون،الأفسنتيين،القطران	259
السوس الأقصى	الجوز ،التين،العنب، الأرز ،السفرجل،الرمان، الأترج،المشمش،التفاح، الحنطة،قصب السكر ،الشعير	227	**زناتة**	الزرع	247
			القلعة	المزارع	261
			تاكلات	الفواكه،البساتين	
المصامدة	التين،العنب،الجوز ، اللوز ،الرمان،الإجاص الأترج، الكمثرى، المشمش ،القصب، الزيتون،الخرنوب	227	**طبنة**	الزرع، الحنطة،الشعير ،التمر	263
			مقرة	المزارع، الحبوب،الكتان	263
			دار ملول	المزارع، الغلات،الثمار ، الفواكه	264
أغمات	الفواكه	233	**نقاوس**	الجوز ،النخل،الحنطة	264
			ميلة	الثمار ،الفواكه	265

سلا	الكروم،المزارع،البساتين	238	**قسنطينة**	الحنطة	265
تارودانت	الزرع،الحرث	241	**ميلة**	الثمار ،الفواكه	265
تادلة	الحنطة	242	**سطيف**	الفواكه،الجوز	269
فاس	الفواكه،الحنطة	242	**مستغانم**	البساتين	271
صفروي	الزرع	243	**فروخ**	المزارع،الفواكه	271
قلعة مهدي	المزارع	242	**باغاي**	التمر ،الحنطة،الشعير	276
مغيلة	الثمار ،الأعشاب	243	**توزر**	التمر ،الحنطة،الشعير	276
كرناطة	الكروم،الفواكه،المزارع	247	**تقيوس**	الحناء،الكمون،الكروياء، التمر	276
قلعة كرماطة	الكروم،الفواكه،المزارع	247	**قفصة**	التمر ،البساتين	276
باب زناتة	الزرع	247	**قابس**	الفواكه،التمر ،الزيتون	279
قلعة كرمطة	الزرع،القمح،الشعير	247	**المهدية**	الجنان	182
برقانة	الكروم	248	**القيروان**	البساتين،الثمار ،الحنطة الشعير ،كروياء،الفواكه،القنب	284
العلويين	الفواكه	248			
تلمسان	المزارع،الفواكه	248	**قرطاجنة**	المزارع	288
بني تاودة	الزرع،الحنطة	248	**باجة**	القمح،الشعير	290
أفكان	الفواكه		**مرسى الخرز**	الفواكه،المرجان	290
يلل	الفواكه،المزارع				
تنس	الفواكه،السفرجل،الزرع،	251	**بونة**	الفواكه،القمح،الشعير	291

	الحنطة			الكتان	
بنو وازلفن	البصل،شهدانج،الحناء، الكمون، الكروم		**الأربس**	الحنطة،الشعير ،الزعفران	292
			تادميت	الحنطة،الشعير	292
مليانة	المزارع،الحدائق	253	**مرمجانة**	الزعفران	293
المسيلة	الفواكه،البقول،القمح، الشعير	254	**مجانة**	الزعفران	293
القلعة	الفواكه،الحنطة	255	**أطرابلس**	الزيتون،الفواكه،التين	297
تاهرت	المزارع	255	**سرت**	النخيل،التوت،التين،العشب، الفواكه	298
أُعبر	الزراعة	255	**قرقنة**	الكروم،العنب،الكمون، الأنيسون	304
ماما	المزارع،الحنطة	256	**السويقة**	الشعير	309
برشك	الفواكه،الحنطة،الشعير	257	**أجدابية**	الحنطة،الشعير ،الحبوب	311
شرشال	الفواكه،الكروم،التين، الحنطة، الشعير	257	**أوجلة**	النخيل	312
			ودان	الذرة،التوت،النخل	312
مرسى الدجاج	الحنطة،الفواكه،التين	259	**طلمثية**	النخيل،الكتان،القطران	313
			رشيد	المزارع،الحنطة،الفواكه،النخل	343



المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا.المصادر:

1-القرآن الكريم.

2-إبن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي:**الحلة السيراء**،تحقيق:حسن مؤنس،دار المعارف،القاهرة،ط 1963،1 م،ط 2، 1985 م.

3-إبن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن مكرم:**الكامل في التاريخ**، تحقيق:أبي الفدا عبد الله القاضي،دار الكتب العلمية،لبنان،ط 1407،1 هـ- 1987 م.

______**النهاية في غريب الحديث والأثر**،تحقيق:محمود ومحمد الطناحي وأحمد الزاوي،المكتبة الإسلامية.

4-إبن أبي أصيبعة موفق الدين أبو أحمد بن محمد:**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**،تحقيق:عامر النجار،دار المعارف،القاهرة،ط 1، 1996 م.

5-أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجيلاني:**سير الأئمة وأخبارهم**،تحقيق:إسماعيل العربي،دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط 1399،2 هـ-1979 م، 1402 هـ-1982 م.

6-الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني:**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، 1422 هـ- 2002 م.

7-الأصفهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله أحمد إبن إسحاق:**موسوعة الطب النبوي**،تحقيق:مصطفى خضر،دار إبن حزم،بيروت، 1967 م-2006 م.

8-الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب:**الحيوان**،تحقيق:ناصر توفيق الجباعي،دار الكتب الوطنية،أبو ظبي، 2009 م.

ـــــــــــــ**الإبل**، تحقيق: حاتم الصالح الضامن،دار البشائر.

ـــــــــــــ**الخيل**، تحقيق:حاتم الصالح الضامن،سورية،ط 2، 1430 هـ-2009 م.

ـــــــــــــ**ناقد الشعر**، تحقيق:ناصر توفيق الجباعي،دار الكتب الوطنية،أبو ظبي،2009 م.

9-الأكفاني أبو عبد الله شمس الدين:**إرشاد القاصد في سنى المقاصد في أنواع العلوم**،تحقيق:عبد المنعم محمد عمر،دار الفكر العربي،القاهرة.

10-بازيار العزيز بالله الفاطمي أبو عبد الله الحسن بن الحسين: **البيزرة**، المجمع العلمي العربي،دمشق، 1372 هـ-1953 م.

11- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري:**صحيح البخاري**،دار إبن كثير، دمشق،بيروت،ط 1، 1463 هـ-2002 م.

12-البرزلي أبو القاسم أحمد بن إسماعيل:**جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**،تحقيق: محمد الحبيب الهيلة،دار الغرب الإسلامي،ط 2 ، 2002 م.

13-إبن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنج:**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**،تحقيق:محمد عبد المنعم العرياني،دار إحياء العلوم،بيروت،ط 1، 1407 هـ-1987 م.

14-البيهقي أحمد بن الحسين:**السنن الكبرى**،تحقيق:محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،ط 3 ،1424 هـ-2003 م.

15-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر:**الحيوان**،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مصطفى البابي الحلبي وأولاده،مصر،ط 2 ، 1385 هـ-1965 م.

16-إبن الجزار القيرواني أبو جعفر أحمد:**في المعدة وأمراضها ومداواتها**، تحقيق:سليمان قطابة،دار الرشيد.

17-إبن جلجل أبو داوود سليمان بن حيان الأندلسي:**طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق: فؤاد سيد،مؤسسة الرسالة،سورية،ط 2 ،1405 هـ-1985 م.

18-إبن عبد الحكم أبو القاسم:**فتوح إفريقيا والأندلس**،تحقيق:عبد الله أنيس الطباع،مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني،بيروت، 1964 م.

19-إبن حوقل أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي:**المسالك والممالك**، دار مكتبة الحياة،لبنان، 1992 م.

20-إبن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله:**المسالك والممالك**، 188 م، مدينة ليدن.

21-إبن خلدون عبد الرحمن بن محمد:**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،دار الفكر،لبنان،1421 هـ-2001 م.

22-إبن خلكان أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر:**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،1347 هـ-2003م.

23-الخوارزمي أبو عبد الله محمد:**الآثار الباقية في القرون الخالية**،تحقيق: بيروز أذكايي،مركز بثروهشي،إيران،ط 1، 2001م.

ـــــــــــمفاتيح العلوم،إدارة الطباعة المنيرية،مصر.

24-أبو الخير الإشبيلي:**عمدة الطبيب في معرفة النبات**،تحقيق:محمد العربي الخطابي،دار الغرب الإسلامي.

25-الدارقطني علي بن عمر:**سنن الدارقطني**،تحقيق:شعيب الأرنؤوط،ومتعب عبد العزيز آل سعود،ط 1، 1424 هـ-2004 م.

ـــــــــــتحفة المورود بأحكام المولود، تحقيق:عثمان بن جمعة ضميرية،دار عالم الفوائد.

26-الداودي أبو جعفر أحمد بن نصر:**كتاب الأسئلة والأجوبة(في الفقه)**،شركة الأصالة للنشر، الجزائر.

27-الدباغ أبو زيد عبد الرحمن:**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**،تحقيق: محمد الأحمدي أبو النتور،ومحمد ماضيو،مكتبة الخانجي،مصر،المكتبة العتيقة، تونس.

28-الدرجيني أبو العباس أحمد حسين بن علي:**طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق:إبراهيم طلاي،ط1،مكتبة البعث،قسنطينة،الجزائر.

29-الذهبي أبو عبد الله شمس الدين: **الطب النبوي**،تحقيق:أحمد رفعت البدراوي،دار إحياء العلوم،بيروت،ط 3، 1401 هـ-1990 م.

30-الرازي أبو بكر بن محمد:**أخلاق الطبيب**،تحقيق:عبد اللطيف عبد محمد العيد،دار التراث،القاهرة، 1977 م.

31-إبن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد:**مسائل أبي الوليد إبن رشد(الجد)**،تحقيق: محمد الحبيب التجكاني،دار الجيل،بيروت،دار الآفاق الجديدة،المغرب،ط 2، 1414 هـ-1993 م.

ـــــــــ**الكليات في الطب ومعجم المصطلحات الطبية العربية**،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،ط 1، 1999 م.

32-أبو الحسن علي بن عبد الله إبن أبي زرع:**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،دار المنصور،فاس.

33-الزهراوي أبو القاسم خلف بن عباس:**التصريف لمن عجز عن التأليف**، تحقيق:عبد الله عبد الرزاق،وزارة الثقافة،الأردن،1421 هـ-2004 م.

34-السملالي العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، المطبعة الملكية،الرباط،ط 2،1413 هـ-1993م.

35-إبن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل:**المخصص**،دار الكتب العلمية، لبنان.

36-إبن سينا الحسين بن علي أبو علي:**القانون في الطب**،تحقيق:محمد أمين الصناوي،دار الكتب العلمية،بيروت، 1999 م.

37-الشيرزي عبد الرحمن: **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**،تحقيق:محمد حسن محمد حسن إسماعيل،وأحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية،بيروت، 2002 م.

38-الأندلسي صاعد أبو القاسم:**طبقات الأمم**،نشره الأب لويس شبخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية،بيروت، 1912 م.

39-الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك:**الوافي بالوفيات**،تحقيق:أحمد الأرنؤوط، ومتعب عبد العزيز آل سعود،ط 1 ، 1424 هـ-2004 م.

40-طاش كبرى زاده أحمد بن مصطفى:**مفتاح السعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم**،دار الكتب العلمية،ط 1، 1405 هـ-1985 م.

41-الطبري محمد بن جرير:**تاريخ الرسل والملوك**،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار العارف،مصر،ط 2.

42-إبن عابدين محمد أمين بن عمر:**ردالمحتار على الدرر المختار وشرح تنوير الأبصار**،تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود،وعلي محمد معوض،دار الكتب العلمية، بيروت، 1423 هـ-2003 م.

43-إبن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد:**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني،ومحمد بن تاويت،دار الغرب الإسلامي، لبنان،دار الثقافة،الدار البيضاء،ط 1، 1406 هـ-1985 م.

44-العمري شهاب الدين أحمد بن يحي:**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،دار الكتب العلمية،لبنان،ط 1،1406 هـ-1985م.

45-إبن العوام الإشبيلي أبو يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي:**أمثال العوام في الأندلس**،تحقيق:محمد شريفة،وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الدينية.

ــــــــــــ الفلاحة الأندلسية،تحقيق:أنور أبو سويلم الدروبي،وعلي ارشيد محاسنة،منشورات مجمع اللغة الأردني، 1433 هـ-2013 م.

46-أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر:**تقويم البلدان**،دار صادر، بيروت.

47-الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي:**القاموس المحيط**،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط 7، 1426 هـ-2005 م.

48-إبن قدامة المقدسي موفق الدين أبو محمد:**المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل**،تحقيق:محمد الأرنؤوط،وياسين محمود الخطيب،مكتبة السَّوادي،جدة،ط 1، 1421 هـ-2000 م.

49-إبن القطان الفاسي أبو الحسن علي:**نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**،تحقيق:محمود علي مكي،دار الغرب الإسلامي.

50-إبن القف أبي الفرج إبن موفق الدين يعقوب بن إسحاق:**العمدة في الجراحة**، دائرة المعارف العثمانية،حيدرآباد،ط 1.

51-إبن قنفد القسنطيني أبو العباس أحمد:**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق:محمد الشاذلي النيفر ،وعبد المجيد التركي،الدار التونسية، 1968 م.

52-إبن القيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي:**الطب النبوي**،دار الفكر ،بيروت.

ـــــــــــ**تحفة المورود بأخكام المولود**،تحقيق:عثمان بن جمعة،دار عالم الفوائد.

53-مالك بن أنس أبو عبد الله بن أبي عامر الأصبحي:**الموطأ**،تحقيق:بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،ط 1، 1417 هـ-1997 م.

54-المراكشي أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي:**الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول**،تحقيق:إحسان عباس،ومحمد بن شريفة وبشار محمود معروف،دار الغرب الإسلامي،تونس،ط 1 ، 2012 م.

55-مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري:**المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل من العدل إلى الرسول ﷺ**، تحقيق:أبو قتيبة،دار طيبة، السعودية، 1426 هـ-2006 م.

56-أبي بكر المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد:**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**،مكتبة مدبولي،القاهرة،ط 3،1411 هـ-1991 م.

57-المقري أحمد بن محمد التلمساني:**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق:إحسان عباس،دار صادر ،بيروت، 1388 م-1968 م.

ـــــــــــ **المصبـاح المنيـر**،مكتبة لبنان،لبنان، 1987 م.

58-إبن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:**لسان العرب**،دار صادر ،بيروت.

59-النويري شهاب الدين:**نهاية الأرب في فنون الأدب**،تحقيق:مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،لبنان،ط 1 ،1424 هـ-2004 م.

60-الهمذاني أبو محمد الحسن بن أحمد:**الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء(الذهب والفضة)**،تحقيق:أحمد فؤاد باشا،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،1430هـ-2009 م.

61-الوزان الحسن بن محمد:**وصف إفريقيا**،ترجمة:محمد حجي،ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط 2 ،1983 م.

62-الوزير أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغاني:**حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار**،تحقيق:محمد العربي الخطابي،ط 1، 1405هـ-1985 م،ط 2 ، 1410 هـ-1990 م.

63-اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن حعفر بن وهب وبن وضاح: **البلدان**،دار الكتب العلمية،لبنان.

64-اليمني أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح:**مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**،ط 1، 1417 هـ-1997 م،دار الكتب العلمية،لبنان.

65-مجهول:**الاستبصار في عجائب الأمصار"وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**"،دار الشؤون الثقافية العامة،العراق.

ثانيا.المراجــع:

1-جنخالت أنخل بالنثيا:**تاريخ الفكر الأندلسي**،ترجمة:حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة.

2-الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج:**المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني**،المملكة العربية السعودية.

3- أوفيراي شارل:**ما الجينات؟**ترجمة:عبد الهادي الإدريسي،مراجعة:فريد الزاهي،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة"مشروع كلمة"،أبو ظبي، 2012م.

4-باللي ضحى بنت محمود:**الطب البديل**،المملكة العربية السعودية، 1428 هـ-2007 م.

5-حداد جورج:**علم الحيوان**،مديرية الكتب والمطبوعات، 1426 هـ-2005 م.

6-الحسيني أحمد حماد:**سلوك الحيوان**،مؤسسة هنداوي،المملكة المتحدة،2020 م.

7-درباس أحمد محمد محمد جسم الإنسان:**دراسات خاصة في التشريح و وظائف الأعضاء**،دار البداية.

8-عبد الرحمن عبد المنعم محمد: **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**،دار الفضيلة،القاهرة.

9-غراهام ريتشاردز:**أسرار الكيمياء**،ترجمة:هاشم أحمد محمد،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000 م.

10-السامرائي كمال:**مختصر في تاريخ الطب العربي**،دار النضال،بغداد،ط 2، 1405 هـ-1985 م.

11-السرجاني راغب:**قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**،مؤسسة إقرأ،القاهرة،ط 1، 1430 هـ-2009 م.

12-سكوت جون بول: **سلوك الحيوان**،ترجمة:عبد الحميد خليل،وعبد الحافظ حلمي محمد،مؤسسة الخانجي،القاهرة،ومؤسسة فرانكلين،نيويورك، 1970 م.

13-السنافي علي إسماعيل:**أمراض الحيوانات الأليفة التي تصيب الإنسان**،دار الفراهيدي،بغداد، 1990 م.

14-شيخي عبد القادر جاسم،وعمران سليم نجم:**مبادئ تشريح الحيوان**،دار التقني، 1987 م.

15-منخي الصالحي كريمة عاكول، والعاني جنان محمود خلف نجم:**تربية وأمراض الخيول**،دار الكتاب الجامعي،دولة الإمارات العربية المتحدة، 2011 م.

16-العامري محمد بشير حسن راضي:**فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس**،دار الكتب العلمية،لبنان، 1971 م.

17-عثمان حياة السودان إبراهيم:**الفسيولوجيا علم وظائف الأعضاء المقارن**، مؤسسة الشباب بالجامعة،الإسكندرية، 2009 م.

18-عطابي سناء:**استغلال المياه في المغرب الأوسط من خلال المصادر الفقهية"مغرب أوسطيات"**،مكتبة إقرأ،قسنطينة، الجزائر

19-العلوجي صباح ناصر:**علم وظائف الأعضاء**،دار الفكر،عمان،ط 3، 1435 هـ-2014 م.

20-الفقي إبراهيم:**احترف فن الفراسة**،الحياة للدعاية والإعلان، 2010 م.

21-القحطاني سعد بن حسين سعد:**علم الخلية والوراثة**،جامعة الملك سعود، المملكة السعودية.

22-مراد محمد:**المشاكل الصحية لأغنام البادية**،وزارة الصحة والإصلاح الزراعي،سورية.

23-منتصر عبد الحليم:**عجائب المخلوقات للقزويني**،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

24-منظمة الصحة العالمية:**تعزيز التأهب لجائحة الإنفلونزا والاستجابة لمقتضياتها**، جمعية الصحة العاملية الثامنة والخمسون، البند 13-9 من جدول الأعمال المؤقت،7نيسان /أفريل 2005 م.

ثالثا:المقالات:

- بنحمادة سعيد:**البيطرة والبيزة بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**،المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين،مكناس،المغرب، 2013م،العدد1